الهبات والهدايا في العراق في العصر العباسي

(من القرن الرابع للهجرة إلى منتصف القرن السابع للهجرة)

رسالة تقدمت بها

وجدان عبد الجبار حمدي النعيمي

إلى

مجلس كلية الآداب في جامعة الموصل

وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير

في

التاريخ الإسلامي

بإشراف

الأستاذ المساعد

الدكتور عبد الجبار حامد أحمد

١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م

المحتويات

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء محمد بن عبدالله وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

تشكل الدراسات الاجتماعية جانباً من الجوانب المهمة للتاريخ الإسلامي، وتعكس مجمل النشاط الاجتماعي للأمة الإسلامية عبر عصورها المزدهرة، كما تلقي الضوء على ما أنجزته الحضارة الإسلامية في الميادين المختلفة.

ولما كانت العلاقات بين أفراد المجتمع متعددة وتأخذ أشكالاً متنوعة، هدفها واحد هو التعاون والمودة وتبادل المنفعة، فان الهبات والهدايا، هي واحدة من تلك الأنواع التي تعمل على توثيق أواصر المحبة والتعايش المشترك بين الناس.

واستناداً لذلك جاء موضوع الرسالة موسوماً بـ:

((الهبات والهدايا في العراق في العصر العباسي من القرن الرابع للهجرة إلى منتصف القرن السابع للهجرة))

من أجل الوقوف على أهمية الهبات والهدايا وتأثيرها على المجتمع الإسلامي في حقبة من حقبهِ التاريخية.

وقد جاءت الدراسة بأربعة فصول: تناول الفصل الأول، نظرة تمهيدية عامة في الهبات والهدايا قبل القرن الرابع للهجرة، شملت تعريفاً للهبة والهدية لغةً واصطلاحاً ثم الفرق والتشابه بينهما وبين الصدقة وبينهما وبين الرشوة، مع ذكر شروطها وتسمياتها والأقوال المأثورة فيها، كما تناول الفصل استعراضاً لأبرز الهبات والهدايا قبل الإسلام وفي الإسلام مروراً بالعصر الراشدي والأموي والعباسي والى المدة موضوعة البحث.

وتضمن الفصل الثاني، دراسة لأبرز أنواع الهبات والهدايا، ضمن المدة موضوعة البحث، حيث شمل الفصل ما كان يتم تداوله بين فئات المجتمع، كالمال النقدي والضياع

والرقيق من غلمان وجوارٍ والخلع والملابس والطيب والعطور والكتب المؤلفة والأطعمة والفواكه، فضلاً عن إنشاء المؤسسات الخيرية كالمستشفيات والسقايات.

وشمل الفصل الثالث، المناسبات والاحتفالات التي يتم فيها تقديم الهبات والهدايا بين فئات المجتمع كافة ومن أبرز تلك المناسبات، تولية الخلفاء وزواجهم والتهنئة بالمولود وختمة القرآن ومناسبات الانتصارات العسكرية والسياسية واستقبال الوفود القادمين إلى دار الخلافة والاحتفال بافتتاح المؤسسات التعليمية كدور العلم والمدارس، فضلاً عن المناسبات الدينية المتمثلة بقدوم شهر رمضان والأعياد وموسم الحج.

وتناول الفصل الرابع، أهمية الهبات والهدايا في المجتمع، وقسم الفصل إلى مبحثين، تضمن المبحث الأول: القيمة الاجتماعية للهبات والهدايا في المجتمع الإسلامي وما تفرزهُ من زيادة لأواصر المحبة والمودة بين الناس، أما المبحث الثاني، فقد شمل دراسة تحليلية لأبرز المؤلفات التي تناولت الهبات والهدايا في المدة موضوعة البحث، وهي محاولة لتأكيد أهمية الهبات والهدايا في المجتمع الإسلامي من خلال تلك المؤلفات.

أما المنهج المتبع في البحث، فيتمثل باستقراء المادة التاريخية وتحليلها ثم مناقشة الروايات التاريخية ونقدها كلما دعت الحاجة لذلك.

ولا يخفى أن هذا النوع من الدراسة لا يخلو من الصعوبة، لأن معلوماته جاءت متناثرة في صفحات المصادر وبشكل عرضي في سياق الروايات التاريخية، مما تطلب جهداً استثنائياً واستقراء للمصادر التاريخية بكل أنواعها من اجل إكمال جوانب البحث.

وأخيراً أرجو أن أكون قد وفقت في إنجاز هذا البحث المتواضع، ومن الله العون والتوفيق.

الفصل الأول

نظرة تمهيدية عامة في

الهبات والهدايا قبل القرن الرابع للهجرة

١- الهبة والهدية لغةً واصطلاحاً.
٢- الفرق والتشابه بين الهبة والهدية.
٣- الفرق والتشابه بين الهبة والهدية وبين الصدقة.
٤- الفرق بين الهبة والهدية وبين الرشوة.
٥- شروط الهبة والهدية.
٦- تسميات الهبات والهدايا.
٧- ما ورد في الهبات والهدايا من الأقوال المأثورة.

ثانياً:- لمحة عن الهبات والهدايا قبل القرن الرابع للهجرة

١- الهبات والهدايا قبل الإسلام
٢- الهبات والهدايا في الإسلام
أ- الهبات والهدايا في القرآن الكريم
ب- الهبات والهدايا في السنة النبوية الشريفة
١. الحث على الهبة والهدية.
٢. قبول الهدية وكيفية تعامل الرسول محمد (ﷺ) معها.
٣. حرمة تفضيل بعض الأولاد في الهبة.
٣- الهبات والهدايا عند خلفاء المسلمين حتى القرن الرابع للهجرة.

الفصل الأول

نظرة تمهيدية عامة في الهبات والهدايا

قبل القرن الرابع للهجرة

أولاً:- التعريف بالهبة والهدية

١- الهِبة والهدية لغةً واصطلاحاً

أ. الهِبة لغةً:- بكسر الهاء، هي العطية، ووهبت له هبة وموهبة ووهبا إذا أعطيته، ووهب الله له الشيء فهو يهب هبة[١]، والهبة مشتقة من اسم وهب والاسم الموهب والموهبة[٢]، والوهوب الرجل الكثير العطايا والجمع مواهب، وتوهبوا القوم إذا وهب بعضهم لبعض[٣]، ومن الهبة، الاتهاب: وهو قبول الهبة، والاستيهاب: سؤال الهبة[٤].

أما الهبة اصطلاحاً: فهي العطية الخالية عن الاعواض والأغراض[٥]، وتتضمن كل ما يقدمه الواهب بنية التبرع بلا عوض للموهوب له مالاً معيناً ثابتاً ومنقولاً[٦].

ب. الهدية لغةً:- مشتقة من هدى، ولها أصلان، أحدهما التقدم للإرشاد مثل قولهم: هديته الطريق هداية، أي تقدمتهُ لأرشدهُ، والآخر بعثهُ لطفاً، بمعنى التحفة والهدية[٧]، والهدية بفتح الهاء وكسر الدال، كغنية ما أتحف به، والهدية واحدة وجمعها هدايا وهداوي[٨]، وهادى، فلانٌ

---

(١) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، ط٣، (بيروت: ١٩٩٤) ، ٨٠٣/١.

(٢) ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي، جمهرة اللغة، ط١، (بغداد: د/ت) ، ٣٣٢/١.

(٣) الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح، (بيروت: ١٩٨٧)، ٢٣٥/١.

(٤) ابن زكريا: أبو الحسين احمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط٢، (مصر، ١٩٧٢) ، ١٤٧/٦.

(٥) ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، النهاية في غريب الحديث والأثر ، تحقيق، طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، (القاهرة: ١٩٦٣) ، ٦٣١/٥ ؛ وانظر: ابن منظور، لسان العرب، ٨٠٣/١.

(٦) مدكور، إبراهيم، معجم العلوم الاجتماعية، (مصر:١٩٧٥)، ص٥٥

(٧) ابن زكريا، معجم مقاييس اللغة، ٤٢/٦.

(٨) الفيروز ابادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، (بيروت: ١٩٨٣)، ٤٠٣/٤.

فلانا، أرسل كل منهما هدية إلى صاحبه، والمِهداء، الكثير الإهداء، والتهادي: أن يهدي بعضهم إلى بعض[٩].

أما الهدية اصطلاحاً: هي كل شيء يعطى للمودة ويراد بها إكرام المهدي لا غير[١٠]. يقدمها القريب أو الصديق[١١].

٢- الفرق والتشابه بين الهبة والهدية:

يمكن معرفة الفرق بين الهبة والهدية في اعتبار أن:

الهبة: هي كل ما يقدم من أعلى إلى أدنى في المنزلة[١٢]، ومثال على ذلك ما يقدم من الخلفاء والسلاطين إلى الرعية باختلاف طبقاتهم، وقد تكون الهبة تمليكاً بلا عوض[١٣].

أما الهدية: فهي كل ما يقدم من أدنى إلى أعلى في المنزلة، فتكون طلب رفد ومنفعة والثواب فيها بحكم الواجب[١٤]، وتكون أيضاً من النظير لنظيره والغالب فيها معنى التودد والتقرب ويستحب المكافأة على الهدية[١٥].

وبهذا الصدد تقبل الهبة إذا كانت من الكبير إلى الصغير، فكلما عظمت كان أوقع لها وأنجح، والهدية إذا كانت من الصغير إلى الكبير، كلما لطفت ودقت كان أبهى لها[١٦].

والتشابه بينهما يكمن في أن كليهما (الهبة والهدية) وجهان لعملة واحدة، و مترادفان في المعنى في كثير من الأحيان، ويهدفان إلى تحقيق الهدف نفسه، وهو تأليف القلوب وتقوية أواصر المحبة والروابط الاجتماعية بين أفراد المجتمع كافة[١٧].

---

(٩) ابن منظور، لسان العرب، ٣٥٧/١٥.

(١٠) التهانوي، محمد علي الفاروقي، كشاف اصطلاحات الفنون، (طهران: ١٨٦٢)،٥٣٠/٢.

(١١) مصطفى، إبراهيم وآخرون، المعجم الوسيط، (طهران: د/ت)، ٩٨٩/٢.

(١٢) سابق، السيد، فقه السنة، ط٤، (بيروت: ١٩٨٣)، ٣٩٢/٣.

(١٣) الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، نيل الأوطار من أحاديث سير الأخبار، (بيروت: ١٩٧٣)، ٩٩/٦.

(١٤) سابق، فقه السنة، ٣٩٢/٣.

(١٥) نفسه، ٣٩٢/٣.

(١٦) ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري، عيون الأخبار، (بيروت: د/ت) ، م٢/ج٤٢/٣.

(١٧) أبو يعلي: محمد بن الحسين الحنبلي، الأحكام السلطانية، تعليق: محمد حامد الفقي، ط٢، (مصر: ١٩٦٦) ، ص١٣٤.

٣- الفرق والتشابه بين الهبة والهدية وبين الصدقة:

الهبة والهدية: هي ما يحبذ الموهوب له أن يعوضه وتكون علنية.

أما الصدقة: هي كل هبات يراد بها ثواب الآخرة ويجب أن تكون سرية[١٨].

بينما يكمن التشابه بين الهبة والهدية وبين الصدقة في أنهما لا تجوزان إلا مقبوضتين[١٩].

وكان الرسول (ﷺ) يقبل الهدية ولا يقبل الصدقة، فقد كان إذا أُتي بطعام سال عنه أهدية ام صدقة؟ فإن قيل صدقة، قال لأصحابه كلوا ولم يأكل، وإن قيل هدية ضرب بيده فأكل معهم[٢٠]، وهذا يدل على أن الرسول (ﷺ) قبل الهدية ورفض الصدقة لان الصدقة تعطى للفقراء والمحتاجين من قبل الأغنياء تكفيراً عن الذنوب، وبما أن الأنبياء منزهون بأمر الله تعالى فلا تصح لهم[٢١].

٤- الفرق بين الهبة والهدية وبين الرشوة:

لقد سبقت الإشارة إلى أن الهبة والهدية تقدم من اجل المودة وزيادة المحبة، وتتميز بأنها ما بذلت عفواً[٢٢].

أما الرشوة: فهي كل ما يقدم من اجل تغيير الحق إلى الباطل وهي حرام على الآخذ والمعطي[٢٣]. وقد تؤخذ طلباً[٢٤].

ففي الحديث عن أبي هريرة (رضي الله عنه) انه قال: **((لعن رسول الله (ﷺ) الراشي والمرتشي في الحكم))** [٢٥]، وعن أبي حميد الساعدي (رضي الله عنه) قال: **((استعمل النبي (ﷺ) رجلاً من الأزد، يقال له ابن الأتبية على الصدقة، فلما قدم قال: هذا لكم وهذا أُهدي لي، قال: فهلا جلس في بيت**

---

(١٨) سابق، فقه السنة، ٣/٣٨٨.

(١٩) الإمام مالك، الموطأ، مراجعة: فاروق سعد، ط١، (بيروت: ١٩٧٩)، ص٦٤٤ ؛ وانظر: الشيباني، محمد بن الحسن، المخارج في الحيل، تحقيق: يوسف شخت، (بغداد: ١٩٣٠)، ص١٣.

(٢٠) البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، (بغداد: ١٩٨٦)، ٢/٨٨.

(٢١) أبو حجر العسقلاني، احمد بن علي، فتح الباري، تحقيق: عبد العزيز بن عبد الله ومحمد فؤاد عبد الباقي، ط١، (بيروت: ١٩٨٩)، ٥/٢٥٦.

(5) أبو يعلي، الأحكام السلطانية، ص١٣٤.

(٢٣) سابق، فقه السنة، ٣/٣٢٠.

(٢٤) ابو يعلي، الأحكام السلطانية، ص١٣٤.

(٢٥) الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى، سنن الترمذي، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط١، (بيروت: ١٩٨٧) ، ٣/٦٢٢.

أبيه أو بيت أمهِ فينظر يهدي لـه أم لا، والذي نفسـي بيدهِ لا يأخذ احد منـه شيئاً إلا جاء بـه يوم القيامة يحملهُ على رقبته إذا كان بعيراً له رغاء أو بقرة لها خوار أو شاة تمير ثم رفع بيده حتى رأينا عفرة أُبطيه، اللهم هل بلغت ثلاثاً)) [٢٦].

يستدل من هذه الأحاديث النبوية الشريفة على إن الرشوة حرام لأنها من قبيل أكل أموال الناس بالباطل[٢٧]، لذلك فقد كان من شروط تعين القاضي والحاكم والعامل توفر الأمانة وعدم اخذ الرشوة وإذا ما ظهر العكس فيتم عزلهم[٢٨].

أما بالنسبة لما يحصل عليه الشعراء من هبات وهدايا فإنها تعدُ مكافأة من قبل الممدوح للشاعر على الرغم من أن مدح الشعراء في بعض الأحيان يصاحبه النفاق من أجل الحصول على أكبر قدر من الأموال، لأن الممدوح قد لا تنطبق عليه الصفات التي يضفيها الشاعر، وربما تصبح المسألة في هذه الحالة شبيهة بالرشوة لذلك فإن العلاقة القائمة بين المادح والممدوح في الغالب وهي علاقة ذات دوافع مصلحية و منفعية مؤقتة[٢٩]، وهو ما عرف بالتكسب في الشعر للحصول على هبات وهدايا الخلفاء والأمراء وجوائزهم كما فعل النابغة وزهير بن أبي سلمى والحطيئة وغيرهم[٣٠]، بل أصبح هناك قواعد وأصول لمدائح الملوك والسلاطين والوزراء[٣١].

---

(٢٦)البخاري، صحيح البخاري، ٩٢/٢؛ ناصيف، منصور علي، التاج الجامع للأصول في أحاديث الرسول (ﷺ) ، ط٤، (بيروت: ١٩٧٥) ، ٤٥/٣.

(٢٧) وكيع، محمد بن خلف بن حيان، أخبار القضاة، (بيروت: د/ت)، ٤٥/١ ؛ وانظر: عاشور، احمد عيسى، الفقه الميسر في العبادات، (بغداد: د/ت)، ص١٦٣.

(٢٨) الشيباني، أبو بكر أحمد بن عمرو بن مهير، أدب القاضي، تحقيق: فرحات زيادة، (القاهرة: ١٩٧٩) ، ص٥١.

(٢٩) الراوي، عبد اللطيف، المجتمع العراقي في شعر القرن الرابع للهجرة، (بغداد: ١٩٧١)، ص٦٤.

(٣٠) الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (القاهرة: د/ت)، ١٣/٢.

(٣١) ابن رشيق، أبو علي القيرواني، العمدة في محاسن الشعراء وآدابه ونقده، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط٤، (بيروت: ١٩٧٢) ، ١٧٥/٢؛ وانظر: الخياط، جلال، التكسب بالشعر، (بيروت: ١٩٣٦) ، ص٧٢.

٥- شروط الهبة والهدية:

ترد الهبة والهدية مترادفتين في بعض الأحيان، وعليه فان هنالك شروطاً قد تنطبق عليهما في وقت واحد(٣٢)، وتشترط الهبة والهدية، واهباً وموهوباً له وموهوباً (الهبة والهدية) ولكل منها شروط وهي:-

أ. شروط الواهب:

أن يكون مالكاً للموهوب، وأن لا يكون محجوراً عليه لسبب من أسباب الحجر، وأن يكون بالغاً، لأن الصغير ناقص الأهلية، وأن يكون مختاراً لان الهبة والهدية عقد يشترط في صحته الرضا(٣٣).

ب. شروط الموهوب له:

أن يكون موجوداً حقيقة وقت الهبة فإن لم يكن موجوداً أصلاً وكان موجوداً تقديراً كأن يكون جنيناً فإن الهبة لا تصح، و إن كان الموهوب له صغيراً أو مجنوناً، فإن وليه أو وصيه أو من يقوم بتربيته ولو كان أجنبياً يقبضها له(٣٤).

ج. شروط الموهوب:

أن يكون موجوداً حقيقة بان يكون مالاً منقولاً ً (عينياً أو نقدياً) أو غير منقولٍ، (كالأراضي والدور)، وأن يكون مملوكاً في نفسه ويقبل التداول وانتقال ملكيتهُ من يد إلى يد أخرى، فلا تصح هبة الماء في النهر مثلاً(٣٥).

---

(٣٢) أبو يعلى، الأحكام السلطانية، ص١٣٤.

(٣٣) سابق، فقه السنة، ٣٩٠/٣.

(٣٤) الشافعي، محمد بن إدريس، الأم، تصحيح: محمد زهري النجار، ط١، (القاهرة: ١٩٦١)، ٦٢/٤.

(٣٥) سابق، فقه السنة، ٣٩١/٣.

٦- تسميات الهبات والهدايا:

أطلق العديد من التسميات على ما كان يمنح للرعية (أفراداً و جماعات) من جانب الخلفاء والسلاطين تحمل في مضمونها الهبات والهدايا منها:-

العطيـــة: هي الشيء المعطى والذي يمكن أن تأخذهُ وتنالهُ[٣٦]، والعطية (المقصودة في البحث) لا تدخل ضمن ما يعرف بالعطاء المقصود به الرواتب.

الرفـد: يقال رفدتهُ من الرفد وأرفدتهُ إذا أعنتهُ على ذلك بالعطية[٣٧].

النوفل: هي العطية المقدمة من غير أن تجب عليك، وتأتي بمعنى الهدية[٣٨].

الصـلة: هي ما يأخذه الرجل من الخليفة أو السلطان نتيجة الاتصال به، ثم كثرت الصلات حتى قيل لهبة الخليفة أو السلطان وهديته (صلة) [٣٩].

المـنح: جمع منحة، وتمثل ما يمنح للأشخاص من قبل الخلفاء والسلاطين لأسباب متعددة، منها تحقيق الانتصارات في المعارك الحربية أو القضاء على ثورة أو تقديم الولاء المطلق[٤٠].

المكافأة: هي مقابلة الإحسان بمثله أو زيادة عليه[٤١].

المعونـــة: ما يمنح للرعية ولأسباب مختلفة لغرض المساعدة، كبناء البيوت أو الزواج... وغيرهما[٤٢].

الصنائع: جمع صنيعة وهي الإحسان سواء كان بالهبات أو الهدايا[٤٣].

---

(٣٦) الجوهري، الصحاح، ٤٣٠/٦.

(٣٧) القالي، أبو علي إسماعيل البغدادي، الأمالي، (بيروت: د/ت) ، ٨٩/١.

(٣٨) ابن قتيبة، أدب الكاتب، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط٤، (القاهرة: ١٩٦٣) ، ص٦٣.

(٣٩) ابن رشيق، العمدة، ٣١٦/٢.

(٤٠) ابن زكريا، مقاييس اللغة، ٢٧٨/٥؛ وانظر: مدكور، إبراهيم، معجم العلوم الاجتماعية، ص١٣.

(٤١) انظر: ابن مسكويه، أبو علي احمد بن محمد، تهذيب الأخلاق، تحقيق: قسطنين زريق، (بيروت: ١٩٦٦) ، ص٢٢؛ ابن جماعة، بدر الدين، تحرير الأحكام في تدبير أهل الإسلام، تحقيق: فؤاد عبد المنعم، ط٢، (قطر: ١٩٨٧) ، ص٣٧؛ ابن قيم الجوزية، شمس الدين أبو عبد الله، الفوائد، (بيروت: د/ت) ، ص١٤٤.

(٤٢) التنوخي، أبو علي المحسن بن علي، الفرج بعد الشدة، تحقيق: عبود الشالجي، (بيروت: ١٩٧٨) ، ٢٣٦/٣.

(٤٣) ابن قتيبة، أدب الكاتب، ص٢.

الجائزة[٤٤]: هي ما يجيز به شخص ما، نتيجة عمل أو سبب ما استحق به الجائزة[٤٥].

ومن الجدير بالذكر أن هذه التسميات التي أطلقت على الهبات والهدايا جاءت مترادفة بعضها لبعض لتبين ما منحه الخلفاء والسلاطين والأغنياء للرعية لسبب أو آخر، وأكدت في الوقت نفسه على تواصل الخلفاء مع الرعية والاهتمام بشؤونهم وإكرامهم تعبيراً وتثميناً على ما قدموه من أعمال عديدة تستحق التشجيع، ومعونة لهم على مواجهة ظروف خاصة، كما دلت أيضاً على الصلاحيات الواسعة غير المحددة التي تمتع بها الخلفاء والكرام في النواحي المالية[٤٦].

٧- ما ورد عن الهبات والهدايا من الأقوال المأثورة:

ورد الكثير من الأقوال المأثورة عن الحكماء فيما يخص الهبات والهدايا وبيان أهميتها وفضلها في بناء مجتمع متماسك الأواصر، ومن الأقوال المأثورة في الهبات والهدايا ما قيل أن: **((أفضل الجود أن تبذل من غير مسألة...))**[٤٧]، وسئل أحد الحكماء: ((ما **أفضل العطية؟ قال: أن تعطي قبل السؤال))** [٤٨]، وقيل ثلاثة تدل على عقول أربابها، الكتاب والرسول والهدية[٤٩]، وقيل:

---

(٤٤) أول من أطلق مصطلح (الجائزة) او سَمَ العطيات (جوائز)، ابن عامر، عامل الخليفة عثمان بن عفان (ﷺ) على العراق، عندما تم تكريم الجند بمبالغ مالية كبيرة من أجل تشجيعهم على القتال وكانت تقدر بألف درهم للرجل الواحد بمجموع أربعة ملايين درهم، وعندما علم الخليفة عثمان بن عفان (ﷺ) بالأمر أجازهُ وقال: **((ما كان في سبيل الله فجائزة))** وصارت الجائزة اسماً للعطية، وفي هذا قال الشاعر:

فداء للأكرمين بني هلال ... على علاتهم أهلي ومالي

هم سنوا الجوائز في معدٍ ... فصارت سُنَةً أُخرى الليالي

انظر: ابن قتيبة، المعارف، تحقيق: ثروت عكاشة، (مصر: ١٩٦٩)، ص٦١٥؛ ابو هلال العسكري، الحسن بن عبد الله بن سهل، الأوائل، (بيروت: ١٩٨٧)، ص٢٠٠؛ ابن رشيق، العمدة، ٣١٦/٢.

(٤٥) التنوخي، الفرج بعد الشدة، ١٥٥/٢، ٢٣٦.

(٤٦) نوري، موفق سالم، ((هبات الخلفاء العباسيين وعطاياهم)) مجلة المجمع العلمي، (بغداد: ١٩٩٩)، م٤٦، ج٢٦٢/٤.

(٤٧) الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل، التمثيل والمحاضرة، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، (القاهرة: ١٩٦٥)، ص٤٠٩.

(٤٨) البيهقي، إبراهيم بن محمد، المحاسن والمساوئ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (مصر: ١٩٦١) ، ٧٥/١.

(٤٩) انظر: ابن عبد ربة، أبو عمر أحمد بن محمد، العقد الفريد، تحقيق: أحمد أمين وآخرون، (القاهرة: ١٩٤٩) ، ٢٥١/٢؛ الثعالبي، لطائف اللطف، تحقيق: عمر الأسعد، ط١، (بيروت: ١٩٨٧) ، ص١٨٣؛ ابن

((إنها الحسناء المتأنقة في إمارة بيتها التي توصف بأنها القنديل يضيء بزيتها)) (٥٠)، والإحسان يقطع اللسان(٥١)، ومن غرس الإحسان اجتنى المحبة(٥٢)، والهدية هداية(٥٣)، والهدية تجلب المحبة إلى القلب والسمع والبصر(٥٤)، والهدية تعمى وتصم(٥٥)، والهدية تفتح الباب المغلق(٥٦)، والهدية سنة رسول الله (ﷺ) وأدب الملوك وعمارة المودة بين الأخوان، وكان يقال: **اهدوا للولاة فإنهم إن لم يقبلوا أحبوا**(٥٧)، والهدية رزق من الله فمن اهدي إليه فليقبلهُ(٥٨)، ومن نصح الخدمة نصحته المجازاة (المكافأة) (٥٩).

ومن أقوال الشعراء المأثورة في الهبات والهدايا قول أحدهم:

هدايا الناسِ بَعضُهُمُ لِبَعض تَولد في قُلوبِهِمَ الوِصالا

وتزرعُ في القُلوبِ هوىً ووداً وتكسوك المهابةَ والجَلالا(٦٠).

الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، أخبار الأذكياء، تحقيق: محمد مرسي الخولي، (مصر: ١٩٧٠) ، ص٥٠.

(٥٠) ابن الأثير، ضياء الدين، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق: احمد الحوفي وبدوي طنابة، ط٢، (الرياض: ١٩٨٣) ، ٤٤/٢.

(٥١) الثعالبي، الإعجاز والإيجاز، (بيروت: ١٩٨٣) ، ص٢٩.

(٥٢) الشيزري، عبد الرحمن بن عبد الله، المنهج المسلوك في سياسة الملوك، تحقيق: عبد الله المرسي، (الأردن: ١٩٨٧)، ص١٨٣.

(٥٣) الاصبهاني، الر اغب، أبو القاسم حسين بن محمد، محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، (بيروت: د/ت) ، ٤٢٠/٢.

(٥٤) الأبشيهي، شهاب الدين محمد بن احمد ابو الفتح، المستطرف في كل فن مستظرف، (القاهرة: ١٩٦٠) ، ٦٠/٢.

(٥٥) الطرطوشي، أبو بكر محمد بن الوليد الفهري، سراج الملوك، ط١، (القاهرة: ١٩٣٥) ، ص٢٦٩.

(٥٦) ابن قتيبة، عيون الأخبار، ٤٣/٣.

(٥٧) الثعالبي، اللطائف والطرائف في الأضداد، تحقيق: احمد المقدسي، (مصر: ١٣٣٤هـ)، ص١٠٤.

(٥٨) الاصبهاني، الراغب، محاضرات الأدباء، ٤٢٠/٢.

(٥٩) الثعالبي، الإعجاز والإنجاز، ص٨٣.

(٦٠) الجاحظ، المحاسن والأضداد، تحقيق: فوزي عطوي، (بيروت: ١٩٦٩) ، ص٢١٤.

وقال آخر:

إن الـهَديـَةَ حُلـوةٌ كالسحـرِ تَجَتلِبُ القُلـوبَ

تدنى البَغيضَ عنِ الهـَوى حتى تُصَيـرَهُ قَريبـاً[٦١].

وقيل أيضاً:

للهدايا مِنَ القُلـوبِ مَكـانُ وَحَقيقٌ يُحِبُـها الإنسـانُ[٦٢].

وقال آخر:

وكم من مُرسلةٍ لكَ قد أتاني بما يُهدي الخَليلُ إلى الخليلِ

فأظهرتُ السُرورَ وقلتُ، أهلاً وسهلاً بالهديـة والرسولِ[٦٣].

وقيل:

إن الهَدايا لَها حَظُ إذ ورَدت أحظى من الابنِ عند الوالدِ الحَدبِ[٦٤].

ومن أقوال الكتاب في الهبات والهدايا، ما كتبه احدهم إلى صديق له يقول:

((وجدت المودة منقطعة مادامت الحشمة عليها مسلطة، وليس يزيل سلطان الحشمة إلا المؤانسة ولا تقع المؤانسة إلا بالمهاداة والملاطفة)) [٦٥].

ومن مأثور الكلام نستنتج صفات دالة على عقول أصحابها النيرة والقدرة على التعبير، فالهدية كانت مفتاح الهداية والرشاد وإنها تفتح الباب للمحبة والمودة ومنها ما كان ذا تأثير مادي محسوس، فالقلب يسعد والبصر يأنس بالنظر إليها والسمع يرهف وذلك إذ ما سمع احدهم إن شخصاً أهدى هدية معينة وتكون نتائجها جعل الوصال والمودة والقرابة وسيلة من وسائل المحبة بين الناس وتوطيد علاقات بعضهم ببعضهم الآخر.

---

(٦١) ابن قتيبة، عيون الأخبار، ٤٣/٣.

(٦٢) الثعالبي، التمثيل والمحاضرة، ص٤٣.

(٦٣) الجاحظ، المحاسن والأضداد، ص٢٢٠.

(٦٤) نفسه، ص٢١٥.

(٦٥) الأبشيهي، المستطرف، ٦٠/٢.

ثانياً:- لمحة عن الهبات والهدايا قبل القرن الرابع للهجرة

١- الهبات والهدايا قبل الإسلام

اتصف العرب بالكثير من الفضائل الحسنة الدالة على مكارم الأخلاق، ويعد الكرم من أبرز الفضائل لدى العرب قبل الإسلام(٦٦)، قال اكثم بن صيفي حكيم العرب: ((**ذللوا أخلاقكم للمطالب، وقودوها إلى المحامد، وعلموها المكارم، ولا تقيموا على خلق تذمونه من غيركم وصلوا من رغب إليكم، وتحلوا بالجود يكسبكم المحبة، ولا تقتصدوا البخل فتتعجلوا الفقر**))(٦٧).

وعن بعض الحكماء قوله: ((**أصل المحاسن كلها الكرم، واصل الكرم نزاهة النفس عن الحرام، وسخاؤها بما ملكت على الخاص والعام وجميع خصال الخير من فروعه**))(٦٨)، ولذلك أصبح الكرم من أهم صفات رئيس القبيلة عند العرب(٦٩)، وكانوا لا يُسوِدون أحداً إلا من توفرت فيه ست خصال: ((**السخاء والنجدة والصبر والحلم والتواضع والبيان**)) (٧٠).

ومن أجود العرب قبل الإسلام الذين ضرب بهم المثل، كعب بن ماحة الأيادي وهرم بن سنان وحاتم الطائي وقد جمعهم الشاعر في بيت واحد حين قال:

لو أدركَ العَصرُ من كَعبٍ ومن هَرِمٍ ... وحاتِمٍ جودَ كفيهِ لما ذَكروا(٧١).

كما اشتهر عمرو بن مناف(٧٢) بالجود والكرم(٧٣) وفيه قال الشاعر:-

عمرو العُلا هَشمَ الثريدَ لقومِـهِ ... ورجالُ مَكةَ مسنتونَ عِجافُ(٧٤).

---

(٦٦) خود ابخش، صلاح، حضارة الإسلام، ترجمة: د.علي حسني الخربوطلي، (بيروت: ١٩٧١) ، ص٩٧.

(٦٧) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ٢٢٦/١.

(٦٨) الطرطوشي، سراج الملوك، ص١٧٥.

(٦٩) اليوزبكي، توفيق سلطان، دراسات في النظم الإسلامية، (الموصل: ١٩٨٨) ، ص٣٠.

(٧٠) الآلوسي، محمود شكري، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، تحقيق: محمد بهجت الأثري، ط٢، (بيروت: د/ت) ، ١٨٧/٢.

(٧١) الوطواط، أبو إسحاق برهان الدين الكتبي، غرر الخصائص الواضحة وغرر النقائض الفاضحة، (بيروت: د/ت) ، ص٢٤٤.

(٧٢) هو عمرو بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي بن كلاب، من أجداد الرسول (ﷺ) اشتهر بالكرم وهو أول من هشم الثريد بمكة وجمع قومه عليه وهو أول من سن الرحلتين لقريش رحلة الشتاء والصيف، انظر: الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد ابو الفضل إبراهيم، ط٢، (القاهرة: ١٩٦٧) ، ٢٥٢/٢.

(٧٣) علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط٢، (بيروت: ١٩٧٧) ، ٤/٦٤-٦٥.

(٧٤) انظر: عطوي، فوزي، ديوان حاتم الطائي، (بيروت: ١٩٨٠) ، ص٢٦.

وهناك نمط من الهدايا عرف عند العرب قبل الإسلام، وهو ما يقدم للأصنام والأوثان التي تعبد من اجل التقرب منها وطلب المثوبة والعون، لذلك قدمت لها الهدايا على شكل أموال نقدية أو عينية كالمواشي أو المحاصيل الزراعية أو المعادن الثمينة وغير ذلك(٧٥).

وكان من عادة قريش، وهي المسؤولة عن الوظائف الدينية في الكعبة. إكرام من يفد إليها في موسم الحج، فوظيفة (الرفادة) يكون صاحبها مسؤولاً عن تقديم الطعام للحجيج بعد أن تجمع الأموال من قريش وتعطى لقصي بن كلاب لكي يقوم بهذه المهمة في كل موسم من مواسم الحج(٧٦).

و كان تبادل الهدايا يجري بين الملوك والرعية حيث عرف النعمان بن المنذر (٧٧) بكثرة عطاياه التي شمل بها القبائل والأفراد، منها وفود القبائل العربية القادمة إليه من الجزيرة العربية لغرض تقديم التهاني في المناسبات والمواسم(٧٨)، فمثلا أعطى حاتماً الطائي مائة من الإبل وتسمى (الهنيدة) (٧٩) مكافأة على حسن مواقفه بعد أن نجح في اختبار أثبت فيه نكران الذات وهي صفة من يسود قومه(٨٠)، كما كان بلاطه مقراً لكثير من شعراء العرب قبل الإسلام الذين عاشوا في كنفه ومدحوه أمثال النابغة الذبياني وطرفة بن العبد و غيرهما(٨١)، فحين أنشده النابغة بقوله:

أخلاقُ مَجدِكَ حَلَت مالَها خَطر   في اليأسِ والجودِ بينَ الحِلمِ والخَفرِ
مُتوجٌ بالمَعالي فوقَ مفرقـه   وفي الوَغـى ضيغمٌ في صـورةِ القَمَرِ
إذا دَجا الخَطبُ جَلاه بصارمةٍ   كما يجلى زمان المحل بالمَطَرِ

---

(٧٥) العلي، صالح أحمد، محاضرات في تاريخ العرب، (الموصل: ١٩٨١) ، ١/٢٢٦-٢٢٧.

(٧٦) الأزرقي، أبو الوليد محمد بن عبد الملك، أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، تحقيق: رشدي صالح ملحس، (مكة المكرمة: ١٩٦٥)، ١/٦٢؛ وانظر: الطبري، تاريخ، ٢/٢٥١.

(٧٧) هو ابو قابوس النعمان بن المنذر، من أشهر ملوك الحيرة، كان داهية مقداماً، مدحه الكثير من شعراء العرب قبل الإسلام، قاوم الاحتلال الفارسي، إلا أنه سجن حتى وفاته (٦٠٢م)، انظر: الزركلي، خير الدين، الأعلام، ط٣، (بيروت:١٩٦٩)، ٩/٣.

(٧٨) الأزرقي، أخبار مكة، ١/١٨٧-١٨٨؛ وانظر: الملاح، هاشم يحيى، الوسيط في السيرة النبوية والخلافة الراشدة، (الموصل: ١٩٩١)، ص٣٠٠-٣٠١.

(٧٩) الهنيدة: يطلق هذا الاسم على المئة من الإبل. انظر: ابن منظور، لسان العرب، ١٣٧/٣.

(٨٠) الثعالبي، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (مصر: ١٩٦٥)، ص١١٨.

(٨١) ابن قتيبة، المعارف، ص٦٤٩؛ وانظر: العلي، محاضرات في تاريخ العرب، ٦٩/١.

سُرَ بذلك النعمان ثم أمر من يحشو فاهُ دراً وخلع عليه الأثواب المذهبة[٨٢]، بحيث أصبح للنابغة أموالٌ كثيرة حتى كان يقال إن أكله وشربه في صحاف الذهب والفضة[٨٣]علماً إن هذا النوع من الهدايا هو لتحقيق مصالح آنية بين الطرفين كما ورد أنفاً.

و كانت الهدايا تقدم لملوك الفرس في العراق في مناسبات عديدة، لاسيما في أثناء أعياد النوروز والمهرجان والسدق[٨٤]، حيث تقدم الرعية هدايا إلى الملوك بهذه المناسبات وتدون تلك الهدايا بسجل خاص، ثم يأمر بهبات مختلفة من خلع وأموال إلى كل من قدم الهدايا وحسب الامكانات[٨٥]، ويصف الجاحظ[٨٦] أنواعاً من الهدايا المقدمة لهم بقوله: **((القادة تهدي السيوف والرماح والخيول، والتجار من أصحاب الأموال يهدون الذهب والفضة وهناك من يهدي ورداً وتفاحة))**، ومعنى هذا إن الهبات التي تقدم من قبل الملوك تُرد من قبل الرعية بهدايا تقدم لهم في مناسبات أخرى.

كما شاع بين ملوك الفرس تبادل الهدايا مع ملوك البلدان المجاورة، منها هدية من ملك الروم بمناسبة عيد النوروز، وكانت كما ذكرها الجاحظ[٨٧] بقولهِ:

((فارس مذهب على شهري من فضة عينا الشهري جزع ابيض محدق بسواد وناصية وعرفة وذنبه شعر اسود، بيد الفارس صولجان من ذهب، والى جانبه ميدان فضة وسط الميدان كرة عقيق احمر يحمل الميدان ثوران من فضة)) إضافة إلى هدايا ملك الصين وملك الهند[٨٨].

ومن الجدير بالذكر إن ما ورد عن هدايا الفرس فيه شيء من المبالغة، وذلك من أجل إظهار فخامة الملوك وهيبتهم، وربما كان لأفكار الشعوبية آنذاك غرض من المبالغة في تلك الهدايا، على الرغم من أنها أصبحت جزءاً من النظام المالي المفروض على الرعية لأنها كانت إجبارية، وليس المقصود بها زيادة المودة والمحبة بين الملوك ورعيتهم[٨٩].

---

(٨٢) الوطواط، غرر الخصائص، ص٢٢٦.

(٨٣) الخياط، التكسب بالشعر، ص١١.

(٨٤) النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق: محمد ابو الفضل إبراهيم، (القاهرة: ١٩٧٥) ، ١/١٨٥؛ وللمزيد: انظر: نوري، نوفل محمد، الأعياد والمناسبات ووسائل الترفيه في بغداد في العصور العباسية، رسالة ماجستير غير منشورة، (الموصل: ١٩٩٦) ، ص٣٣ وما بعدها.

(٨٥) أبو هلال العسكري، الأوائل، ص٢٨.

(٨٦) التاج في أخبار الملوك، تحقيق: فوزي عطوي، (بيروت: ١٩٧٠)، ص١٤٩.

(٨٧) المحاسن والأضداد، ص٢١٧.

(٨٨) المسعودي: أبو الحسن علي بن الحسين، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: يوسف أسعد داغر، ط١، (بيروت: ١٩٦٥)، ٢/٢٠٠-٢٠١.

(٨٩) فيصل، شكري، المجتمعات الإسلامية في القرن الأول، ط٤، (بيروت: ١٩٧٨)، ص٨٠.

٢- الهبات والهدايا في الإسلام

أ. الهبات والهدايا في القرآن الكريم:

وردَ في القرآن الكريم آيات تشير إلى الهبة والهدية مما يدل على أهميتها وشرعيتها، ومما ورد في الهبة قوله تعالى: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ ﴾ [٩٠]، ﴿ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاء ﴾ [٩١]، ﴿ الْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاء ﴾ [٩٢]، ﴿ فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴾ [٩٣]، ﴿ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ ﴾ [٩٤]، ﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ ﴾ [٩٥]، ﴿ رَبِّ هَبْ لِي حُكْماً وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴾ [٩٦]، ﴿ وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾ [٩٧]، صدق الله العظيم.

هذه الآيات الكريمات تدل على أن الهبة هي العطية من الله سبحانه وتعالى للإنسان سواء أكانت بالأولاد الذين هم الذرية الصالحة أم بالحكمة أم بالرحمة للعبد وكلها تدخل في هبات الله عز وجل للإنسان، فهو الوهاب[٩٨].

أما الهدية فقد وردت في قوله تعالى: ﴿ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ، فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّا آتَاكُم بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴾ [٩٩].

وعلى الرغم من أن للهدية معنى المودة بين الناس إلا إن مضامينها في هذه الآية الكريمة كثيرة، منها: اختبار من قبل بلقيس (ملكة سبأ) لنبي الله سليمان (عليه السلام) إن هو قبلها فهو ملك يريد

---

(٩٠) سورة آل عمران، الآية: ٨.

(٩١) سورة آل عمران، الآية ٣٨.

(٩٢) سورة إبراهيم، الآية: ٣٩.

(٩٣) سورة مريم، الآية: ٤٩.

(٩٤) سورة الأنبياء، الآية: ٩٠.

(٩٥) سورة الفرقان، الآية: ٧٤.

(٩٦) سورة الشعراء، الآية: ٨٣.

(٩٧) سورة ص، الآية: ٣٠.

(٩٨) القرطبي، أبو عبد الله محمد بن احمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن، ط١، (بيروت: ١٩٨٨) ، م٢/٣٧٦.

(٩٩) سورة النمل، الآية: ٣٥-٣٦.

الدنيا فقاتلوه، وإن لم يقبلها فهو نبي صادق فاتبعوه(١٠٠)، كما إن الملكة بلقيس قصدت من هديتها طلب المهادنة والمسالمة بدل الحرب وما تسببه من الخسائر في الأموال والأنفس، إلا إن النبي سليمان رفض الهدية منكراً عليهم الأمر بقوله: ((**أتصانعوني بالمال والهدايا حتى أتركتكم على دين الكفر؟ فقد أعطاني الله من النبوة والملك الواسع خير مما أعطاكم من زينة الحياة، فلا حاجة لي بهديتكم، فانتم تفرحون بالهدايا لأنكم أهل مفاخرة ومكاثرة في الدنيا**)) (١٠١).

ويبدو أن النبي سليمان (عليه السلام) نظر إلى الهدية هنا على أنها بمثابة رشوة وبيع الحق بالباطل، ولم ينظر إليها باعتبارها وسيلة للتحبب والتواصل(١٠٢).

والجدير بالإشارة انه وردت في القرآن الكريم آيات فُسِرت على أنها تشجيع للهدية والحث عليها، كقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا ... ﴾ (١٠٣)، ففسرت التحية في هذه الآية الكريمة بالهدية، وجعل الثواب فيها واجباً(١٠٤)، وفي قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحسان...﴾ (١٠٥) فسر الإحسان بالهدية(١٠٦).

ب. الهبات والهدايا في السنة النبوية الشريفة:

جسدت الأحاديث النبوية التي وردت في الهبات والهدايا الناحية الشرعية الإسلامية لها من حيث إقرارها وقبولها والحث عليها، حتى لو كانت بسيطة فيما حوته، وعدم ردها وإنما يستحب المكافأة عليها، لان التهادي من الأسباب المؤثرة للمحبة والالفة، علماً أن الهبة والهدية وردتا في الأحاديث النبوية مترادفتين في المعنى.

ومما ورد في قوله (صلى الله عليه وسلم) في هذا الموضوع يمكن توضيحه بالشكل الأتي:

---

(١٠٠) الصابوني، محمد علي، صفوة التفاسير، ط٢، (بيروت: ١٩٨١)، ٤٠٨/٢.

(١٠١) الرازي، الفخر، التفسير الكبير، ط٢، (طهران: د/ت) ، ١٩٦/٢٤؛ وانظر: الزمخشري ، أبو القاسم محمود بن عمر الخوارزمي، الكشاف، (طهران: د/ت)، ١٤٧/٣؛ الدامغاني: الحسين بن محمد، قاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، تحقيق: عبد العزيز سيد الأهل، ط٢، (بيروت: ١٩٧٧)، ص٣٧٢.

(١٠٢) الصابوني، صفوة التفاسير، ٤٠٨/٢.

(١٠٣) سورة النساء، الآية: ٨٦.

(١٠٤) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، م٣، ج١٩٢/٥.

(١٠٥) سورة النحل، الآية: ٩٠.

(١٠٦) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، م٥، ج١٠٩/٩-١١٠.

١- الحث على الهبة والهدية:

عن أبي هريرة (ﷺ) عن النبي (ﷺ) قال: ((**تهادوا تحابوا**)) [١٠٧]، وقال: ((**تهادوا فان الهدية تذهب وحر**[١٠٨] **الصدر، ولا تحقرن جارة لجارتها ولو فرسن شاة**)) [١٠٩].

وعن حديث خالد بن عدي أن النبي (ﷺ) قال: ((**من جاءهُ من أخيه معروف من غير إسراف ولا مسألة فليقبله ولا يرده، فإنما هو رزق ساقه الله إليه**)) [١١٠].

يستدل من هذه الأحاديث أن الرسول محمد (ﷺ) قد حث على الهدية وأكد على أهميتها لما تؤديه من زيادة الروابط الاجتماعية من مودة وتزيل البغضاء والكراهية بين الناس[١١١]، حتى لو تضمنت الشيء اليسير البسيط، باعتبار أن ما كان قليلاً خير من العدم وإذا تواصل القليل صار كثيراً لما له من دور في زيادة المودة والمحبة بين الناس[١١٢]، وهي بمثابة رزق أرسله الله، لأن الأشياء الواصلة إلى العباد على أيدي بعضهم هي جزء من الأرزاق الإلهية، جعلها الله جاريةً على أيديهم[١١٣].

٢- قبول الهدية وكيفية تعامل الرسول (ﷺ) معها:

وردت أحاديث عن الرسول محمد (ﷺ) تشير إلى أنه كان يقبل الهدية التي تُهدى له، ومما جاء في ذلك:-

عن أبي هريرة (ﷺ) أن النبي (ﷺ) قال: ((**لو دُعيتُ إلى كراع أو ذراع**[١١٤] **لأجبتُ، ولو أُهديَ إلىَ ذراع أو كراع لقبلتُ**)) [١١٥]، وعن عائشة (ﷺ) قالت: ((**كان رسول الله يقبل الهدية،**

([١٠٧]) البيهقي، أبو بكر احمد بن الحسين بن علي، السنن الكبرى، ط١، (الهند: ١٣٥٢هـ) ، ١٦٩/٦.

([١٠٨]) وحر: الحقد والضغينة، فرسن شاة: حافرها. انظر: بدوي، عبد العظيم، الوجيز في فقه السنة، ط٢، (مصر: ٢٠٠٠)، ص٣٧٣.

([١٠٩]) الترمذي، سنن الترمذي، ٦٢٣/٣.

([١١٠]) ابن حنبل، احمد أبو عبد الله الشيباني، مسند احمد، (مصر: ١٣١٣هـ)، ١٣٣/٤

([١١١]) سابق، فقه السنة، ٣٨٨/٣.

([١١٢]) انظر: صحيح البخاري، ٨٧/٢.

([١١٣]) الشوكاني، نبل الأوطار، ١٠١/٦.

([١١٤]) الكراع والذراع: الكراع من الدابة مادون الكعب وهو عاري اللحم، وخص الذراع والكراع ليجمع بين الحقير والخطير لأن الذراع كانت أحب إليه من غيرها، والكراع لا قيمة له، وفي المثل قيل: (أعط العبد كراعاً يطلب منك ذراعاً). انظر: بدوي، عبد العظيم، الوجيز في فقه السنة، ص٣٧٤.

([١١٥]) البخاري، صحيح البخاري، ٨٧/٢؛ وانظر: الترمذي، سنن الترمذي، ٦٢٣/٣.

ويثيبُ عليها)) [١١٦]، وعن أنس بن مالك (ﷺ) قال: **((إن النبي (ﷺ) كان لا يرد الطيب))** [١١٧].

كما قبل الرسول (ﷺ) هدايا المشركين، ففي حديث عن علي (كرم الله وجهه) أن اكيدردومة أهدى إلى النبي (ﷺ) ثوب حرير فأعطاهُ علياً[١١٨]، وقبل هدية أبي سفيان بن حرب[١١٩]، كما أهدى ملك أيله للنبي (ﷺ) بغلة بيضاء وكساء برد [١٢٠].

كما قبل الرسول (ﷺ) هدايا أهل الكتاب من الملوك، ومنها هدية النجاشي ملك الحبشة، وهدية المقوقس ملك القبط[١٢١].

وقد اشتملت تلك الهدايا على جاريتين هما (مارية وسيرين) [١٢٢]، وغلام اسمه (مابور) وبغلة شهباء بسرجها ولجامها يقال لها (دلدل) وفرس يقال له (زلزل) وحمار يقال له (يعفور) وألف مثقال ذهب وعشرين ثوباً من قباطي مصر، وعسلٍ وقدحٍ من قوارير، وخُفين أسودين[١٢٣]، وقد وردت تلك الهدايا من المقوقس عندما أرسل إليه الرسول (ﷺ) رسالة في سنة (٧هـ/٦٢٨م) يدعوه فيها إلى الإسلام[١٢٤].

---

(١١٦) البخاري، صحيح البخاري، ٢/٩٠.

(١١٧) نفسه، ٢/٩٠.

(١١٨) مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط١، (بيروت: ١٩٥٥) ، ٣/١٢٩.

(١١٩) البخاري، صحيح البخاري، ٢/٩٥.

(١٢٠) نفسه، ٢/٩٥.

(١٢١) ابن سيد الناس، فتح الدين ابو الفتح محمد بن عبد الله، عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، (القاهرة: ١٣٥٦هـ) ، ج٢/٣١٩، ٣٢١-٣٢٢.

(١٢٢) تزوج الرسول (ﷺ) مارية فولدت له ابنهُ إبراهيم، أما سيرين فقد أهداها إلى حسان بن ثابت (شاعر الإسلام) فولدت له ابنهُ عبد الرحمن، انظر: ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي، أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: محمد إبراهيم البنا وآخرون، (القاهرة: ١٩٧٠)، ١/١٤٩.

(١٢٣) الطبري، تاريخ، ١/١٧٨١؛ وانظر: السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله الخثعمي، الروض الأنف، تحقيق: طه عبد الرءوف سعد، (بيروت: ١٩٧٨)، ١/٢١٦؛ الصفدي، خليل الدين خليل بن أيبك، الوافي بالوفيات، تحقيق: هلموت ريتر، ط٢، (بيروت: ١٩٦١)، ١/١٨٦ .

(١٢٤) ابن الفراء، أبو علي الحسين بن محمد، رسل الملوك ومن يصلح للرسالة والسفارة، تحقيق: د. صلاح الدين المنجد، (القاهرة: ١٩٤٧) ، ١/٣؛ وانظر: المباركفوري، صفي الرحمن، الرحيق المختوم، ط٢، (القاهرة: ٢٠٠٢) ، ص٣٦١.

٣- حرمة تفضيل بعض الأولاد في الهبة:

وردت أحاديث نبوية شريفة تحث على الهبة للأبناء، إلا إنها تحذر من التفريق بينهم في إعطاء الهبة أو تفضيل أحدهم على غيره ومما جاء في ذلك:

عن النعمان بن بشير قال: ((**أعطاني أبي عطية، فقالت عمرة بنت رواحة لا أرضى حتى تشهد رسول الله (ﷺ) فقال: إني أعطيت ابني من عمرة بنت رواحة، عطية فأمرتني أن أشهدك يا رسول الله قال: أعطيت سائر ولدك مثل هذه، قال، لا، قال: فاتقوا الله واعدلوا بين أولادكم، قال فرجع فرد عطيته**)) (١٢٥).

يستدل من ذلك أنه لا يحل لأي مسلم أن يقدم بعض أبنائه على الآخرين في الهبة لما في ذلك من زرع العداوة وقطع الصلات التي أمر بها الله أن توصل(١٢٦).

أما الرجوع في الهبة فلا يجوز، فعن ابن عباس (رضي الله عنه) قال: قال النبي محمد (ﷺ): ((**ليس لنا مثل السوء، العائد في هبته، كالكلب يعود في قيئه**)) (١٢٧)، ويستثنى من ذلك الوالد فيما يعطي ولده، لأنه يحق له أن يرجع في هبته(١٢٨)، فعن ابن عباس وابن عمر يرفعان الحديث إلى النبي محمد (ﷺ) قال: ((**لا يحل لرجل أن يعطي العطية ثم يرجع فيها إلا الوالد فيما يعطي ولدهُ**)) (١٢٩).

أما كيفية تعامل الرسول (ﷺ) مع الهدية، فلا شك انه يعد النموذج الأمثل الذي يحتذي به المسلمون، إذا كان أجود الناس وأكرمهم، فعن انس بن مالك قال: ((**ما سُئِل رسول الله شيئاً إلا أعطاه**)) (١٣٠)، فأعطى صفوان بن أمية مائة من الغنم فرجع إلى قومه وهو يقول: ((**يا قوم اسلموا فان محمداً يعطي عطاءَ من لا يخاف الفقر**)) (١٣١)، كذلك فقد أعطى أبا سفيان بن

---

(١٢٥) البخاري، صحيح البخاري، ٩٠/٢؛ وانظر: مسلم، صحيح مسلم، ١٢٤٣/٣.

(١٢٦) الشوكاني، نيل الأوطار، ١١٠/٦؛ وانظر: سابق، فقه السنة، ٣٩٣/٣.

(١٢٧) البخاري، صحيح البخاري، ٩٠/٢؛ وانظر: ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجة، تعليق: محمد فؤاد عبد الباقي، (القاهرة: د/ت) ، ٧٩٧/٢؛ النسائي: أبو عبد الرحمن احمد بن شعيب، سنن النسائي، تحقيق: احمد شمس الدين، ط١، (بيروت: ٢٠٠٢) ، ص٦٠٦.

(١٢٨) الشافعي، الأم، ٦١/٤؛ وانظر: البيهقي، السنن الكبرى، ١٧٩/٦.

(١٢٩) ابن ماجة، سنن ابن ماجة، ٧٩٥/٢؛ وانظر: النسائي، سنن النسائي، ص٦٠٦.

(١٣٠) مسلم، صحيح مسلم، ١٢١/٣.

(١٣١) ابن هشام: أبو محمد عبد الملك، سيرة النبي (ﷺ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، (بيروت: د/ت)، ١٤٠/٤؛ ابن قيم الجوزية، زاد المعاد في هدى خير العباد، تحقيق: حسن محمد المسعودي، (بيروت: د/ت)، ١٨٨/٢.

حرب مائة بعير وأعطى ابنه معاوية مئة بعير أيضاً[١٣٢]، وكان (ﷺ) حريصاً على تكريم الوفود القادمين إليه فعندما وفد إليه أبرهة بن شرحبيل بسط له رداءه وقال: **((إذا أتاكم سيد قوم فأكرموه))** [١٣٣]، وأجاز وفدَ بني مرة في السنة التاسعة للهجرة وكان عددهم ثلاثة عشر رجلاً لكل منهم عشرة أواقٍ فضةً، وأعطى الحارث بن عوف وهو المقدم بينهم اثني عشر أوقية[١٣٤]، وعندما القى كعب بن زهير قصيدته المشهورة بقوله:

بانَت سُعادُ فَقَلبيَ اليومَ متبُولُ   متيمٌ إثرَها لَم يُفدَ مَكبولُ

فأعطاه الرسول (ﷺ) بردته هبةً له[١٣٥].

نلاحظ من خلال هذه اللمحة عن الهبات والهدايا في السنة النبوية الشريفة أنها بُذلت للفقير والمحتاج وإكرام الضيف وفي سبيل الله وفي تأليف القلوب ولتقوية الإسلام.

---

(١٣٢) ابن هشام، سيرة النبي (ﷺ) ، ١٤٠/٤.

(١٣٣) الهمذاني، أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب، الإكليل، تحقيق: محمد علي الاكوع الحوالي، (بغداد: ١٩٨٠) ، ١٥٩/٢-١٦٠.

(١٣٤) النويري، نهاية الأرب، ٤٣/١٨-٤٧، وانظر: العلي، الدولة في عهد الرسول، (بغداد: ١٩٨٨) ، ٣٦٦/١.

(١٣٥) ابن رشيق، العمدة، ٢٣/١؛ وانظر: ابن قيم الجوزية، زاد المعاد، ٢٠٥/٢-٢٠٦؛ غريب، جورج، صدر الإسلام (تاريخ ونماذج محللة) ، (بيروت: د/ت) ، ص٣٠.

٣- الهبات والهدايا عند خلفاء المسلمين حتى القرن الرابع للهجرة

يُعَد عصر الخلفاء الراشدين (رضي الله عنهم) استمراراً لعصر الرسول (ﷺ) في جميع جوانب الحياة، فكان لصحبتهم لرسول الله (ﷺ) أثر كبير في حياتهم، فعرف عنهم الكرم والجود والإحسان تجاه الآخرين.

فقد كانت هبات أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) (١١-١٣هـ/٦٣٢-٦٣٤م) كلها في خدمة الإسلام، فعلى سبيل المثال لا الحصر، أنه اعتق الكثير من المسلمين بعد شرائهم من سادتهم بأموال مضاعفة، هبه لوجه الله، ومنهم بلال بن رباح وعامر بن فهيرة وغيرهما[١٣٦]، كما انه اسلم وفي منزله أربعون ألف درهم، فخرج إلى المدينة وماله غير خمسة ألاف كل ذلك أنفقه في عتق الرقاب والعون على الإسلام[١٣٧]، وقد توج الرسول محمد (ﷺ) هذا العمل حين قال: **((ما لأحد عندنا إلا وقد كافأناه إلا أبا بكر، فان له عندنا يداً يكافئه الله بها يوم القيامة، وما نفعني مال احد قط كما نفعني مال أبي بكر))** [١٣٨]، وتشجيعاً على عمل الخير ومنها الهبات والهدايا قال أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) **((صنائع المعروف تقي مصارع السوء))** [١٣٩].

وكان الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) (٢٤-٣٥هـ/٦٤٤-٦٥٥م) جواداً وصولا بالأموال[١٤٠]، فمن هباته، أنه اشترى بئر أرومة في المدينة المنورة وبأموال مضاعفة وقدمها هبة للمسلمين[١٤١]، كما انه جهز جيش العسرة الذي خرج لقتال الروم من ماله الخاص هبة لوجه الله[١٤٢].

---

(١٣٦) الإمام مالك، المدونة، (القاهرة: ١٣٢٣هـ)، ٢٢/١؛ وانظر: ابن سعد، محمد، كتاب الطبقات الكبير، عنى بتصحيحه: ادورد سخو، (ليدن: ١٢٢٨هـ)، مج ٢٤٢/٤؛ ابن قتيبة، المعارف، ص١٦٧.

(١٣٧) ابن سعد، الطبقات، ١٩٢/٣؛ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، تاريخ الخلفاء، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط١، (مصر: ١٩٥٢)، ص٣٨.

(١٣٨) الترمذي، سنن الترمذي، ٢٥٢/٣.

(١٣٩) الثعالبي، التمثيل والمحاضرة، ص٢٧.

(١٤٠) اليعقوبي، أحمد بن أبو يعقوب بن جعفر، تاريخ اليعقوبي، ط٤، (النجف: ١٩٥٧) ، ١٢٢/٢.

(١٤١) ابن الجوزي، كتاب الحدائق في علم الحديث والزهديات، تحقيق وتعليق: مصطفى السبكي، ط١، (بيروت: ١٩٨٨) ، ٣٧٦/١؛ مجهول، تاريخ الخلفاء، نشرهُ، بطرس غريازينوبج، (موسكو: ١٩٦٧) ، ص٢١.

(١٤٢) أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل، المختصر في أخبار البشر، (بيروت: د/ت) ، ٨١/٢؛ مجهول، تاريخ الخلفاء، ص٢٠.

وورد عن الخليفة عثمان (رضي الله عنه) عندما سئل عن جائزة السلطان، قال: ((**لحمٌ طريٌ زكي**))[١٤٣]، كما ورد عن علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه) قوله: ((**أحسِن إلى من شئت تكن أميرهُ**))[١٤٤].

يستنتج من هبات الخلفاء الراشدين وكرمهم، إنها كانت من أجل الحصول على رضى الله سبحانه وتعالى وطلب مغفرته[١٤٥]. تنفيذاً لقوله تعالى: ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ ﴾ [١٤٦]، كما كانت هباتهم وهداياهم احتساباً لوجه الله تعالى وتقرباً منه، وهم يعيشون حياة الزهد والابتعاد عن الدنيا وزخرفتها وزينتها طامعين بالحياة الآخرة[١٤٧]،آخذين بالنص القرآني الذي يدعو لذلك كقوله تعالى: ﴿ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴾ [١٤٨]، وقوله تعالى: ﴿ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ﴾ [١٤٩].

أما في العصر الأموي، فقد أصبحت الهبات والهدايا من تقاليد الخلافة ورسومها، وأسهمت في تقوية أواصر العلاقات بين الحاكم والرعية من جهة، وفي إظهار مكانة الخلفاء الأمويين وتحليهم بصفات الكرم من جهة أخرى، وظهر هذا في وفادات الأفراد والجماعات التي كانت تأتي إلى الخلفاء لأسباب كثيرة تراوحت بين الشكوى وقضاء الحوائج والتهنئة بالنصر والتقرب إلى الحكام ورفع المظالم والحصول على الاعطيات والمنح[١٥٠]، ولما كان الخليفة في العصر الأموي هو مصدر جميع السلطات، فله الحق المطلق بتقديم أنواع الهبات والهدايا[١٥١]، ويظهر هذا واضحاً

---

(١٤٣) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ٢٧٤/١.

(١٤٤) الثعالبي، الإعجاز والإيجاز، ص٢٧.

(١٤٥) عبد الرحمن، هاشم يونس، (المثل والقيم الخلقية عند عرب ما قبل الإسلام وعصر الرسالة)، رسالة ماجستير غير منشورة، (الموصل: ١٩٧٨)، ص١٤١.

(١٤٦) سورة البقرة، الآية: ٢٦١.

(١٤٧) ياسين، نجمان، تطور الأوضاع الاقتصادية في عصر الرسالة والراشدين، (الموصل: ١٩٨٨)، ص٨٩.

(١٤٨) سورة آل عمران، الآية: ١٨٥.

(١٤٩) سورة لقمان، الآية: ٣٣.

(١٥٠) البدراني، جاسم علي، ((الوفادات على الخلفاء الأمويين)) ، رسالة دكتوراه غير منشورة، (الموصل: ١٩٩٩) ، ص١١٤.

(١٥١) الدجيلي، خولة شاكر، بيت المال، (بغداد: ١٩٧٦)، ص٣٠.

في ضروب الإسراف المفرط غير المفيد في الهبات والهدايا التي تثير العجب(١٥٢)، وكانت المنح المالية الشكل الأكثر شيوعاً وبمبالغ مختلفة تعبر عن كرم الخلفاء(١٥٣).

فعلى سبيل المثال، كان الخليفة معاوية بن أبي سفيان (٤١–٦٠هـ/٦٦١–٦٧٩م) كثير الهبات والعطايا للرعية، ووصف مجلسه بكثرة الموائد واستحضار أكياس النقود يسمى الواحد منها (البِدَر) الذي يحتوي على ما بين ألف إلى عشرة آلاف درهم أو دينار لإعطائها كهبات وهدايا(١٥٤)، ومن هباته لآل البيت، كان يصل الحسن بن علي (عليهما السلام) بثمانين ألف دينار وعائشة ام المؤمنين (رضي الله عنها) بمثله كل سنة(١٥٥)، كما أمر لعقيل بن علي بن أبي طالب (عليهما السلام) حين وفد عليه بمال كثير(١٥٦)، فمنحه مائة ألف درهم ثم أعطاه أربعين ألف درهم عندما أراد شراء جارية(١٥٧).

وكان جود معاوية يغلب على منعه، فحينما وفدت عليه ليلى الأخيلية(١٥٨)، سألها عن حاجتها فقالت ليس مثلي يطلب إلى مثلك فتخير أنت، فأعطاها خمسين من الإبل مع جائزة(١٥٩).

كما عرف عنه تعجيله لهبات الرعية، حيث خصص جزءاً من اليوم لقضاء حاجاتهم، واشتهر عنه قوله لأصحاب الحاجات: ((**اعزوه**)) أو ((**ابعثوا معه**)) أو ((**أعطوه**)) (١٦٠)، وهو القائل: **((واني لانف أن يكون في الأرض جهل لا يسعه علمي وذنب لا يسعه عفوي وحاجة لا يسعها جودي))** (١٦١).

---

(١٥٢) سيديو .ل.م، تاريخ العرب العام، ترجمة: عادل زعيتر، (القاهرة:١٩٤٨)، ص٢٢٣.

(١٥٣) نوري، ((هبات الخلفاء العباسيين وعطاياهم))، ص٢٤.

(١٥٤) البيهقي، المحاسن والمساوئ، ٢٤١/٢؛ وانظر: ابن رشيق، العمدة، ٢٢/١؛ العباسي، عبد الرحيم أحمد، معاهد التنصيص، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، (بيروت: ١٩٤٧) ، ٣٠٠/٢.

(١٥٥) ابن العمراني، محمد بن علي، الأنباء في تاريخ الخلفاء، تحقيق: قاسم السامرائي، (لايدن: ١٩٧٣) ، ص٤٩.

(١٥٦) المسعودي، مروج الذهب، ٣٠/٣.

(١٥٧) الطرطوشي، سراج الملوك، ص١٤٤.

(١٥٨) ليلى الأخيلية: شاعرة عربية مشهورة، كانت ذات مقام رفيع عند العرب، حظيت بالتكريم بالعطايا من قبل خلفاء وولاة بني أمية أمثال الخليفة معاوية والخليفة عبد الملك بن مروان والوالي الحجاج بن يوسف الثقفي، انظر: ابن قيم الجوزية، أخبار النساء، تحقيق: نزار رضا، (بيروت: د/ت) ، ص٧٥؛ ديوان ليلى الأخيلية، تحقيق: خليل إبراهيم العطية وجليل العطية، (بغداد: ١٩٦٧) ، ص٩ وما بعدها.

(١٥٩) القيرواني، إبراهيم بن علي الحصري، زهر الآداب وثمر الألباب: تحقيق: زكي مبارك، ط٤، (بيروت: ١٩٧٢) ، ١٠٠٢/٤.

(١٦٠) المسعودي، مروج الذهب، ١٠٣/٢.

(١٦١) الثعالبي، من غاب عنه المطرب، تحقيق: النبوي عبد الواحد شعلان، ط١، (القاهرة: ١٩٨٤)، ص١٩٥.

وبالمقابل فقد كان الخليفة معاوية يتلقى الهدايا في المناسبات والأعياد ومن ذلك ما قدم له من قبل الرعية في عيدي النيروز والمهرجان اللذين أعيد العمل بهما منذ فترة حكمه، بحيث بلغت هدايا أهل السواد عشرة ملايين درهم سنوياً[١٦٢]، ويبدو أن هذا المبلغ الضخم يعني أن الهدايا كانت إجبارية أكثر مما كانت طوعية.

كما أهدى له زياد بن أبي سفيان والي العراق هدايا كثيرة منها عقد جوهر نفيس[١٦٣] ومن الملوك الذين قدموا له هدايا ملك الصين الذي قدم له هدية عبارة عن كتاب من سرائر علومهم يقال أنه صار بعد ذلك لحفيده خالد بن يزيد بن معاوية الذي كان من علماء العصر الأموي[١٦٤].

كما ذكر الاصفهاني[١٦٥] بعض هبات وهدايا عبد الملك بن مروان (٦٥-٨٦هـ/٦٨٤-٧٠٥م) التي قدمها بمناسبة زواج أم حكيم من عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك، حيث اجزل العطايا للعروسين، كما أعطى عشرة دنانير لكل من حضر حفل الزفاف، وكان أيضاً يكرم العلماء، فقد أمر للشعبي[١٦٦] بالمال الكثير[١٦٧].

وكانت من أبرز الهدايا المقدمة للخليفة الوليد بن عبد الملك (٨٦-٩٦هـ/٧٠٥-٧١٤م) هدية القائد المسلم طارق بن زياد (فاتح الأندلس) وهي عبارة عن مائدة هي خليط من الذهب والفضة[١٦٨].

في حين ورد عن الخليفة عمر بن عبد العزيز (٩٩-١٠١هـ/٧١٧-٧١٩م) رفضه للهدايا باعتبار أن أموال المسلمين لا يحق التصرف بها إلا وفق الشريعة الإسلامية[١٦٩]، وعندما سئل

---

(١٦٢) الجهشياري، محمد بن عبدوس، الوزراء والكتاب، تحقيق: محمد السقا وآخرون، (القاهرة: ١٩٣٨)، ص٢٨.

(١٦٣) مجهول، تاريخ الخلفاء، ص١٥١.

(١٦٤) ابن الزبير: القاضي الرشيد، التحف والذخائر، تحقيق: محمد حميد الله، (الكويت: ١٩٥٩)، ص١٠.

(١٦٥) الأغاني، اشرف عليه، محمد أبو الفضل ابراهيم، (بيروت: د/ت) ، ٣٣٥/١.

(١٦٦) الشعبي: هو أبو عمرو عامر بن شرحبيل عاش (١٩-١٠٣هـ/٦٤٠-٧٢١م)، راوية من التابعين يضرب المثل بحفظه ولد بالكوفة، كان من ابرز المقربين من الخليفة عبد الملك بن مروان، انظر: الزركلي، الأعلام، ١٨/٤.

(١٦٧) انظر: الزجاجي، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق، مجالس العلماء، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (الكويت، ١٩٦٢)، ص١٥٩-١٦٠؛ الغزالي، أبو حامد محمد، مقامات العلماء بن يدي الخلفاء، تحقيق: محمد جاسم الحديثي، ط١، (بغداد: ١٩٨٨)، ص٢٣٩.

(١٦٨) البيروني، أبو الريحان، الجماهر في معرفة الجواهر، (القاهرة: د/ت)، ص٦٩-٧٠.

(١٦٩) ابن عبد الحكم، الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز، تحقيق: أحمد عبيد، (الجزائر: د/ت) ، ص١٥٧؛ وانظر: مغنية، حسن، حضارة العرب، (بيروت: ١٩٨١) ، ص١٣٠.

عن سبب رفضه الهدية في الوقت الذي كان الرسول (ﷺ) قد قبلها، قال: ((**إن الهدية التي أُهديت للنبي (ﷺ) هدية، وهي لنا اليوم رشوة**)) [١٧٠].

وقد شملت هبات وهدايا الخليفة هشام بن عبد الملك (١٠٥-١٢٥هـ/٧٢٣-٧٤٢م) الرعية ومنهم أهل العلم والأدب، فقد حظي حماد الراوية[١٧١] بهباته المتمثلة بخمسمائة دينار وجملٍ وجاريتين مع عشرة من الخدم كل منهم يحمل بدرة[١٧٢].

وكان من أبرز الهدايا المقدمة للخليفة هشام، هدية الجنيد بن عبد الرحمن والي السند، وهي عبارة عن ناقة مرصعة بالجواهر ملئت إخلافها لؤلؤا ونحرها ياقوتاً أحمر، على عجل من فضة[١٧٣].

كما ذكرت بشيء من المبالغة هدية عبيدة بن عبد الرحمن القيسي والي أفريقيا، وهي سبعمائة جارية وعدد من الخصيان[١٧٤].

---

(١٧٠) البخاري، صحيح البخاري، ٢/٩١-٩٢؛ ابن الجوزي، سيرة عمر بن عبد العزيز، ط١، (القاهرة: ١٩٩٩) ، ص١٣٩.

(١٧١) حماد بن سابور، أول من لقب بالراوية وكان اعلم الناس بأيام العرب وأشعارها وأخبارها وأنسابها، ولد بالكوفة سنة (٩٥هـ/٧١٣م)، وكان له منزلة لدى خلفاء بني أمية فاجزلوا له العطايا والصلات، توفي في بغداد سنة (١٥٥هـ/٧٧١م)؛ انظر: ابن حجة الحموي: تقي الدين أبو بكر علي بن محمد، ثمرات الأوراق في المحاضرات، تحقيق: د. مفيد محمد قميحة، ط١، (بيروت: ١٩٨٣)، ص٧٠؛

(١٧٢) ابن الأنباري، أبو البركات كمال الدين، نزهة الألباء في طبقات الأنباء، تحقيق: إبراهيم السامرائي، ط٣، (الأردن: ١٩٨٥)، ص٣٩.

(١٧٣) ابن الزبير، الذخائر والتحف، ص١٤-١٥.

(١٧٤) ابن عبد الحكم: عبد الرحمن بن عبد الله، فتوح مصر وأخبارها، (ليدن: ١٩٢٠) ، ص٢١٧.

كما أهدى له حسان بن النعمان الغساني[175] قائد الجيوش الإسلامية في فتح بلاد المغرب، كِساءاً وعطراً والطافاً لولده ونسائه وأمهات أولاده من طرائف العراق ما قيمتها مئة ألف دينار [176]، بحيث إن الخليفة هشام استكثرها وقال: بيت المال أحق بها[177] مما يشير إلى إن بعض هذه الهدايا كانت تشكل مورداً من موارد بيت المال في العصر الأموي.

أما العصر العباسي الأول فقد حفل بالكثير من الهبات والهدايا التي صورت جانباً مهماً من جوانب الحياة الاجتماعية وعكست مدى رفاهية ذلك العصر بسبب كثرة الأموال التي كانت تأتي إلى دار الخلافة[178]، واحتل الخلفاء المرتبة الأولى من الهبات والهدايا لأنها دلت على تجسيد صفة الكرم عندهم ومدى اهتمامهم بالرعية لأنها من أهم واجباتهم[179].

وتراوحت الهبات والهدايا المقدمة من قبل الخلفاء إلى رعيتهم أو هدايا الرعية إليهم مابين الأموال والقطائع والضياع والمناصب والمواد العينية على اختلاف أنواعها من جوارٍ وغلمان وخلع (ملابس) وحيوانات وأشياء ثمينة من تحف وجواهر وغير ذلك[180].

فقد منح الخليفة أبو العباس السفاح (١٣٢- ١٣٦هـ/٧٤٩- ٧٥٣م) مليون درهم لعبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي (كرم الله وجهه) لكونه من آل البيت لغرض كسب ولائه[181]، كما

---

(١٧٥) حسان بن النعمان الغساني: هو أحد القادة المشهورين وأحد ولاة المغرب العربي في زمن الخليفة عبد الملك بن مروان، له عدة إنجازات فيها، منها بناء مدينة تونس، انظر: ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق: ج.س.كولان وليفي بروفنسال، (بيروت: د/ت) ، ٣٤/١-٣٥.

(١٧٦) ابن الزبير، الذخائر والتحف، ص١٥.

(١٧٧) الجاحظ، المحاسن والأضداد، ص٢١٧.

(١٧٨) أعلام الهداية، الإمام محمد بن علي الجواد عليه السلام، مقالة عبر الانترنت، ص٣٧.

(١٧٩) الشيزري، المنهج المسلوك، ص٣٦؛ وانظر: نوري، موفق سالم، ((هبات الخلفاء العباسيين وعطاياهم))، ص٢٦٣.

(١٨٠) انظر: الطبري، تاريخ، ١٥٣/٩، ٢٤٤؛ ابن الزبير، الذخائر والتحف، ص٣٠.

(١٨١) الخطيب البغدادي، أبو بكر احمد بن علي، تاريخ بغداد، تصحيح: محمد حامد النقي، (بيروت: د/ت) ، ٤٤٣/٩.

منح أبو دلامة[١٨٢] بناء على طلبه الذي قدمه بطريقة دلت على اللطافة، كلباً ودابة وغلاماً وجارية ومائتي جريب عامرة[١٨٣].

ورغم صورة البخل التي رسمت عن الخليفة أبي جعفر المنصور (١٣٦-١٥٨هـ/٧٥٣-٧٧٤م) بحيث وصف بالدوانيقي نتيجة محاسبته الشديدة للعمال في أثناء بناء مدينة بغداد[١٨٤]، التي كان يهدف منها إعطاء إشارة لولاته وعماله بضرورة عدم الإسراف في الأموال[١٨٥]، إلا إن المذكور انه كان يمنح الهبات والهدايا لمستحقيها، فأعطى مبلغاً من المال لغرض تسديد نفقات احد رجالات الدولة عيسى بن نهيل الذي توفي وهو في خدمة الدولة، عندما منح لكل بنت من بناته مبلغ ثلاثين ألف دينار مع تحمله اجور صداقهن[١٨٦]، كما منح أقاربه القطائع ومنها منحهُ لعمة داؤد بن علي من قطائع العراق ما يعرف بنهري السيبين[١٨٧].

وأقطع بعض أعيان دولته القطائع تكريماً ومكافأة لهم على ما قدموه من خدمات جليلة للدولة ومنها قطيعة (العباس بن محمد بن علي) وقطيعة (الربيع بن يونس) [١٨٨].

وعرف الخليفة المهدي الذي حكم بين (١٥٨-١٦٩هـ/٧٧٤-٧٨٥م) بكونه جوداً محبباً إلى الرعية[١٨٩]، واشتهر بكثرة هباته وعطاياه لرعيته، فكان إذا ركب في موكبه حُملت معه (البِدَر) فيعطي كل من سأله في طريقه[١٩٠]، وقال الشاعر في هباته وعطاياه:

قد بَسَطَ المَهديُ كَفَ النَدى للناسِ والعَفوِ عن المظالِم

([١٨٢]) ابو دلامة: هو زيد بن الجون الاسدي، شاعر من أهل الظرف والدعاية، نشأ في الكوفة واتصل بخلفاء بني العباس، توفي سنة (١٦١هـ/٧٧٧م) ؛ انظر: ابن قتيبة، الشعر والشعراء، تحقيق: أحمد محمد شاكر، (القاهرة: د/ت) ، ٧٨٠/٢؛ الاصفهاني، أبو الفرج، الأغاني، ٢٣٥/١٠.

([١٨٣]) الجاحظ، الحيوان، تحقيق: عبد السلام هارون، (القاهرة: ١٩٦٥) ، ١٧٠/٢-١٧١؛ وانظر: الأصبهاني، الراغب، محاضرات الأدباء، ٤٢٢/٢.

([١٨٤]) الطبري، تاريخ، ١٦٥/٤؛ وانظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ٧٠/١.

([١٨٥]) الجومرد، شيت عبد الجبار، داهية العرب، ابو جعفر المنصور، ط١، (بيروت: ١٩٦١)، ص٢٦٤.

([١٨٦]) الجاحظ، التاج، ص١٤٤-١٤٥.

([١٨٧]) نهرا السيبين: هما نهران حفرهما مسلمة بن عبد الملك في منطقة البطائح في جنوب العراق لإحياء الأراضي بعد تجفيفها، انظر: قدامة، ابن جعفر، الخراج وصناعة الكتابة، تحقيق: محمد حسين الزبيدي، (بغداد: ١٩٨١) ، ص١٦٩-١٧٠.

([١٨٨]) الجومرد، أبو جعفر المنصور، ص٣٥١.

([١٨٩]) جبور، جبرائيل، الملوك الشعراء، ط١، (بيروت: ١٩٨١)، ص١٠٥.

([١٩٠]) اليعقوبي، مشاكلة الناس لزمانهم، تحقيق: وليم ملورد، (بيروت: ١٩٦٢)، ص٢٤.

فالراجلُ الصـادِرُ عن بابِـه   يُبشـِرُ للـوارِدِ القـادِمِ[191].

كما أمر لأبي العباس، الفضل الضبي الكوفي، وهو شاعر له معرفة بأيام العرب، بتسديد ديونه البالغة عشرين ألف درهم ومنحه عشرين ألف درهم يصلح بها حاله وعشرين ألف درهم يجهز بها بناته[١٩٢]، ووزع الكثير من الهبات بمناسبة زواج ولده الرشيد حيث فرقت الأموال والخلع على الناس بحيث بلغ ما أنفقه خمسين ألف ألف دينار[١٩٣].

وكان الخليفة الهادي (١٦٩-١٧٠هـ/٧٨٥-٧٨٦م) كثير الهبات والعطايا للشعراء والمغنين حيث كان يعطي للمغني المال الجزيل فيقال: لا يُعطي بعدها شيئاً فيعطيه بعد

أيام مثل هذا[١٩٤]، فقد منح الشاعر سلم الخاسر[١٩٥] عندما أنشده قائلاً:

سر المطر   غيث بكر   ثم انهمر

وكم قدر   ثم غفر   خير البشر

مبلغ مائة ألف درهم[١٩٦]، وعندما أعجبه صوت غناء إبراهيم الموصلي، أمر له بألف ألف درهم تصرف بالحال له[١٩٧]، وعندما انشده الشاعر مروان بن أبي حفصة قصيدته التي يقول فيها:

تشابه يوماً بأسه ونواله   فما أحدٌ يدري لأيهما أفضل

سأله الهادي: ((**أيما أحب إليك ثلاثون ألف معجلة أم مائة ألف تدون في الدواوين؟**))، فقال مروان: ((**تعجل الثلاثون ألف وتدون المائة ألف**))، فقال الهادي: ((**بل يعجلان لك جميعاً احملوا إليه مائة وثلاثين ألف درهم**))[١٩٨] وهذا يدل على أن آلية التنفيذ في الهبات قد تكون معجلة أو مؤجلة وتتضمن إجراءات رسمية من حيث تسجيلها في الدواوين أولاً ثم المتابعة الشخصية لصاحب الهبة حتى يتمكن من الحصول عليها[١٩٩].

---

(١٩١) القيرواني، زهر الآداب، ٨٧١/٣.

(١٩٢) التنوخي، الفرج بعد الشدة، ٢٥١/٣.

(١٩٣) ابن الزبير، الذخائر والتحف، ص٩٢.

(١٩٤) الجاحظ، التاج، ص٤٢.

(١٩٥) سلم الخاسر: شاعر من أهل البصرة سكن بغداد ومدح خلفاء بني العباس، فنال العطايا، وكان يسمى سالماً أيضاً، توفي سنة (١٨٦هـ/٨٠٢م)، انظر: الزركلي، الأعلام، ١٦٨/٣.

(١٩٦) ابن العمراني، الأبناء، ص٧٤.

(١٩٧) البيهقي، المحاسن والمساوي، ١٧٦/٢؛ القيرواني، زهر الآداب، ٦٣٩/٣.

(١٩٨) المكي، عبد الملك بن حسين العصامي، سمط العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، (القاهرة: ١٣٨٠هـ)، ١٦٥/٣؛ وانظر: جبور، جبرائيل، الملوك والشعراء، ص١١٠.

(١٩٩) نوري، موفق، ((هبات الخلفاء العباسين وعطاياهم))، ص٢٧٩.

أما الخليفة هارون الرشيد (١٧٠-١٩٣هـ/٧٨٦-٨٠٨م) فكان أبرز خلفاء بني العباس في الهبات والهدايا التي شملت جميع فئات المجتمع، فمنح الشعراء الهبات والهدايا الجزيلة، ومنهم الشاعر مروان بن أبي حفصة الذي منحه عن قصيدة قالها، ثلاثين ألف درهم[٢٠٠]، كما منحه لقصيدة أخرى خمسة آلاف دينار وخلع عليه ومنحه جواداً من جياده الخاصة مع عشرة أرقاء يونانيين[٢٠١].

كما نال العلماء الكثير من العناية من قبل الخليفة الرشيد فكانت هباته لهم من باب التكريم والتشجيع إذ تم اختيار بعضهم لتربية أولاده[٢٠٢]، فقد حظي الأصمعي مؤدب ولديه الأمين والمأمون بالكثير من العطايا منها عشرة ألاف درهم[٢٠٣]، كما منحه الكثير من الأموال والكسوة والطيب والعبيد والإماء والفرش وغيرها[٢٠٤]، ومنح سفيان بن عيينة مائة ألف درهم[٢٠٥]، كما حظي المغني إبراهيم الموصلي بعطايا الرشيد الكثيرة على غنائه الجميل، منها مائتا آلف درهم[٢٠٦]، ومنحه خمسين ألف درهم في مرة أخرى[٢٠٧].

كما شمل الرشيد بهباته رجالات الدولة ولأسباب عديدة، فقد ذكر بشيء من المبالغة أنه منح وزيره الربيع مبلغ ثلاثين مليون درهم معونة له على بناء داره[٢٠٨]، وأظهر الرشيد عفوه عَمَن تلاعب بأموال الدولة ممن قام بالاستدانة أو الاختلاس، فعندما ثبت على منصور بن زياد صاحب ديوان الخراج مبلغ عشرة ملايين درهم أمر الرشيد بإحضار المال، وعندما أحضر المال، عفا عنه ورده إليه من باب الكرم وعفو الخلفاء[٢٠٩].

وإذا حَجَ الرشيد حج معه مئة من الفقهاء وأبنائهم، فإذا لم يحج حج في كل سنة ثلاثمائة رجل من الفقهاء بالنفقة السابقة والكسوة الظاهرة[٢١٠].

---

(٢٠٠) البيهقي، المحاسن والمساوي، ١٣٩/٢.
(٢٠١) خودا بخش، حضارة الإسلام، ص١٣٥؛ جبور، الملوك الشعراء، ص١١١.
(٢٠٢) البيهقي، المحاسن والمساوي، ١٤٢/٢.
(٢٠٣) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ٤٠٢/٦.
(٢٠٤) التنوخي، الفرج بعد الشدة، ١٦٣/٣.
(٢٠٥) خودا بخش، حضارة الإسلام، ص١٣٥.
(٢٠٦) الجاحظ، التاج، ص٤٩-٥٠.
(٢٠٧) البيهقي، المحاسن والمساوي، ١٧٧/٢.
(٢٠٨) الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص٢٨٩.
(٢٠٩) البيهقي، المحاسن والمساوي، ٥١٠/٢-٥١١.
(٢١٠) المقريزي: تقي الدين أحمد بن علي، الذهب المسبوك في ذكر حج الخلفاء والملوك، تحقيق: جمال الدين الشيال، (القاهرة: د/ت) ، ص٥٢.

وكانت ابرز الهدايا التي قدمت للرشيد، هدايا الملوك، ومنها هدية ملك الهند المتضمنة قضيب زمرد وعلى رأسه تمثال طائر من ياقوت أحمر، لا قدر له من النفاسة[٢١١]، ومن هدايا الولاة له، هدية علي بن عيسى بن ماهان في سنة (١٨٩هـ/٨٠٤م) قُدِرَ ثمنها بثلاثين آلف آلف دينار[٢١٢]، وهو رقم قد يكون مبالغ فيه إلا انه يشير إلى كبر حجم الهدايا المقدمة من الولاة.

واشتهر الخليفة المأمون (١٩٨-٢١٨هـ/٨١٣-٨٢٣م) بكثرة هباته وعطاياه للرعية، فأعطى الحسن بن سهل أحد رجالات الدولة خراج إقليم فارس لمدة عام وكان مقداره عشرة ملايين درهم[٢١٣]، كما منح قائده طاهر بن الحسين خراج مصر وكان مقداره ثلاثين مليون دينار مكافأة له على إخماد التمرد والعصيان الذي قام به الأقباط[٢١٤].

وكان زواج المأمون مناسبة لحصول الرعية على الهدايا أيضاً، فقد تم نثر الدنانير والرقاع التي احتوت على هدايا مختلفة منها مبالغ نقدية ومواد عينية اشتملت على خيول وجواري وغلمان وأثواب وبساتين[٢١٥]، إضافة إلى ما نثره على العسكر والذي قدر بألف ألف دينار[٢١٦].

وكان المأمون كثير العطايا للعلماء ومنهم المشتغلون بعلوم الدين ولاسيما رجال المعتزلة[٢١٧]، وهو القائل ((**لأن أُخطئُ باذلاً أحب من أن أُصيب مانعاً**)) [٢١٨]، وقال أيضاً: ((**إنما تطلب الدنيا لتملك فإذا ملكت فلتوهب**)) [٢١٩].

ومن أبرز الهدايا المقدمة للمأمون، هدية ملك الهند وهي عبارة عن جام ياقوت احمر، مملوء دراً وزن كل درة مثقال والعدد مئة درة وفرشا في جلد حية، وثلاثون مَناً كافوراً محبباً كل حبة مثل

---

(٢١١) ابن الزبير، الذخائر والتحف، ص٢٢، وانظر: المنجد، صلاح الدين، بين الخلفاء والخلعاء في العصر العباسي، ط٢، (بيروت: ١٩٧٤)، ص٥٨.
(٢١٢) ابن الزبير، الذخائر والتحف، ص١٩.
(٢١٣) الطبري، تاريخ، ١٠٨٣/٢؛ المسعودي، مروج الذهب، ٤٤٣/٣.
(٢١٤) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ٤٨٤/٩.
(٢١٥) المسعودي، مروج الذهب، ٣٣٤/٤؛ ابن العمراني، الأبناء، ص١٠١.
(٢١٦) أعلام الهداية، "الإمام محمد بن علي الجواد عليه السلام"، مقالة عبر الانترنت، ص٥١.
(٢١٧) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ٤٠٩/٥؛ القيرواني، زهر الآداب، ٥١٤/١.
(٢١٨) التوحيدي، ابن حيان علي بن محمد، أخلاق الوزيرين، تحقيق: محمد بن تاويت، (دمشق: ١٩٧٥)، ص٢٤.
(٢١٩) الثعالبي، من غاب عنه المطرب؛ ص١٩٥.

الفستقة[٢٢٠]، كما أهدى ملك الروم هدايا كثيرة، فقال المأمون: **((اهدوا له ما يكون ضعفها مائة مرة ليعلم عز الإسلام))** ففعلوا ذلك فكانت مائتا رطل مسكاً ومائتا فروة سمور[٢٢١].

وعرف عن المعتصم (٢١٨-٢٢٧هـ/٨٣٣-٨٤١م) بكثرة عطاياه وهباته إلى الرعية ومنهم القادة العسكريون، فقد منح قائده التركي الافشين (ت٢٢٦هـ/٨٤٠م) عند انتصاره على بابك الخرمي سنة (٢٢٢هـ/٨٣٦م) مبلغ عشرين ألف ألف درهم وعشرة ألاف درهم أخرى يفرقها في عسكره[٢٢٢]، وخلع عليه وشاحين وتاجاً من الجواهر وفرساً[٢٢٣]، ومنح ثلاثة وسبعين ألف دينار للشاعر أبي تمام على قصيدة قالها بمناسبة الانتصار على الروم في عمورية[٢٢٤]، مطلعها:

السَيفُ أَصدَقُ أَنباءً مِنَ الكُتُبِ ... في حَدِهِ الحدُ بَينَ الجِدِ واللَعِبِ[٢٢٥]

ومن غريب الهدايا التي قدمت إلى الخلفاء من قبل الرعية ما قدم إلى الخليفة المعتصم، فقد أهدى له الحسن بن سهل (والي خراسان) ألف طبق مصنوعة من المعادن الثمينة[٢٢٦]، كما أهدى للخليفة المتوكل (٢٣٢-٢٤٧هـ/٨٤٦-٨٦١م) هدايا ثمينة منها، دواة في داخلها ملعقة كبيرة من الياقوت الأحمر، لم ير مثلها حتى قال المتوكل: **((ما رأيت ولا سمعت أن هناك مثل هذه))**[٢٢٧]، وأهدى إليه محمد بن عبد الله بن طاهر بن الحسين (والي خراسان) هدية فيها مائتا وصيف ووصيفة[٢٢٨]، وكانت إحداهن تدعى محبوبة تميزت بمكانتها في زمن المتوكل[٢٢٩]، وأهدى له الحسن بن وهب (وزير الخليفة الواثق) جاماً من ذهب فيه ألف مثقال عنبر[٢٣٠].

يتبين مما سبق ان الهبات والهدايا التي كانت تقدم للخلفاء والأمراء وغيرهم في العصر الأموي والعباسي الأول لها أسباب، منها:

١- تقوية مراكز الخلفاء السياسية.

---

(٢٢٠) ابن الزبير، الذخائر والتحف، ص٢١.

(٢٢١) الأبشيهي، المستطرف، ٦٠/٢.

(٢٢٢) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، العبر وديوان المبتدأ والخبر، (بيروت: ١٩٧٩)، ٢٦١/٣.

(٢٢٣) نفسه، ٢٦١/٣.

(٢٢٤) الأربلي، عبد الرحمن سنبط فيتو، خلاصة الذهب المسبوك، تصحيح: مكي السيد جاسم، (بغداد: د/ت)، ص٢٢١؛ فروخ، عمر، أبو تمام شاعر الخليفة محمد المعتصم بالله، (بيروت: ١٩٦٤)، ص٧٣.

(٢٢٥) أبو تمام، حبيب ابن اوس الطائي، ديوانه، تحقيق: محمد عبد عزام، (القاهرة: ١٩٦٤)، ٤٠/١.

(٢٢٦) ابن الزبير، الذخائر والتحف، ص٣٦-٣٧.

(٢٢٧) التنوخي، نشوار المحاضرة، تحقيق: عبود الشالجي، (بيروت: ١٩٧٣)، ١٤٥/٨-١٤٦.

(٢٢٨) المسعودي، مروج الذهب، ١٢٤/٤-١٢٥؛ بينما يشير الاصفهاني إلى أن عدد الجواري أربعمائة جارية، الأغاني، ج٢٠٢/٢٢.

(٢٢٩) الاصفهاني، أبو الفرج، الإماء الشواعر، تحقيق: نوري حمودي القيسي ويونس احمد السامرائي، ط١، (بيروت: ١٩٨٤) ، ص٨٦.

(٢٣٠) الجاحظ، المحاسن والأضداد، ص١٨.

٢- جذب الناس واستمالة قلوبهم.

٣- إظهار كرمهم في المناسبات المختلفة.

٤- اجزال العطايا لمن يمدحهم ويظهر محاسنهم.

٥- تشجيع العلم والمعرفة.

٦- البذخ والإسراف غير المبرر الذي يصل إلى حد المبالغة.

٧- إظهار الولاء للخليفة من قبل الولاة ورجالات الدولة الآخرين.

٨- إظهار الولاء لرجال الدولة ومحاولة التقرب منهم من قبل العامة.

وكانت هذه الأموال تصرف من بيت مال المسلمين، وبالتالي فهي أموال المسلمين، وهذا ما تنبه له الخليفة عمر بن عبد العزيز، فقد كان متحفظاً تجاهه _كما ورد آنفاً_ في حين يلاحظ أن خلفاء العصر الراشدي كانوا أكثر حفاظاً على أموال الناس، يؤكد ذلك قول الخليفة عمر بن الخطاب (ﷺ) عندما عَدَ أموال المسلمين بمثابة مال اليتيم ينبغي الحفاظ عليها وعلى مشروعية توزيعها[٢٣١].

(٢٣١) ابن سلام، أبو عبيد القاسم، الأموال، تحقيق، محمد خليل مهراس، ط١، (بيروت: ١٩٨٦)، ص٢٦٥، ٢٦٦، ٢٧٥، ٢٩٧، ٣٥٥.

الفصل الثاني

أنـــواع الهبـــات والهـــدايا

أولاً:- الـمال النقدي.
ثانياً:- الضياع السلطانية.
ثالثاً:- الرقيق والعبيد.
رابعاً:- الحـيـوانـــات.
خامساً:- الخلع والملابس.
سادساً:- الطيب والعطور.
سابعاً:- الحلي والمجوهرات.
ثامناً:- الكتب المؤلفة والقرطاسية.
تاسعاً:- الأطعمة والفواكه.
عاشراً:- المؤسسات الخيرية
١-بناء المستشفيات.
٢-السقايات.

الفصل الثاني

أنواع الهبات والهدايا

أخذت الهبات والهدايا أشكالاً مختلفة، منها ما اتصف بالغرابة والندرة، ومنها ما عرف بثمنه الغالي، ومنها ما كان كميته كثيرة ومنها القليل ورغم ذلك فان التشابه في بعض أنواع الهبات والهدايا هو الغالب، كما شاركت جميع فئات المجتمع في تداولها، وقدمت أنواع الهبات والهدايا صورة من صور الحياة الاجتماعية في العراق في العصر العباسي، فأصبحت رسماً من رسوم دار الخلافة، في الوقت نفسه عكست صورة المحبة والمودة والتعاون بين الرعية، ودلت على الترف والبذخ لدى فئات المجتمع، ومن أبرز أنواع الهبات والهدايا هي:

أولاً: المال النقدي

كان المال النقدي أكثر أنواع الهبات والهدايا شيوعاً لدى الخلفاء والسلاطين والأمراء عبروا به عن كرمهم وسخائهم لرعيتهم[٢٣٢]، فضلاً عن كونه أكثر أنواع الأموال تداولاً لسهولة التصرف به وفقاً للرغبات والاحتياجات مقارنة بالأموال العينية[٢٣٣]، فمثلاً بلغ مقدار ما صرف من المال النقدي على الهبات والهدايا من ميزانية الدولة لسنة (٣٠٦هـ/٩١٨م) حوالي مائتين واثنين وخمسين ألف دينار[٢٣٤].

كما استخدمت الصكوك كثيراً في هبات الخلفاء والسلاطين ويتم صرفها من قبل الدواوين المختصة بذلك الأمر[٢٣٥]، وبرز (المال النقدي) بشكله الواضح في هبات الخلفاء عند توليهم الخلافة وعرف بـ (مال البيعة) والمقصود به الأموال التي كانت تمنح لرجال الدولة والجند في أثناء البيعة للخليفة الجديد[٢٣٦]، فلما بويع الخليفة المقتدر بالله الذي حكم بين سنتي (٢٩٥-٣٢٠هـ/٩٠٧-٩٣٢م) قُدِرَ ما أطلقه من أموال البيعة بثلاثة ملايين دينار فرقت على

---

(٢٣٢) نوري، ((هبات الخلفاء العباسين وعطاياهم))، ص٢٦٣.

(٢٣٣) الحسيني، محمد باقر، العملة الإسلامية في العهد الاتابكي، (بغداد: ١٩٦٦)، ص١٧.

(٢٣٤) الصابي، أبو الحسين هلال بن المحسن، رسوم دار الخلافة، تحقيق: ميخائيل عواد، (بغداد: ١٩٦٤) ، ص٢٥-٢٦.

(٢٣٥) متز، ادم، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ترجمة: محمد عبد الهادي أبو ريدة، ط٤، (بيروت: ١٩٧٧) ، ١٥٣/١.

(٢٣٦) المقريزي، اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة القاطمين الخلفا، تحقيق: محمد حلمي محمد أحمد، (القاهرة: ١٩٧١)، ٤/٢.

الجند[٢٣٧]، وبمرور الزمن أصبح (مال البيعة) يشكل عبئاً ثقيلاً على الدولة بسبب ضعفها وتسلط البويهيون والسلاجقة عليها، لذلك لجأوا في سنة (٣٢١هـ/٩٣٣م) إلى بيع الضياع السلطانية[٢٣٨] بمبلغ مليونين وأربعمائة ألف دينار من اجل إكمال البيعة للخليفة الراضي الذي حكم في المدة (٣٢٢-٣٢٩هـ/٩٣٣-٩٤٠م) [٢٣٩] وظل الأمر يزداد سوءاً طوال فترة حكم البويهيين و السلاجقة[٢٤٠].

واستمر العمل بتوزيع (مال البيعة) عند الخلفاء العباسيين المتأخرين، ففي سنة (٥١٢هـ/١١١٨م) احتفلت بغداد ببيعة الخليفة المسترشد ونثرت (الأموال النقدية) من دنانير ودراهم على الناس عند ذكر اسم الخليفة على منابر المساجد والجوامع وفرقت الكثير من الهدايا على الحاضرين ورجالات الدولة[٢٤١]، كما نثرت (الأموال النقدية) في بيعة الخليفة المستضئ بالله سنة (٥٦٦هـ/١١٧٠م) [٢٤٢]، وفي بيعة الخليفة الناصر لدين الله سنة (٥٧٥هـ/١١٨٠م) [٢٤٣]، وبيعة الخليفة المستعصم بالله سنة (٦٤٠هـ/١٢٤٢م) وقدر ما نثر من الأموال النقدية بين الف دينار وألف درهم[٢٤٤]، وأرسل إلى الجوامع خمسمائة دينار وخمسمائة درهم[٢٤٥].

كما كان المال النقدي يقدم كهبات وهدايا في احتفالات ومناسبات الخلفاء والأمراء، حيث تنثر النقود الذهبية والفضية على الحضور وهو ما يسمى بـ(النثار) [٢٤٦].

---

(٢٣٧) الصابي، تحفة الامراء في تاريخ الوزراء، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، (القاهرة: ١٩٥٨)، ص٣١٧.

(٢٣٨) الضياع السلطانية: هي أراضٍ وبساتين زراعية تعود ملكيتها إلى الخليفة أو السلطان، الدوري، عبد العزيز، تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري، ط٤، (بيروت: ١٩٩٩)، ص٤٤.

(٢٣٩) ابن مسكويه، تجارب الأمم، تصحيح: هـ/ف، امرروز، (القاهرة: ١٩١٤)، ١/٢٦٠؛ وانظر: الهمذاني، تكملة تاريخ الطبري، تحقيق: البرت يوسف كنعان، ط١، (بيروت: ١٩٥٩)، ١/٩٦.

(٢٤٠) السامرائي، خليل وآخرون، تاريخ الدولة العربية الإسلامية في العصر العباسي، (الموصل: ١٩٨٨)، ص ١٥٣، ٢٢٦.

(٢٤١) ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ط١، (حيدر أباد: ١٣٥٩هـ)، ١٠/١٩٤.

(٢٤٢) نفسه، ١٠/٢٢٣.

(٢٤٣) الديار بكري، تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس، (بيروت: د/ت)، ٢/٣٧٠.

(٢٤٤) معروف، ناجي، حياة إقبال الشرابي، (بغداد: ١٩٦٦)، ص٢٣.

(٢٤٥) ابن الكازروني، ظهير الدين علي بن محمد البغدادي، مختصر التاريخ من أول الزمان إلى منتهى دولة بني العباس، تحقيق: مصطفى جواد، (بغداد: ١٩٧٠)، ص٢٦٧.

(٢٤٦) الشبيبي محمد رضا، مؤرخ العراق ابن الفوطي، (بغداد: ١٩٥٨)، ٢/٩٧؛ وانظر، رحمة الله، مليحة، الحالة الاجتماعية في العراق في القرنين الثالث والرابع بعد الهجرة، (بغداد: ١٩٧٠)، ص١١٠.

ففي زواج الخليفة المقتدي سنة (٤٨٠هـ/١٠٨٧م) من ابنة السلطان ملكشاه السلجوقي (ت ٤٨٥هـ/١٠٩٢م) نثرت الأموال من دنانير ودراهم على الناس المحتشدين على جانبي الموكب وهم يباركون العرس(٢٤٧)، وفي سنة (٦٣٢هـ/١٢٣٤م) أقيم حفل بزواج الأمير علاء الدين الطيبرسي المعروف بالدويدار الكبير(٢٤٨)، فتم نثر الأموال النقدية على الناس(٢٤٩)، وقدم له الخليفة المستنصر بالله (٦٢٣-٦٤٠هـ/١٢٢٦-١٢٤٢م) هدية ذلك الزواج مبلغ مائة ألف دينار(٢٥٠).

كما إن (المال النقدي) كان يعطى كهبات جماعية لأغراض المساعدة من قبل الخلفاء إلى رعيتهم، وذلك ما فعله الخليفة الراضي بالله سنة (٣٢٣هـ/٩٣٤م) عندما أطلق مبلغاً قدره ثلاثة آلاف دينار إلى تجار الكرخ لحدوث حريق فيه(٢٥١).

كما أعطي المال النقدي كهبات فردية، فقد منح الخليفة المسترشد (٥١٢-٥٢٩هـ/١١١٨-١١٣٤م) الشاعر ابن فلح أبا القاسم الكاتب البغدادي (ت ٥٣٨هـ/١١٤٣م) مبلغ خمسمائة دينار مع عطايا أخرى عن قصيدة مدحه بها(٢٥٢).

وعرفت عادة (النثار) بالمال النقدي لدى الطبقات العامة إلا إنها كانت تقتصر على القليل من النقود مع الأطعمة(٢٥٣).

---

(٢٤٧) ابن الجوزي، المنتظم، ٣٦/٩.

(٢٤٨) الدويدار الكبير، هي لفظة مركبة من كلمتين، عربية وهي (دوا) بحذف التاء، وفارسية وهي (دار) ومعناه ممسك الدواة وصاحبها، وهي من الوظائف الإدارية التي تتضمن تبليغ الرسائل عن السلطان وإبلاغ عامة الأمور، انظر: السبكي، تاج الدين ابو النصر عبد الوهاب بن علي، معيد النعم ومبيد النقم، ط٢، (بيروت: ١٩٨٥)، ص٢٥؛ القلقشندي، أحمد بن علي، صبح الأعشى في صناعة الانشا، شرحه: محمد حسين شمس الدين، ط١، (بيروت: ١٩٨٧)، ١٩/٤.

(٢٤٩) ابن الفوطي، كمال الدين ابو الفضل، الحوادث الجامعة في المائة السابعة، تحقيق: مصطفى جواد، (بغداد: ١٩٥٥)، ص٧٢.

(٢٥٠) نفسه، ص٢٦٥.

(٢٥١) ابن الجوزي، المنتظم، ٢٧٦/٦؛ وانظر: مجهول، العيون والحدائق، تحقيق: نبيلة عبد المنعم، (النجف: ١٩٧٢)، ١٧٠/٤.

(٢٥٢) الاصبهاني، عماد الدين الكاتب، خريدة القصر وجريد العصر، قسم شعراء العراق، تحقيق: محمد بهجة الأثري، (بغداد: ١٩٦٤)، ١٣٢/١.

(٢٥٣) رحمة الله، الحالة الاجتماعية في العراق، ص١١٠-١١١.

ولشيوع تلك الظاهرة استحدث نوع خاص من المال النقدي عرف بـ (نقود الصلة) [٢٥٤]، كان ينعم بها الناس كنوع من الهبات والهدايا في المناسبات الخاصة والعامة[٢٥٥]. كما ضرب نقود الصلة كل من الخليفة الناصر لدين الله (٥٧٥-٦٢٢هـ/١١٧٩-١٢٢٥م) والخليفة المستعصم بالله (٦٤٠-٦٥٦هـ/١٢٤٢-١٢٥٨م) لتوزيعها في الاحتفالات والمناسبات على الرعية[٢٥٦].

وضربت (نقود الصلة) من قبل الأمراء، فقد ضرب عضد الدولة البويهي (٣٢٤-٣٧٢هـ/٩٣٥-٩٨٢م) دراهم سماها بـ(التاجية) ينعم بها على عطاياه[٢٥٧]، وضرب سيف الدولة الحمداني (ت ٣٥٦هـ/٩٦٦م) الكثير منها لهباته وعطاياه وبلغ وزن كل دينار بوزن عشرة مثاقيل ذهب، عليها اسمه وصورته وقد حظي الشاعر أبو الطيب المتنبي (ت ٣٥٤هـ/٩٦٥م) بمبلغ خمسين دينار من دنانير الصلة[٢٥٨]، حين مدحه بقصيدة يقول فيها

تمر بك الأبطال كلمى هزيمة ووجهك وضاحُ وثغرك باسمُ[٢٥٩]

وقدرت هبات الأمير سيف الدولة الحمداني إلى الشاعر المتنبي بمبلغ خمسة وثلاثين الف دينار في مدة أربع سنين[٢٦٠]، كذلك حظي الشاعر أبو الفرح الببغاء (ت٣٩٨هـ/١٠٠٧م) حين مدح سيف الدولة بقصيدة يقول فيها:

نحن بجودِ الأمير في حَرَمِ نرتَع بين السعود والنِعَمِ
أبدعُ من هذه الدنانير لم يَجْرِ قديماً في خاطر الكرمِ
فقد غَدَت باسمِهِ وصورتهِ في دهرنا عوُذة من العَدَمِ

على مبلغ عشرة دنانير من دنانير الصلات[٢٦١].

---

(٢٥٤) نقود الصلة: هي نوع من النقود التي اختص بضربها الخلفاء والأمراء وتكون أكبر حجماً وأكثر وزناً من الوزن الشرعي وتمنح لرجالات الدولة وعامة الناس في المناسبات؛ انظر: القيسي، ناهض عبد الرزاق، النقود في العراق، (بغداد: ٢٠٠٢) ، ص٣٢١.

(٢٥٥) معروف، ناجي، العملة والنقود البغدادية، (بغداد: ١٩٦٧)، ص٩.

(٢٥٦) نفسه، ص٩.

(٢٥٧) ابن الجوزي، المنتظم، ١٢١/٧.

(٢٥٨) الثعالبي، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، (القاهرة: ١٩٥٦)، ٣٣/١-٣٤.

(٢٥٩) المتنبي، أبو الطيب أحمد بن الحسين، ديوانه، شرح ناصيف اليازجي، (بيروت: د/ت) ، ٢٠٦/٢.

(٢٦٠) البغدادي، عبد القادر، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط٣، (القاهرة: ١٩٨٩)، ٥٣٢/٢.

(٢٦١) أمين، أحمد، ظهر الإسلام، ط٣، (بيروت: ١٩٦٩)، ١٧٩/١.

ونال أبو إسحاق بن هلال الصابي (ت٣٨٤هـ/٩٩٤م) من تلك الدنانير والتي بلغت ثلاثمائة دينار لقصيدةٍ مدح قالها في الأمير سيف الدولة الحمداني(٢٦٢).

ونال الشاعر سبط ابن التعاويذي (ت٥٨٤هـ/١١١٨م) الحظوة الكبيرة لدى الاتابك عز الدين مسعود (ت٥٨٩هـ/١١٩٣م) حين مدحه بقصيدة نظمها وإرسلها إليه من بغداد مطلعها:

عليلُ الشوق فيك قد يصح وسكران بحبك كيف يصحو

وبين القلب والسلوان قربُ وبين الجفن والعبرات صلحُ

فأجازه عليها بمبلغ ألف دينار مع هدايا أخرى(٢٦٣).

يستنتج مما سبق أن الهبات والهدايا بالمال النقدي اختص بها الخلفاء والأمراء ورجال الدولة بالدرجة الأساس، فكانت من مبدأ الأعلى إلى الأدنى، إلا أن ما كان يعطى في تلك الحقبة – موضوعة البحث– أقل بكثير مما كان عليه في العصر العباسي الأول وربما كان السبب وجود العناصر المتسلطة على الحكم وانسلاخ دويلات كثيرة عن جسم الدولة العباسية مما اضعف ميزانية الدولة بسبب قلة مواردها.

---

(٢٦٢) الثعالبي، يتيمة الدهر، ٣٢/١؛ وانظر: عليان، محمد شحاذة، المديح في بلاط سيف الدولة الحمداني، (الإسكندرية: ١٩٩٠) ، ص٦٣.

(٢٦٣) ابن خلكان، شمس الدين أحمد بن محمد بن ابي بكر، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، (بيروت: ١٩٧١)، ٨٣/٤؛ وانظر: ابن العماد الحنبلي، ابو الفلاح عبد الحي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، (بيروت: د/ت)، ٣١٨/٤.

ثانياً: الضياع السلطانية

ترجع أراضي هذا الصنف في أصلها إلى الأراضي التي صادرها العباسيون من الأمويين[٢٦٤]، والتي تعود في أصلها إلى أراضي الصوافي التي استصفاها الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) من أملاك الفرس وأراضي من مات أو هرب خلال فترة الفتوحات الإسلامية وعدت ملكاً عاماً للمسلمين طوال العصر الراشدي[٢٦٥]، إلا انه في العصر الأموي انتقلت ملكيتها إلى الخليفة معاوية بن أبي سفيان بدلاً من الدولة[٢٦٦].

وكانت تلك الأراضي تتوسع وبطرق مختلفة منها الشراء أو مصادرة أراضي الموظفين الذين فصلوا عن مناصبهم من وزراء وكبار رجال الدولة ولأسباب مختلفة[٢٦٧]، أو من الإلجاء[٢٦٨].

وانتشرت الضياع السلطانية في مختلف أنحاء العراق، ومنها بغداد والكوفة والبصرة و واسط[٢٦٩]، والموصل[٢٧٠]، وكذلك انتشرت في اصبهان والاحواز وغير ذلك[٢٧١].

وقد أطلق على الضياع أسماء مختلفة، فهناك الضياع الخاصة والمستحدثة والعباسية والفراتية والعامة[٢٧٢]، وكانت تلك الضياع التي تعود للخلافة تأتي بموارد كبيرة من الأموال بلغت في أوائل القرن الرابع للهجرة أكثر من مليون ونصف المليون دينارٍ سنوياً[٢٧٣]، ولذلك

---

(٢٦٤) الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص٩٠؛ وانظر: الدوري، تاريخ العراق، ص٤٤.

(٢٦٥) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ١٦٩/٢.

(٢٦٦) اليعقوبي، تاريخ، ١٦٩/٢؛ وانظر: الدجيلي، بيت المال، ص١٩٠-١٩١.

(٢٦٧) انظر: قدامة، ابن جعفر، الخراج، ص٢٤١؛ الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص٩٠.

(٢٦٨) الإلجاء: هو ان يلجا الشخص الضعيف إلى شخص قوي كالخليفة أو الأمير ليحمي أرضه من الضرائب أو المصادرة وبمرور الزمن يصبح الأخير المالك الحقيقي للأرض. وانظر: البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر، فتوح البلدان، تحقيق: صلاح الدين المنجد، (القاهرة: ١٩٥٦)، ص٢٩٤، ٣١١، ٣٢٣، ٣٧١.

(٢٦٩) ابن مسكويه، تجارب الأمم، ٦٠/١-٦١؛ وانظر: قدامة بن جعفر، الخراج، ص٢٤١.

(٢٧٠) الدوري، تاريخ العراق، ص٤٤.

(٢٧١) انظر: اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ٢٧١/٢؛ ابن مسكويه، تجارب الأمم، ٦١/١.

(٢٧٢) ابن مسكويه، تجارب الأمم، ٩٥/١، ٢٤٥؛ وانظر: زيدان، جرجي، تاريخ التمدن العربي الإسلامي، مراجعة حسين مؤنس، (القاهرة: د/ت)، ١٢٨/٢.

(٢٧٣) زيدان، تاريخ التمدن العربي الإسلامي، ١١٦/٢؛ وانظر: الدجيلي، بيت المال، ص١٩٢.

أنشئ لها ديوان يشرف على إدارتها عرف بـ (ديوان الضياع والنفقات) [٢٧٤] أو (ديوان المقاطعات) [٢٧٥] كما خصص من يدير شؤونها فقد ورد عن ابي العباس الخصيبي من وزراء الخليفة المقتدر بالله في سنة (٣٢٢هـ/٩٣٣م) انه كان يتولى إدارة العديد من الضياع[٢٧٦].

والجدير بالإشارة أنه مع بداية القرن الرابع للهجرة بدأ الكثير من ضياع الخلافة بالتقلص نتيجة بيع الكثير منها لسد نفقات الدولة[٢٧٧]، ففي خلافة القاهر الذي حكم بين (٣٢٠-٣٢٢هـ/٩٣٢-٩٣٣م) بيع الكثير من الضياع، وفي سنة (٣٢٠هـ/٩٣٢م) نفسها بيعت ضياعٌ بمبلغ خمسمائة ألف دينار[٢٧٨]، وفي سنة (٣٢١هـ/٩٣٣م) بيعت ضياعٌ بمبلغ مليونين وأربعمائة ألف دينار أيضاً[٢٧٩]، واستمر ذلك التدهور بمجئ البويهيين (٣٣٤هـ/٩٤٥م) حيث قام معز الدولة البويهي بالسيطرة على ضياع الخلافة وأقر للخليفة ضياعاً محدودة[٢٨٠].

وبرغم ذلك، فقد عرف عن الخلفاء أنهم كانوا يمنحون الضياع للكثيرين من أفراد رعيتهم ولأسباب مختلفة، منها صلة القرابة أو مكافأة لخدماتهم الخاصة في مناصبهم كالقادة مثلاً[٢٨١]، ولقابليتهم ومواهبهم التي يمتلكونها كالشعراء والمغنين والأدباء والعلماء[٢٨٢]، فقد منح الخليفة المقتدر بالله الضياع الكثيرة لوالدته شغب، بحيث أنشئ لضياعها ديوان خاص لإدارتها[٢٨٣]، وقد باعت في سنة (٣١٧هـ/٩٢٩م) من تلك الضياع ما قدر وارده بـ (سبعمائة ألف دينار) في السنة[٢٨٤]، ومنح الخليفة الراضي بالله لغلامه (زيرك) قطعة من أرض هي البستان المعروف بـ (الشقيقي) إضافة إلى أموال أخرى[٢٨٥]، ومنح الخليفة المقتفي الذي حكم

---

(٢٧٤) علي، محمد كرد، الإسلام والحضارة العربية، ط٣، (القاهرة: ١٩٦٨)، ٢/٢٦٠-٢٦١.

(٢٧٥) الاعظمي، عواد مجيد، ((الزراعة)) بحث ضمن موسوعة حضارة العراق، ٢٤٢/٥.

(٢٧٦) التنوخي، الفرج بعد الشدة، ١٠٢/١؛ وانظر: ابن مسكويه، تجارب الأمم، ٢٩٥/١.

(٢٧٧) الدوري، تاريخ العراق، ص٤٦.

(٢٧٨) ابن مسكويه، تجارب الأمم، ٢٤٥/١.

(٢٧٩) ابن مسكويه، تجارب الأمم، ٢٦٠/١، الهمذاني، تكملة تاريخ الطبري، ٩٦/١.

(٢٨٠) ابن مسكويه، تجارب الأمم، ٦٠/٢.

(٢٨١) الأعظمي، ((الزراعة))، ٢٤٢/٥.

(٢٨٢) الاصفهاني، ابو الفرج، الأغاني، ١٦٨/٥؛ وانظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ٣٦٨/٦.

(٢٨٣) ابن الزبير، الذخائر والتحف، ص٢٣٨.

(٢٨٤) نفسه، ص٢٣٨.

(٢٨٥) الصولي، ابو بكر محمد بن يحيى، أخبار الراضي بالله والمتقي بالله أو كتاب الأوراق، تحقيق: ج، هيورث، دن، ط٢، (بيروت: ١٩٧٩)، ص١٤٦.

بين (٥٢٩-٥٥٥هـ/١١٣٤-١١٦٠م) الأتابك عماد الدين زنكي (ت ٥٤١هـ/١١٤٦م) لغرض استمالته الكثير من الضياع والقطائع الغنية ملكاً له(٢٨٦)، منها صريفين(٢٨٧)، ودرب هارون(٢٨٨)، وحربي(٢٨٩)، ومُنح الشاعر سبط ابن التعاويذي (ت٥٨٤هـ/١١١٨م) أقطاعاً، تمليكاً له قرب الحلة(٢٩٠)، ومنح محمد بن يحيى _ من أهل بغداد _ قطعة من الأرض والبستان المجاور لمحلة قطفتا ببغداد والأرجاء (الطواحين) على نهر عيسى وذلك سنة (٥٨٠هـ/١١٨٤م) وقام ابن يحيى بإعمارها وأجرى نهراً فيها بناءً على طلب الخليفة بحيث تحولت بمرور الوقت إلى متنزه، كان الخليفة يتردد لزيارته(٢٩١)، ومنح وزيره ابن هبيرة (ت ٥٦٠هـ/١١٦٤م) إحدى الضياع المجاورة لأملاك الوزير نتيجة لخدماته الجليلة(٢٩٢).

ومنح الخليفة المستضيء بأمر الله الذي حكم بين (٥٦٦-٥٧٥هـ/١١٧٠-١١٧٩م) الضياع لرعيته منها، منحهُ الشاعر الحيص بيص(٢٩٣)، ضيعةً بسبب مدحه بقصيدة مطلعها:

سألنا الله أن نعطى إماماً ... نعيش به فأعطانا نبيا
بلغنا فوق ما كنا نرجي ... هنيا يا بني الدنيا هنيا
وقد كشف الظلام بمستضئ ... غدا بالناس كلهم حفيا(٢٩٤).

---

(٢٨٦) ابن الطقطقي، الفخري في الآداب السلطانية، (بيروت: د/ت)، ص٥٠؛ وانظر، فهد، بدري محمد، تاريخ العراق في العصر العباسي الأخير، (بغداد: ١٩٧٣)، ص٣٣٤.

(٢٨٧) صريفين: قرية كبيرة قرب عكبرا وأوانة على ضفة نهر الدجيل: انظر: الحموي، ياقوت شهاب الدين بن عبد الله، معجم البلدان، (بيروت: د/ت)، ٤٠٣/٣ وما بعدها.

(٢٨٨) درب هارون: قرية في الجانب الغربي لبغداد يصل إليها ماء نهر الدجيل. انظر: جواد، مصطفى وسوسة أحمد، دليل خارطة العراق، (بغداد: ١٩٨٥)، ص١٤١.

(٢٨٩) حربي: مدينة تقع على الضفة اليمنى لنهر دجلة القديم شمال بغداد، انظر: الحموي، معجم البلدان، ٢٣٧/٢؛ سوسة، أحمد، ري سامراء في عهد الخلافة العباسية، (بغداد: ١٩٤٩)، ١٩١/١.

(٢٩٠) ابن التعاويذي، ابو الفتح محمد بن عبيد الله، ديوانه: تحقيق: د.س مر جلبوت، (القاهرة: ١٩٠٣)، ص١٤٤.

(٢٩١) فهد، تاريخ العراق في العصر العباسي الأخير، ص٣٣٥.

(٢٩٢) ابن رجب، ابو الفرج عبد الرحمن بن أحمد البغدادي الحنبلي، الذيل على طبقات الحنابلة، تحقيق: محمد حامد الفقي، (القاهرة: ١٩٥٢)، ٢٦١/١.

(٢٩٣) الحيص بيص: ابو الفوارس شهاب الدين سعد بن محمد بن الصيفي التميمي، شاعر بارع اشتهر بالمديح فمدح الخلفاء العباسين ومنهم المسترشد والمقتفي و المستضئ بالله وكانت وفاته (٤٥٧هـ/١٠٦٤م) انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٣٦٢/٢.

(٢٩٤) الاصبهاني، العماد الكاتب، خريدة القصر، قسم شعراء العراق، ٣٢٩/١.

ومنح الخليفة الناصر لدين الله الضياع لرعيته أيضاً، منها منحه للأمير فلك الدين المعروف بالطويل سنة (٥٩٦هـ/١١٩٩م) قطائع في دقوقا وتكريت، وذلك تكريماً وتقديراً لشجاعته[٢٩٥].

وكانت تلك الضياع والقطائع تُعَد من الملكية التامة للموهوب له وتنتقل لأحفاده بالوراثة[٢٩٦]، فقد كان لحفيدة الشاعر البحتري (ت ٢٨٤هـ/٨٩٧م) ضيعة ورثتها عن جدها تمتعت بها في خلافة الراضي بالله[٢٩٧].

إن هذا النوع من الهبات والهدايا المقدمة من قبل الخلفاء إلى رعيتهم يعكس سياسة الخلفاء العباسين في الكرم والسخاء تجاه رعيتهم التي هي امتداد لسياسة أسلافهم.

و منح البويهيون أيضاً أقطاعات التمليك فقد منح عضد الدولة البويهي لأبي العباس هبة الله بن محمد بن يوسف المنجم هبات كثيرة منها منحهُ أقطاعاً تمليكاً له كانت تدر عليه مالاً كثيراً في كل سنة[٢٩٨].

ومنح السلطان طغرلبك السلجوقي (ت ٤٥٥هـ/١٠٦٣م) الكثير من الهدايا إلى ابنة الخليفة القائم بأمر الله الذي حكم بين (٤٢٢-٤٦٧هـ/١٠٣٠-١٠٧٤م) بعد الموافقة على الزواج، منها توقيعه بامتلاكها الضياع ببعقوبا وما كان لزوجته (الخاتون) من أملاك في العراق[٢٩٩].

وعندما زار السلطان ملكشاه السلجوقي (ت٤٨٥هـ/١٠٩٢م) بغداد سنة (٤٧٩هـ/١٠٨٦م) وحظي بتكريم الخليفة المقتدي بأمر الله فأراد ان يبرهن على احترامه للخليفة فعمل على زيادة أملاك وإقطاعيات الخليفة كهدايا له[٣٠٠]، مما يعكس سيطرة السلاجقة وضعف الخلافة.

---

(٢٩٥) فهد، تاريخ العراق في العصر العباسي الأخير، ص٣٢٤؛ وانظر: الأعظمي، ((الزراعة))، ٢٤٢/٥.

(٢٩٦) الماوردي، علي بن محمد بن حبيب، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، (بيروت: ١٩٨٧)، ١٨٦.

(٢٩٧) التنوخي، نشوار المحاضرة، ٢٠/٨؛ الصابي، رسوم دار الخلافة، ص١٦٣.

(٢٩٨) التنوخي، نشوار المحاضرة، ٢١٤/٧.

(٢٩٩) البنداري، الفتح بن علي، تاريخ دولة آل سلجوق، ط٢، (بيروت: ١٩٧٨)، ص٢٢.

(٣٠٠) ابن كثير، البداية والنهاية في التاريخ، (بيروت: ١٩٦٦)، ١٣١/١١.

ثالثاً: الرقيق أو العبيد

الرق لغةً: هو من الملك وهو العبودية(٣٠١)، وقد رق فلان أي صار عبداً والرقيق هم العبيد وسبب تسميتهم رقيقاً لأنهم يرقون لمالكهم ويذلون ويخضعون(٣٠٢).

أما الرق اصطلاحاً: هو حرمان الإنسان من الحرية عندما يكون ملكاً لغيره(٣٠٣).

وبموجب هذا التملك يتحول المملوك إلى ما يشبه المتاع الشخصي(٣٠٤)، ويحق للمالك التصرف المطلق به من حيث حق بيعه أو إيجاره ويكون كمصدر مال له(٣٠٥).

وفائدة الرقيق على اختلاف أنواعه وأجناسه تكمن في أعمال كثيرة، أبرزها، الخدمة في بيوت الخلفاء والأمراء والأغنياء، فكان منهم الطباخون والخزانون والبوابون وسواسو الخيل وغير ذلك(٣٠٦)، فكان لدى الخليفة المقتدر أحد عشر ألف خادم في قصره مابين رومي وصقلبي وسوداني(٣٠٧)، ومنهم من يقوم بحراسة النساء وخدمتهم ويعرفون بالخصيان(٣٠٨)، وأطلق على البيض منهم اسم الغلمان المماليك ويقومون بأعمال الحراسة للخلفاء(٣٠٩)، والقسم الأكبر منهم استخدم في الجيش وبرز منهم قادة تولوا المناصب العليا منهم اشناس، ومؤنس الخادم، وكافور الاخشيدي(٣١٠)، واستخدم بعض منهم في الأعمال الصناعية والتجارية والزراعية وبخاصة الزنج(٣١١)، كما استخدم الرقيق في الغناء فقد ذكر أبو حيان التوحيدي(٣١٢)، أنه كان في بغداد

---

(٣٠١) الجوهري، الصحاح، ١٤٨٣/٤.

(٣٠٢) ابن منظور، لسان العرب، ١٢٤/١٠.

(٣٠٣) شفيق، أحمد، الرق في الإسلام، ط١، (بولاق: ١٨٩٢هـ)، ص٧.

(٣٠٤) التوني، محمد شوكت، محمد (ﷺ) محرر العبيد، (القاهرة: د/ت)، ص٩.

(٣٠٥) الترماني، عبد السلام، الرق ماضيه وحاضره، (الكويت: ١٩٧٩)، ص١٠٩؛ أحمد، أبو ضيف مصطفى، دراسات في تاريخ العرب منذ ما قبل الإسلام إلى ظهور الأمويين، (الإسكندرية: ١٩٨٢)، ص٦٩.

(٣٠٦) البيهقي، المحاسن والمساوئ، ص٦١٣؛ الازدي، محمد بن أحمد ابن المطهر، حكاية أبي القاسم البغدادي، (هيدلبرج: ١٩٠٢)، ص١٠١.

(٣٠٧) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ١٠٠/١.

(٣٠٨) الجاحظ، رسائل الجاحظ، تحقيق: عبد السلام هارون، (القاهرة: ١٩٦٤)، ٧٧/٢؛ وانظر: البيهقي، المحاسن والمساوئ، ص٥٧١؛ ديورانت، ول، قصة الحضارة، ترجمة، محمد بدران، (بيروت: ١٩٨٨)، ١١٢/١٣.

(٣٠٩) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ١٠١/١.

(٣١٠) أمين، ظهر الإسلام، ١٣٠/١؛ سرور، محمد جمال، تاريخ الحضارة الإسلامية في المشرق، (القاهرة: ١٩٦٦)، ص١٦٩.

(٣١١) الجاحظ، رسائل الجاحظ، ٧٧/٢.

(٣١٢) الإمتاع والمؤانسة، تحقيق: أحمد أمين وأحمد الزين، (بيروت: د/ت)، ١٧٤/٢.

خمسة وتسعون مغنياً، ونتيجة لذلك ظهر التفنن في أسماء الغلمان نظراً لحبهم الشديد فسموا بـ (فاتن)، و(رائق) و(نسيم) وغير ذلك[٣١٣].

كما وجدت الجواري في العراق، ويذكر أبو حيان التوحيدي ذلك بقوله[٣١٤]: **((وقد أحصينا ونحن جماعة في الكرخ- أربعمائة وستين جارية في الجانبيين... يجمعون بين الحذق والحسن والظرف والعشرة)).**

ولتلك الأسباب مجتمعة عد الرقيق من غلمان وجوارٍ ومماليك من أبرز الهبات والهدايا المتداولة بين فئات المجتمع المختلفة[٣١٥]، ومن أهم الهدايا المقدمة إلى الخلفاء والسلاطين[٣١٦]، وينتقي منها ما كان من أصول نادرة وله مواهب عديدة[٣١٧].

ولكثرتهم أصبح لهم في دار الخلافة ديوان يعرف بـ (ديوان الموالي والغلمان) تسجل فيه أسماء موالي الخليفة وعبيده[٣١٨]، فضلاً عن ظهور أسواق متخصصة لبيع الرقيق وشرائهم، منها في بغداد شارع يعرف بـ (دار الرقيق) [٣١٩]، ففي سنة (٣٣٠هـ/٩٤١م) وصلت هدية صاحب خراسان نصر بن أحمد (ت٣٣١هـ/٩٤٢م) إلى الخليفة المتقي بالله الذي حكم بين (٣٢٩-٣٣٣هـ/٩٤٠-٩٤٤م) متضمنة الكثير من الهدايا أبرزها غلمان أتراك[٣٢٠].

وأشهر الجواري اللائي قُدِمنَ للخلفاء كهدايا، جارية الخليفة المستكفي يُقال لها (نعب) كانت سوداء إلا أنها امتلكت مقومات الجمال، فاعتقها وتزوجها[٣٢١]، ومن أشهر جواري الخليفة المستضيء بأمر الله (بنفشا) التي أصبح لها نفوذ في عهده وامتلكت الكثير من الأموال[٣٢٢]،

---

(٣١٣) أمين، ظهر الإسلام، ١٣٢/١.

(٣١٤) الإمتاع والمؤانسة، ١٨٣/٢.

(٣١٥) الأصفهاني، أبو الفرج، الأغاني، ٧٥/٩.

(٣١٦) أحمد، محمد حلمي، الخلافة والدولة في العصر العباسي، (القاهرة: ١٩٧٦)، ص٨٨؛ الغربي، محمد، بداية الحكم المغربي للسودان الغربي، (بغداد: ١٩٨٢)، ص٦٣.

(٣١٧) الجاحظ، المحاسن والأضداد، ص٢٤٠.

(٣١٨) الكروي، إبراهيم سلمان وعبد التواب شرف الدين، المرجع في الحضارة العربية الإسلامية، ط٢، (الكويت: ١٩٨٧)، ص٨٨.

(٣١٩) الاصفهاني، ابو الفرج، الأغاني، ٩٥/١٠؛ وانظر: ابن الجوزي، المنتظم، ٤/٨.

(٣٢٠) مجهول، العيون والحدائق، ٦٦٣/٤.

(٣٢١) ابن الساعي، تاج الدين أبو طالب علي بن انجب الخازن البغدادي، نساء الخلفاء، تحقيق: مصطفى جواد، (مصر: د/ت)، ص١١.

(٣٢٢) ابن الساعي، الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير، تحقيق: مصطفى جواد، (بغداد: ١٩٣٤)، ٨٨/٩.

و (شرف خاتون) التركية التي اعتقها الخليفة(٣٢٣)، أما (شاهان) مولاة الخليفة المستنصر بالله والتي اهديت له عندما بويع بالخلافة مع جوارٍ أخريات إلا إنها حظيت عنده بالمنزلة الرفيعة والمكانة العالية(٣٢٤)، وكان للخليفة الظاهر بأمر الله الذي حكم بين (٦٢٢-٦٢٣هـ/١٢٢٥-١٢٢٦م) جارية تركية الجنس حظيت عنده بالمكانة الرفيعة(٣٢٥).

وأصبح للجواري ثروات طائلة، بسبب ما قدم لهن من الهدايا، فذكر أن الخليفة المقتدر بالله عندما وزع الأموال إلى الجواري مع بقية أفراد الحاشية، فكان نصيب القهرمانة(٣٢٦)، (زيدان) سبحة نادرة يضرب بها المثل في الندرة و النفاسة، فيقال (سبحة زيدان) والتي قدرت بثلاثين ألف دينار(٣٢٧).

وفي الوقت نفسه حظي الكثير من الرقيق (الغلمان والجواري) بمنزلة كبيرة عند الخلفاء والسلاطين والأمراء والشعراء وقدمت لهم أيضاً الهبات والهدايا(٣٢٨)، منها أن الخليفة الراضي كان لديه غلاماً خصياً يدعى (زيرك) له موقع عظيم في قلبه فأعطاه الكثير من الهبات والهدايا من ضياع ومال نقدي ومواد عينية من طيب وجواهر(٣٢٩).

ولقي غلام بختيار البويهي (ت ٣٦٧هـ/٩٧٧م) الكثير من المحبة عنده، فلما اسر سنة (٣٦٦هـ/٩٧٦م) في إحدى المعارك، فك بختيار أسره بتقديم جاريتين عوادتين (تعزفان على العود) بلغ سعر كل منهما مئة ألف دينار إلى عضد الدولة البويهي(٣٣٠).

---

(٣٢٣) ابن الساعي، نساء الخلفاء، ص١١٩.

(٣٢٤) نفسه، ص١٢٣.

(٣٢٥) ابن الساعي، نساء الخلفاء، ص١٢٣؛ وانظر: المكي العصامي، سمط النجوم العوالي، ٣/٣٥٤.

(٣٢٦) القهرمانة: من الوظائف التي تولتها المرأة في العصر العباسي تقوم بموجبها بإدارة شؤون حريم القصر وتلبية احتياجاتهن إضافة إلى أنها تؤدي الرسائل من الخليفة إلى الوزير؛ انظر: علي، الإسلام والحضارة الإسلامية، ٢/٢٦٤.

(٣٢٧) انظر: البيروني، الجماهر، ص٥٧-٥٨؛ ابن الجوزي، المنتظم، ٦/٧٠.

(٣٢٨) الأصفهاني، ابو الفرج، الإماء الشواعر، ص٤٢.

(٣٢٩) الصولي، أخبار الراضي بالله والمتقي بالله، ص١٤٦.

(٣٣٠) ابن الجوزي، المنتظم، ٧/٨٣؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٤٠٥.

كما أهدى سعد الدولة كوهرائين[٣٣١]، غلاماً مملوكاً إلى الوزير نظام الملك، فردهُ عليه ولم ينظر إليه، فرغبه فيه كثيراً، بحيث قال نظام الملك: **((وما يراد منه عسى أن يأتينا بملك الروم أسيراً))**، فكان كما قال الوزير حيث اشترك الغلام في الحرب مع الروم وشاء الله ان يقع ملك الروم في أسر الغلام ويجلب به أمام السلطان وحظي الغلام بما تمنى من الهبات والعطايا[٣٣٢].

وكان للوزير ابن هبيرة مملوك موصوف بالحسن والذكاء وقدمه الوزير على جميع مماليكه وحظي بتكريمه حتى أنه كان يخرج في الأعياد في صدر موكبه والى جانبه الخدم[٣٣٣].

وبعث طغرلبك السلجوقي الكثير من الهدايا إلى الخليفة القائم بأمر الله منها، خمسون مملوكاً من الأتراك مع خيولهم وسلاحهم وثيابهم[٣٣٤]، كما أرسل إلى ابنه الخليفة القائم بأمر الله هدايا الخطوبة سنة (٤٥٤هـ/١٠٦٢م) متضمنة ثلاثين غلاماً وجارية أتراكاً على ثلاثين فرساً وخادمين[٣٣٥]، وكانت هدايا الجواري ترسل إلى السلاطين والأمراء، فقد اهديت إلى الأتابك سيف الدين غازي بن عماد الدين زنكي، حكم بين (٥٤١-٥٤٤هـ/١١٤٦-١١٤٩م) عدة جوارٍ من قبل الوزير جمال الدين محمد بن علي الأصفهاني (ت ٥٥٩هـ/١١٦٣م) [٣٣٦].

وحظيت الجواري بمكانة خاصة ولعدة أسباب منها، قيام الجارية مقام الزوجة[٣٣٧]، أو التسري بها[٣٣٨]، أو لأعمال الخدمة وتربية الأولاد[٣٣٩]، أو الغناء والموسيقى والرقص فبرزت

فئات متخصصة منهن: العوادة[٣٤٠]، والطنبورية[٣٤١]، والصناجية (الضاربة بالدف) والكراعة (المغنية على الطبل) والرقاصة[٣٤٢]، والزامرة[٣٤٣]، أو القيام بأعمال خاصة كالخط والكتابة[٣٤٤]، وأشار الشاعر السري الرفاء (ت٣٦٢هـ/٩٧٢م) إلى ذلك الأمر بقوله:

---

(٣٣١) سعد الدولة كوهرائين: من الخدم الأتراك الذين ملكهم الأمير كاليجار البويهي ثم انتقل إلى خدمة السلطان الب ارسلان وابنه ملكشاه الذي أرسله إلى بغداد فتعاظم أمره فيها وتوفي سنة (٤٩٣هـ/١٠٩٩م)، انظر: ابن الجوزي، المنتظم، ٩/١١٥-١١٦.

(٣٣٢) البنداري، تاريخ دولة آل سلجوق، ص٤٤؛ وانظر: الحسيني، صدر الدين بن ناصر، أخبار الدولة السلجوقية، تحقيق: محمد إقبال، ط١، (بيروت: ١٩٨٤)، ص١١٣.

(٣٣٣) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، (بيروت: ١٩٦٦)، ١١/٣٢١؛ ابن الساعي، الجامع المختصر، ٩/٤٠.

(٣٣٤) القلقشندي، مآثر الانافة في معالم الخلافة، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، (الكويت: ١٩٦٤)، ٢/٢٣٩.

(٣٣٥) ابن الجوزي، المنتظم، ٨/٢٣٦.

(٣٣٦) ابن الأثير، الباهر في الدولة الأتابكية بالموصل، تحقيق: عبد القادر طليمات، (القاهرة: ١٩٦٣)، ص٨٥.

(٣٣٧) ابن الجوزي، ذم الهوى، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، ط١، (القاهرة: ١٩٦٢) ، ص٦٣٠.

(٣٣٨) التسري: هو اقتناء الجواري للتمتع بهن واستيلادهن، انظر: الخربوطلي، علي حسني، تاريخ الحضارة الإسلامية، (القاهرة: ١٩٧٥)، ص١٢٤.

(٣٣٩) ابن الجوزي، أخبار الحمقى والمغفلين، تصحيح وتقديم، كاظم المظفر، (النجف: ١٩٦٦)، ص٥٦، ١٠٩.

ولقد مررت على المحدث مرة   وإذ بحضرته ظباء رتع

وإذ ظباء الإنس تكتب كلما   يملي وتثبت ما يقول وتسمع[٣٤٥].

ومن الجدير بالذكر أنه كان للجواري دور ايجابي وسلبي في المجتمع آنذاك، فمن دورهن الايجابي قيامهن بنشر أنواع من الفنون وأصناف الزينة وإشعار الناس بالظرف والرقة وظهر الأمر واضحاً في المأكل والملبس[٣٤٦]، وذلك يعود إلى نقل الجواري الكثير من عادات وتقاليد البلدان القادمات منها[٣٤٧]، اما دورهن السلبي فيتمثل في اشتراكهن في عمليات اغتيال الخلفاء، ومثال ذلك دور القهرمانة (علم) في تولية الخليفة المستكفي للخلافة ومؤامرتها في التخلص من الخليفة المتقي بالله من قبله[٣٤٨]، وقيل إن الخليفة المقتدي بأمر الله قتل من قبل جاريته (شمس النهار) بعد ان وضعت السم في طعامه[٣٤٩]، ودورهن في إحداث الأضطرابات السياسية والإدارية في دار الخلافة، فكانت كل منهن تحابي أقاربها ومن يتصل بها وتسهم في تقليدهم المناصب العليا في الدولة[٣٥٠].

---

(٣٤٠) المسعودي، مروج الذهب، ١٧/٢–١٨؛ وانظر: التنوخي، نشوار المحاضرة، ١٧٤/٢.

(٣٤١) التنوخي، نشوار المحاضرة، ١٧٤/٢؛ ابن الجوزي، ذم الهوى، ص٧٥٣.

(٣٤٢) التنوخي، نشوار المحاضرة، ١٧٤/٢؛ وانظر: ابن الجوزي، الأذكياء، ص٢٢١.

(٣٤٣) الابشيهي، المستطرف، ١٩٢/٢.

(٣٤٤) الصولي، أدب الكاتب، تعليق: محمد بهجة الأثري، (القاهرة: ١٣٤١هـ) ص٥٠؛ وانظر: الاطرقجي، واجدة عبد المجيد، المرأة في أدب العصر العباسي، (بغداد: ١٩٨١)، ص٩٥.

(٣٤٥) ديوانه: (مصر: ١٣٥٥هـ)، ص١٦٧–١٦٨.

(٣٤٦) فريح، سهام عبد الوهاب، الجواري والشعر في العصر العباسي الأول، (الكويت: ١٩٨٥)، ص٤١؛ وللمزيد انظر: عرفات، عبد الله ولي، (المرأة في العراق في العصر العباسي)، رسالة ماجستير غير منشورة، (الموصل: ١٩٨٣)، ص٦٥.

(٣٤٧) الجاحظ: رسائل الجاحظ، ٢١٧/٢؛ وانظر: الندوي، محمد إسماعيل، تاريخ الصلات بين الهند والبلاد العربية، ط١، (بيروت: د/ت)، ص٤٦.

(٣٤٨) مجهول، العيون والحدائق، ٤١٤/٤، ٤٤٥.

(٣٤٩) السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٢٨٢.

(٣٥٠) متز، الحضارة الإسلامية، ٢٧٢/١.

رابعاً: الحيوانات

عدت الحيوانات من أهم الهبات والهدايا العينية التي تداولت بين فئات المجتمع لفائدتها ولما امتازت به من صفات كالأصالة للخيول[٣٥١]، أو الغرابة أو إضفاء الهيبة على عروش الملوك والسلاطين كالأسود والنمور والفيلة[٣٥٢]، أو للتسلية مثل الطيور بأنواعها[٣٥٣]، أو لأغراض الخدمة والتنقل كالبغال والحمير[٣٥٤]، فضلاً عن أهميتها لكونها ذات مردود اقتصادي ومصدر ثروة لملاكها[٣٥٥]، لذلك عدت من أبرز هبات الخلفاء إلى رعيتهم ولأسباب مختلفة، في الوقت نفسه، كانت تقدم كهدايا من قبل الرعية إليهم، وعد الاهتمام بها مظهراً من مظاهر الاحتفال في الأعياد والمناسبات.

ويمكن استعراض أهم وأشهر الحيوانات التي كانت تستخدم كهبات وهدايا سواء من قبل رجالات الدولة أو من قبل الرعية ويأتي في مقدمتها:

أ- الخيول:

عدت من أبرز هبات الخلفاء إلى السلاطين والأمراء والوزراء والحجاب والولاة والقادة وبقية رجالات الدولة في أثناء تقليدهم المناصب العليا في الدولة[٣٥٦]، وأصبح تقديم الفرس بمركب مذهب لهم رسماً من رسوم دار الخلافة في العصر العباسي[٣٥٧]، فمنح الخليفة القائم بأمر الله عدة خيول للسلطان طغرلبك السلجوقي في أثناء تقليده لأمور البلاد[٣٥٨]، وبعد التقليد أهدى السلطان طغرلبك السلجوقي هدايا مختلفة إلى الخليفة القائم بأمر الله سنة (٤٤٩هـ/١٠٥٧م) معبراً بها عن الطاعة للخليفة احتوت على عشرين رأساً من الخيل[٣٥٩]، وأهدى السلطان الب ارسلان إلى الخليفة القائم بأمر الله بعد ان ذكر اسمه بالخطبة في مساجد بغداد هدايا كثيرة احتوت على عشرة خيول[٣٦٠]، وفي سنة (٦٤٨هـ/١٢٥٠م) بعث الملك العزيز صلاح الدين

([٣٥١]) الجاحظ، المحاسن والأضداد، ص٢١٥.

([٣٥٢]) ابن الطقطقي، الفخري، ص٢٣.

([٣٥٣]) اليعقوبي، البلدان، (ليدن: ١٨٩٢هـ)، ص٢٥٧؛ الجومرد، عبد الجبار، هارون الرشيد، (بغداد: ١٩٥٦)، ١/٢٨٠.

([٣٥٤]) اليوزبكي، دراسات في النظم الإسلامية، ص٢٧٣.

([٣٥٥]) الجاحظ، الحيوان، ١/١٦٣.

([٣٥٦]) المسعودي، التنبيه والأشراف، (بيروت: ١٩٨١)، ص٢٩٤.

([٣٥٧]) عبد الفتاح، صفاء حافظ، نظم الحكم في الدولة العباسية، (القاهرة: ١٩٨٦)، ص٨٩.

([٣٥٨]) البنداري، تاريخ دولة آل سلجوق، ص٤٤.

([٣٥٩]) ابن القلانسي، أبو يعلي حمزة، ذيل تاريخ دمشق، (بيروت: ١٩٠٨)، ص٢٣٩.

([٣٦٠]) ابن الجوزي، المنتظم، ٨/٢٣٤- ٢٣٥.

يوسف بن محمد بن غازي صاحب دمشق إلى الخليفة العباسي المستعصم هدايا تضم أنواعاً من الحيوانات منها أربعة من الجياد(٣٦١).

وتداولت فئات المجتمع المختلفة فيما بينها هبات وهدايا الخيول، فالشعراء وصفوا ذلك النوع من الهبات والهدايا المقدمة لهم في أشعارهم، فقد أهدى أبو إسحاق الصابي (ت ٣٧٤هـ/٩٨٤م) إلى احد أصدقائه فرساً وكتب معه يقول(٣٦٢): **((قد قدمت إليك فرساً والله يبارك لك فيه ويجعل الخير معقوداً بنواصيه والإقبال عزة وجهه ونيل الأماني طلق شده وفتح الفتوح غاية شاده وإدراك المطالب تحجيل قوائمه وسلامة العواقب منتهى عنايته والسلام)).**

اما الشاعر أبو نصر بن بنانة السعدي، (ت ٤٠٥هـ/١٠١٤م)، فيصف فرساً قدم له هدية من الأمير سيف الدولة الحمداني (ت ٣٥٦هـ/٩٦٦م) بقوله(٣٦٣):-

قد جاءنا الطرف الذي أهديته   هاديه يعقد أرضه بسمائه

كما قال الثعالبي(٣٦٤) (ت ٤٢٩هـ/١٠٣٧م) في فرس اهديت إليه:

يا واهب الطرف الجواد كأنما   قد أنعلوهُ بالرياح الأربعِ

ولكثرة هذا النوع من الهدايا المتداولة، فقد بولِغ بذكر عدد خيول الأمير علاء الدين الطبرسي الطاهري المعروف بالدويدار الكبير منذ توليه الإمارة (٦٢٥هـ/١٢٢٧م) حتى وفاته سنة (٦٥٠هـ/١٢٥٢م) فكانت تسعة الاف وخمسمائة وسبعين فرساً أي بمعدل ثلاثمائة وثلاثة وثمانين فرساً كل سنة(٣٦٥).

---

(٣٦١) الغساني، الملك الاشرف عماد الدين ابو العباس إسماعيل، العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك، تحقيق: شاكر محمود عبد المنعم، (بغداد: ١٩٧٥)، ٥٧٧/٢.

(٣٦٢) انظر: الثعالبي، يتيمة الدهر، ٢٤٨/٢، الوطواط، غرر الخصائص، ص٤٥.

(٣٦٣) الثعالبي، الإعجاز والإيجاز، ص٢٣٥؛ شكر، شاكر هادي، الحيوان في الأدب العربي، ط١، (بيروت: ١٩٨٥)، ٤٣/٢.

(٣٦٤) التمثيل والمحاضرة، ص١٩.

(٣٦٥) الغساني، العسجد المسبوك، ٥٩١/٢.

ب- البغــال:

عرف عن البغال تقديمها كهدايا من قبل الخلفاء إلى رعيتهم كما تداول التهادي بها بين عامة فئات المجتمع المختلفة لفائدتها في أعمال الخدمة والتنقل[٣٦٦]، ويعزو الجاحظ سبب تقديم البغال كهدايا إلى حسن سيرتها وتمام خلقها وخفة تنقلها مع مؤنتها في الأمكنة والأزقة[٣٦٧].

ففي سنة (٣١٠هـ/٩٢٢م) وصلت إلى دار الخلافة هدية ابن زنبور الحسين بن أحمد المادرائي من مصر، وهي عبارة عن بغلة وفلو كان يتبعها[٣٦٨].

وبعث السلطان الب أرسلان السلجوقي إلى الخليفة القائم بأمر الله هدايا احتوت على عشرة بغال[٣٦٩].

وفي سنة (٦٤٨هـ/١٢٥٠م) أرسل صاحب حلب الملك العزيز صلاح الدين يوسف بن محمد بن غازي هدايا إلى الخليفة المستعصم منها عشرة بغال[٣٧٠].

وتميزت البغال بانها من أبرز الحيوانات التي قدمت كهدايا إلى العلماء الذين يتم تكريمهم في أثناء تعيينهم بالمدارس[٣٧١]، فعندما تم تعيين الفقيه عبد الله بن عبد الرحمن بن عمر المغربي بالمدرسة المستنصرية سنة (٦٣٣هـ/١٢٣٥م) خلع عليه وأمطي بغلة بعدة كاملة[٣٧٢].

وقدمت البغال كهدايا إلى القضاة في أثناء توليتهم المناصب، فعندما تم تعيين محمد بن علي بن محمد بن عبد الملك، أبي عبد الله الدامغاني (ت ٤٧٥هـ/١٠٨٢م) منصب قاضي القضاة في عهد الخليفة القائم بأمر الله خلع عليه وأمطي بغلة[٣٧٣]، وعندما تم تعيين أبي المعالي عبد الرحمن بن مقبل بن علي الواسطي الملقب بـ(عماد الدين) (ت ٦٣٩هـ/١٢٤١م) في منصب قاضي القضاة خلع عليه وأمطي بغلة بعدة كاملة[٣٧٤].

وأهدى الخليفة المستعصم بالله، بغلة إلى وزيره مؤيد الدين بن العلقمي (ت٦٥٦هـ/١٢٥٨م) [٣٧٥].

---

(٣٦٦) الخربوطلي، تاريخ الحضارة الإسلامية، ص٧٦.

(٣٦٧) رسائل الجاحظ، ٢/٢١٦.

(٣٦٨) ابن مسكويه، تجارب الأمم، ٥/٨٣؛ ابن الجوزي، المنتظم، ٦/١٦٧.

(٣٦٩) ابن الجوزي، المنتظم، ٨/٢٣٤-٢٣٥.

(٣٧٠) الغساني، العسجد المسبوك، ٢/٥٧٧.

(٣٧١) قمبر، محمود، دراسات تراثية في التربية الإسلامية، (الدوحة: ١٩٨٥)، ص١٤٥.

(٣٧٢) ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص٨١.

(٣٧٣) ابن الجوزي، المنتظم، ٩/٢٣.

(٣٧٤) الغساني، العسجد المسبوك، ٢/٥٠٥.

(٣٧٥) الغساني، العسجد المسبوك، ٢/٥٨١.

وتبادل الأصدقاء هدايا البغال، ومنهم أبو الفرج الوأواء (ت ٣٨٧هـ/٩٩٧م) الذي قال في بغلة اهديت إليه يشكر صاحبها:

قد جاءت البغلة السفواء يجنبها للبرق غيث بدأ ينهل قاطره

عريقةُ ناسبت أخوالها فلها بالعنق من أكرم الجنسين فاخره(٣٧٦)

ج-الحمير النادرة:

اعتبرت من الحيوانات المقدمة كهدايا، ففي سنة (٥٦٩هـ/١١٩٩م) بعث نور الدين زنكي إلى الخليفة المستضيئ بالله بتحف وهدايا كثيرة من ضمنها حمار مخطط كأن جلده الثوب العتابي(٣٧٧)، وكلن الخلفاء لا يركبون إلا حميراً في أثناء تنقلهم بين دورهم وبساتينهم(٣٧٨).

د- الطيور:

وتداولت الطيور بأنواعها كهدايا بين الخلفاء وفئات المجتمع المختلفة، ففي سنة (٣٠٥هـ/٩١٧م) وصلت إلى الخليفة المقتدر هدية أحمد بن هلال صاحب عمان متضمنة طائراً اسود فصيح اللسان كالببغاء كان قد لقن كلمات فارسية(٣٧٩)، وعرف عن وزير المقتدر ابن مقلة (ت ٣٢٦هـ/٩٣٧م) اهتمامه بالطيور، فانشأ حديقة حيوان خاصة ضمت الكثير من أنواع الطيور(٣٨٠)، فعندما بشر يوماً بأن طائراً بحرياً برياً باض واقفاً فأعطى من بشره هديةً مئة دينار(٣٨١).

وأهدى إسحاق بن زياد صاحب اليمن إلى عز الدولة أبي منصور في سنة (٣٥٩هـ/٩٦٩م) هدايا من جملتها ببغاء بيضاء كبيرة سوداء المنقار والرجلين على رأسها ذؤابة فستقية(٣٨٢).

وعرف الخليفة الناصر لدين الله حبه لصيد الطيور وتكريم صائديها، فقد أهدى له رجل من العامة ببغاء تقرأ سورة الإخلاص فمنحهُ خمسمائة دينار مكافأة له(٣٨٣).

---

(٣٧٦) النويري، نهاية الأرب، ٨٨/١٠؛ شكر، الحيوان في الأدب العربي، ٤٢/٢.

(٣٧٧) ابن الجوزي، المنتظم، ٢٤٤/١٠؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٤٤٦.

(٣٧٨) الثعالبي، ثمار القلوب، ص٥٣٧.

(٣٧٩) انظر: ابن الجوزي، ١٤٥/٦؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ٢٤٥/٢.

(٣٨٠) ابن كثير، البداية والنهاية، ١٩٥/١١؛ وانظر: ناجي، هلال، ابن مقلة خطاطاً وأديباً وإنساناً، ط١، (بغداد: ١٩٩١)، ص٤١.

(٣٨١) ابن الجوزي، المنتظم، ٣١٠/٦.

(٣٨٢) ابن الزبير، الذخائر والتحف، ص٦٦؛ وانظر: الدميري، كمال الدين، حياة الحيوان الكبرى، (بيروت: د/ت)، ١١٣/١.

وفي سنة (٦٣٤هـ/١٢٣٦م) بعث ركن الدين إسماعيل بن بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل طائراً اسودَ اصطاده بنفسه إلى الخليفة المستنصر بالله فأمر إقبال الشرابي بتعليقهُ على باب البدرية ونثر عليه ألف دينار[٣٨٤]، وهذا من جملة الصرف غير المبرر.

ومن غرائب صيد البحر ما أهداه توزن التركي (أمير الأمراء) (ت ٣٣٤هـ/٩٤٥م) إلى الخليفة المستكفي الذي حكم بين (٣٣٣-٣٣٤هـ/٩٤٤-٩٤٥م)، إذ أهداه سمكة كبيرة تزن أربعمائة رطل[*][٣٨٥].

([٣٨٣]) انظر: الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، سير أعلام النبلاء، تحقيق: بشار معروف عواد ومحيي هلال سرحان، ط٣، (بيروت: ١٩٨٦)، ١٩٦/٢٢: الصفدي، نكت الهيمان في نكت العميان، تحقيق: أحمد زكي بك، (القاهرة: ١٩١١)، ص٩٥.

([٣٨٤]) ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص٩٥-٩٦.

([٣٨٥]) مجهول، العيون والحدائق، ٤٤٢/٤.

(*) الرطل: مقداره (١٣٠) درهم ويساوي بالغرامات (٤٠٦.٢٥) غم، أنظر: هنتس فالتر، المكاييل والأوزان الإسلامية، ترجمة: كامل العسلي، (عمان:١٩٧٠)، ص٣٥.

خامساً: الخلع والملابس

عند مجيء العصر العباسي وشيوع حالة الترف والبذخ وتأثر العرب بالأقوام الأخرى، أتخذ اللباس عنصراً من عناصر الزينة والتجمل[٣٨٦]، وعدت الملابس المقدمة من قبل الخلفاء إلى رعيتهم من أبرز أنواع الهبات والهدايا[٣٨٧]، وظهرت ملابس الخلفاء والأمراء ذات النوعية الفاخرة والغالية الثمن، بحيث أصبح لهم موظف خاص يدعى بـ (صاحب الكسوة) [٣٨٨]، يقوم بإخراج وتسجيل ما يرد إلى دار الخلافة من اللباس[٣٨٩]، وكانت هناك خزانة خاصة باللباس تعرف باسم (خزانة الخلع السلطانية) [٣٩٠]، ونتيجة لتنوع اللباس أصبح لكل طبقة ومناسبة لباس خاص يميزها عن سواها من حيث الشكل واللون[٣٩١]، بحيث قيل في الأمثال **((البس لكل حالة لبوسها))** [٣٩٢].

وكانت للخلع أهمية خاصة حيث كان هناك دار كبيرة تعرف بـ (باب الحجرة) [٣٩٣] فيها يخلع على رجالات الدولة[٣٩٤]، وكانت مدن العراق تنتج بعض تلك الخلع والملابس، فاشتهرت بغداد بإنتاج الثياب الرقيقة، حيث كان يقال: **((من كان يريد الثياب الرقاق فليلحق بالعراق))** [٣٩٥]، والثياب العتابية نسبة إلى محلة العتابية في الجانب الغربي من بغداد وقد أشار إليها ابن جبير في أثناء رحلته إلى العراق سنة (٥٨٠هـ/١١٨٤م) معتبراً إياها من أزهى المحلات[٣٩٦]، لكونها من أبرز هدايا الملابس المقدمة إلى الخلفاء ورجالات الدولة[٣٩٧]،

---

(٣٨٦) رشيد، صبيحة، الملابس العربية وتطورها في العهود الإسلامية، ط١، (بغداد: ١٩٨٠)، ص١٠.

(٣٨٧) الصابي، رسوم دار الخلافة، ص٩٦.

(٣٨٨) التنوخي، الفرج بعد الشدة، ١/١٨١.

(٣٨٩) الثعالبي، يتيمة الدهر، ٣/١٧١.

(٣٩٠) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ٦/٥٦.

(٣٩١) انظر، الجاحظ، البيان والتبين، ٣/١١٤؛ ابن الجوزي، أخبار الظرف والمتماجنين، تقديم: محمد بحر العلوم، ط٢، (النجف: ١٩٦٧)، ص٣٦.

(٣٩٢) أبو هلال العسكري، جمهرة الأمثال، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش، ط١، (القاهرة: ١٩٦٤) ، ١/١٩٧.

(٣٩٣) باب الحجرة: دار عظيمة الشأن عجيبة البنيان فيها يخلع على رجالات الدولة ولأسباب مختلفة منها في أثناء تعيينهم بمناصب في الدولة أو في المناسبات والأعياد، انظر: الحموي، معجم البلدان، ١/٣٠٧.

(٣٩٤) العبيدي، صلاح حسن، الملابس العربية الإسلامية في العصر العباسي، (بغداد: ١٩٨٠)، ص٤٧.

(٣٩٥) النويري، نهاية الأرب، ١/٣٥٨.

(٣٩٦) ابن جبير، ابو الحسين محمد بن أحمد، رحلة ابن جبير، (بغداد: ١٩٣٧)، ص٢٠٤.

(٣٩٧) لسترانج، غي، بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة: بشير فرنسيس وكوركيس عواد، (بغداد: ١٩٥٤)، ص١٣٢.

وثياب السقلاطون الغالية الثمن يتهادى بها الخلفاء وتكون موشاة بالذهب وبألوان مختلفة[٣٩٨]، والثياب القطنية واختصت بها محلة في الجانب الغربي من بغداد بين الكرخ ونهر عيسى بن علي وعرفت باسم (دار القطن) [٣٩٩]، فضلاً عن مدن البصرة والكوفة وواسط وسامراء والموصل[٤٠٠].

ومن أنواع الثياب التي قدمت كهدايا ضمن الخلع، العمائم، وهي من لباس الرأس للرجال ولأهميتها قيل: ((**العمائم تيجان العرب**)) [٤٠١]، وبما ان العمائم ذات ألوان مختلفة منها السوداء والبيضاء والحمراء والصفراء والمذهبة وغيرها[٤٠٢]، فقد كانت العمائم المصمت[٤٠٣] السوداء من بين خلع الإهداء لقادة الجيش[٤٠٤]، وعمائم الوشي المذهبة من خلع المنادمة[٤٠٥]، اما خلع النقباء فهي عمامة سوداء مذهبة بغير ذؤابة[٤٠٦]، وفي سنة (٣٥٥هـ/٩٦٥م) منح الخليفة المطيع قلنسوة وشي مذهبة مع كوفية مثقلة إلى عضد الدولة البويهي[٤٠٧]، ولم يقتصر أمر إهداء العمائم على الطبقة الخاصة بل قدمت كهدايا إلى الطبقة العامة، فقد أهدى بهروزا إلى كل الصناع والعمال الذين عملوا في شق نهر النهروان وصيانته هدايا هي عمائم قصب مذهب[٤٠٨].

---

(٣٩٨) النويري، نهاية الأرب، ٣٦٩/١؛ ابن الزبير، الذخائر والتحف، ص٦٢، ١٩٥.

(٣٩٩) الحموي، معجم البلدان، ٤٢٢/٢؛ الدوري، تاريخ العراق الاقتصادي، ص١٦٠.

(٤٠٠) للمزيد انظر: ابن حوقل، أبو القاسم محمد بن علي النصيبي، صورة الأرض، (بيروت: د/ت)، ص٢٢٣، ٤٥٣؛ المقدسي، شمس الدين أبو عبد الله محمد البشاري، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، (ليدن: ١٩٠٦)، ص١٢٨؛ الثعالبي، لطائف المعارف، تحقيق: إبراهيم الأبياري وحسن كامل الصيرفي، (القاهرة: ١٩٦٠)، ص١٩٥، ٢٣٥.

(٤٠١) الجاحظ، البيان والتبين، ١٠٠/٣؛ ابن عبد ربه، العقد الفريد، ٧٥/٣.

(٤٠٢) الثعالبي، فقه اللغة وسر العربية، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون، (بيروت: ١٩٣٨)، ص٢٤٢؛ ابن منظور، لسان العرب، ٢١٩/٢.

(٤٠٣) المصمت: نسيج رقيق من الحرير الخالص أو من القطن ويكون من لون واحد. انظر: الزبيدي، محمد مرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، ط١، (مصر: ١٣٠٦)، ٥٦١/١-٥٦٢.

(٤٠٤) الصابي، رسوم دار الخلافة، ص٩٣.

(٤٠٥) الثعالبي، لطائف المعارف، ص١٩٤؛ وانظر: حميد، عبد العزيز، ((الفنون الزخرفية))، بحث ضمن موسوعة حضارة العراق، ٢٦٣/٩.

(٤٠٦) ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص٣٨.

(٤٠٧) الصابي، رسوم دار الخلافة، ص٩٦-٩٧.

(٤٠٨) ابن الجوزي، المنتظم، ٩٥/١٠.

وكان الخلفاء يحملون الخلع بأنواعها في أسفارهم ورحلاتهم وحتى عند خروجهم للحرب لتقديمها كهدايا ومن بينها العمائم، فعندما خرج الخليفة المسترشد الذي حكم بين (٥١٢-٥٢٩هـ/١١١٨-١١٣٤م) لحرب السلطان مسعود السلجوقي في سنة (٥٢٩هـ/١١٣٤م) كان معه عشرة آلاف عمامة من فاخر الثياب كان قد أعدها للتشريفات والخلع ان ظفر[٤٠٩].

وكان الإزار[٤١٠]، والسراويل، والغلالة[٤١١]، من بين الخلع التي يهديها الخلفاء ايضاً إلى من يشاؤون من رجالهم وغيرهم، فقد خلع على الوزير محمد بن بيقة (ت ٣٦٧هـ/٩٧٧م) من قبل الخليفة الطائع عدة خلع اشتملت على إزار قصب وسراويل ديبقية بتكة ابريسم[٤١٢]، وكان من جملة الهدايا التي بعث بها الخليفة الطائع بالله إلى عضد الدولة البويهي في أثناء التقليد غلالة قصب في منديل دبيقي[٤١٣]، وقدم القميص من بين الخلع، وعندما ندب شمس الدين ابن النيار إلى الوزارة سنة (٦٤٣هـ/١٢٤٥م) خلع عليه قميص مصمت أبيض[٤١٤].

وكانت الفرجيه[٤١٥] والجبة[٤١٦]، من بين خلع الملابس التي اهديت إلى رجالات الدولة إذ خلع الخليفة الطائع على عضد الدولة البويهي فرجية وشي[٤١٧]، وخلع الخليفة القائم بأمر الله على طغرلبك السلجوقي في أثناء تقليده لأمور البلاد عدة خلع منها سبع جبات سود بزيق واحد[٤١٨].

وعدت الأقبية[٤١٩]، من خلع الإهداء، فعندما خرج الخليفة المسترشد لحرب السلطان مسعود السلجوقي سنة (٥٢٩هـ/١١٣٤م) كان معه عشرة آلاف قباء من فاخر الثياب كان قد أعدها

---

(٤٠٩) ابن الجوزي، المنتظم، ١٠/٤٥؛ ابن الطقطقي، الفخري، ص٣٠٢-٣٠٣.

(٤١٠) الإزار: من لباس الرجال والنساء ويلبس فوق الملابس لإضافة الهيبة والوقار، انظر: العبيدي، الملابس العربية، ص١٨٣.

(٤١١) الغلالة: هي قميص داخلي للرجال والنساء ويسمى الشعار أو الغطاية: انظر: الجادر، وليد محمود، الأزياء الشعبية في العراق، (بغداد: ١٩٧٩)، ص٣٤.

(٤١٢) الصابي، رسوم دار الخلافة، ص٩٨.

(٤١٣) نفسه، ص٩٦-٩٧.

(٤١٤) ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص٢٨٤-٢٨٥.

(٤١٥) الفرجية، ثوب واسع له كمان وفيه شق من خلفة، انظر: ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل، المخصص، (بيروت: د/ت)، ٤/٨٦.

(٤١٦) الجبة: عبارة عن ثوب واسع له أردان عريضة مفتوحة من الأمام تلبس فوق الثياب وتبطن بالشتاء بالفرو، انظر: العبيدي، الملابس العربية، ص ٢٤٩-٢٥٠.

(٤١٧) الصابي، رسوم دار الخلافة، ص٩٦.

(٤١٨) القلقشندي، مآثر الأنافة، ٢/٢٣٨.

للتشريفات ان ظفر[٤٢٠]، ويذكر ان الخليفة المستضيء بأمر الله، كان قد أمر بتفصيل وخياطة آلف وثلاثمائة قباء ابريسم[٤٢١]، مما يشير إلى أن كثيراً منها قد أعد للخلع والهبات.

اما المطارف[٤٢٢]، فكانت هي الأخرى تقدم كخلع من قبل الخلفاء، ففي سنة (٣٠٥هـ/٩١٧م) خلع الخليفة المقتدر بالله على وفد ملك الروم خلعا من بينها مطارف خز مذهبة[٤٢٣]، واقتدى بهم الأمراء فقدم الأمير عز الدولة هدايا إلى حمدان بن ناصر الدولة سنة (٣٥٨هـ/٩٩٥م) كان فيها ستمائة ثوب من الخز مع مئة مطرف خز[٤٢٤].

وكان الطيلسان [٤٢٥] أو الطرحة[٤٢٦]، يعد من خلع الإهداء ولاسيما أن من رسوم أهل العراق التجمل والتطيلس[٤٢٧]، وتعددت الوان الطيلسان إلا أن اللون الأسود والكحلي كان أكثر ما يرد في خلع الخلفاء إلى رجالات الدولة[٤٢٨]، فضلاً عن الوفود والرسل، فقد خلع الخليفة المقتدر على رسل ملك الروم عند قدومهم إلى بغداد سنة (٣٠٥هـ/٩١٧م) عدة خلع كان فيها طيالس[٤٢٩]، وعندما قلد أحمد بن علي النجار سنة (٥٩٩هـ/١٢٠٢م) منصب قاضي القضاة شرقاً وغرباً خلع عليه بخلعة سوداء وطرحة كحلية[٤٣٠]، وفي سنة (٦٠٣هـ/١٢٠٦م) تقلد عبد الله بن الحسن بن أحمد الدامغاني منصب قاضي القضاة فخلع عليه الخلعة السوداء والعمامة

([٤١٩]) مفردها قباء: وهي عبارة عن ثوب مفتوح عند الرقبة أكمامه ضيقة أو عريضة، انظر: العبيدي، الملابس العربية، ص٢٨٣ وما بعدها.

([٤٢٠]) ابن الطقطقي، الفخري، ص٣٠٢-٣٠٣.

([٤٢١]) ابن الجوزي، المنتظم، ٢٣٣/١٠؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٦٩/٢١

([٤٢٢]) مفردها مطرف: وهو ثوب مربع له أعلام، انظر: ابن سيده، المخصص، ٨٦/٤؛ ابن منظور، لسان العرب، ٢٢٠/٩.

([٤٢٣]) ابن الزبير، الذخائر والتحف، ص١٣٨-١٣٩.

([٤٢٤]) نفسه، ص٦٢-٦٣.

([٤٢٥]) الطيلسان: من أصل فارسي وهو من لباس الرأس والكتفين أو يلقى أحيانا على الكتفين، انظر: الجواليقي، ابو منصور موهوب بن أحمد، المعرب من الكلام الأعجمي، تحقيق: أحمد محمد شاكر، (القاهرة: ١٣٦١)، ص٢٧٥.

([٤٢٦]) الطرحة: خمار مصنوع من الشاش الموصلي وكانت تلف على العمامة أو تطرح على الكتفين فقط فتتدلى على الظهر، وكانت ذات الوان مختلفة فطرحة القضاة سوداء وطرحة المدرسين كحيلة، وتعني الطرحة الطيلسان ايضاً: انظر: دوزي، رينهات، المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب، ترجمة: أكرم فاضل، (بغداد: ١٩٧١)، ص٢١٢.

([٤٢٧]) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص١٢٩.

([٤٢٨]) ابن الجوزي، المنتظم، ١٤٤/٦؛ ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص٣٨.

([٤٢٩]) ابن الزبير، الذخائر والتحف، ص١٣٨-١٣٩.

([٤٣٠]) العبيدي ، الملابس العربية، ص١٠٦.

والطرحة الكحلية[٤٣١]، وفي سنة (٦٠٤هـ/١٢٠٧م) تولى ابو محمد يوسف بن عبد الرحمن الجوزي ولاية الحسبة فخلع عليه خلعة سوداء وطرحة كحلية أحضرت من المخزن[٤٣٢]، مما يشير إلى وجود آلية لتنفيذ أوامر تقديم الهدايا، وفي سنة (٦٤٥هـ/١٢٤٧م) قلد الخليفة المستعصم بالله نقابة الطالبين لأبي علي تاج الدين الحسن بن المختار فخلع عليه خلعة النقابة احتوت على طيلسانٍ[٤٣٣].

وارتبطت الطرحة بكونها من أبرز خلع المدرسين في أثناء تعيينهم بالمدارس[٤٣٤]، ففي سنة (٥٩٨هـ/١٢٠١م) خلع على مجد الدين يحيى بن الربيع خلعة سوداء وطرحة كحلية عندما تولى التدريس بالمدرسة النظامية[٤٣٥]، وفي سنة (٦٠٤هـ/١٢٠٧م) رتب ضياء الدين أحمد بن مسعود بن علي أبو الفضل التركستاني مدرساً في مدرسة مشهد أبي حنيفة[٤٣٦]، وتولى ايضاً النظر في أوقافها والرياسة على أصحابه وخلع عليه خلعة سوداء وطرحة[٤٣٧]، وفي سنة (٦٣١هـ/١٢٣٣م) عين كل من محيي الدين بن عبد الله محمد بن فضلان الشافعي ورشيد الدين أبي حفص عمر بن محمد الفرغاني الحنفي مدرسين في المدرسة المستنصرية فخلع على كل منهما جبة سوداء وطرحة كحلية وأُعطيا بغلة بمركب وبعدة كاملة[٤٣٨]، وكذلك الحال عندما تولى أبو المعالي عبد الرحمن بن مقبل بن علي الواسطي المقري التدريس بالمدرسة النظامية فخلعت عليه جبة سوداء وطرحة كحلية مع بغلة بعدة كاملة[٤٣٩]، وقد تُنزع الطرحة والطيلسان عند عزل القاضي أو المدرس لأي سبب كان[٤٤٠].

---

(٤٣١) القرشي، محيي الدين عبد القادر بن ابي الوفاء الحنفي، الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية، (حيدر أباد: ١٣٣٢هـ)، ٢٧٣/١

(٤٣٢) ابن الساعي، الجامع المختصر، ٢٣١/٩.

(٤٣٣) الغساني، العسجد المسبوك، ٥٥٠/٢.

(٤٣٤) قمبر، محمود، دراسات تراثية، ص١٤٥.

(٤٣٥) ابن الساعي، الجامع المختصر، ٧٩/٩.

(٤٣٦) من أول وأشهر مدارس بغداد أنشأها شرف الملك ابو سعد محمد بن منصور الخوارزمي سنة (٤٩٥هـ/١١٠١م) بجوار مشهد الإمام ابي حنيفة لتدريس الفقه الحنفي، انظر: جواد، مصطفى، ((أول مدرسة في العراق مدرسة الإمام أبي حنيفة))، مجلة المعلم الجديد، (بغداد: ١٩٤٠) ع١، ص٤٢.

(٤٣٧) ابن الساعي، الجامع المختصر، ٢٣٣/٩.

(٤٣٨) ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص٥٥.

(٤٣٩) الغساني، العسجد المسبوك، ٥٠٥/٢.

(٤٤٠) ابن الجوزي، المنتظم، ١٠٥/٩.

كما قدم الطيلسان كهدايا بين فئات المجتمع المختلفة، فقد أهدى جد القاضي التنوخي (ت ٣٨٤هـ/٩٩٤م) هدية طيلساناً إلى صديقه فكتب الأخير يقول: [٤٤١]

زاد في همتي ونفسي وتأ   ميلي علواً وزاد في كبريائي

فكأني إذا تبخترت فيه   قد تطيلست نصف بدر السماء

وعدت المناطق[٤٤٢] من الخلع النفيسة المهداة لأنها قطعة مكملة للقباء ولاحتوائها على مواد ثمينة تزين بها كالذهب والجواهر[٤٤٣]، فقد منح الخليفة القائم بأمر الله خلعاً احتوت على مناطق إلى السلطان طغرلبك السلجوقي في أثناء تقليده[٤٤٤].

وتقدم تلك الخلع بأنواعها المختلفة من قبل الخلفاء إلى فئات المجتمع المختلفة في مناسبات معينة وأسباب عديدة منها لغرض تكريمهم، أو إضفاء الصفة الشرعية لحكام الولايات والأقاليم أو لأسباب سياسية تتعلق بتوثيق المصالح المشتركة بين الدول والحكام، أو لأسباب إدارية باعتبارها نوعاً من التكريم والمكافأة لرجالات الدولة، وهذا ما سنوضحه في الفصل الثالث.

---

(٤٤١) التنوخي، نشوار المحاضرة، ١١٣/٧.

(٤٤٢) جمع منطقة: وهي كل ما يشد به الوسط، انظر: ابن سيده، المخصص، ٩٨/١.

(٤٤٣) القلقشندي، مآثر الأنافة، ٤٠/١.

(٤٤٤) ابن الجوزي، المنتظم، ١٨٢/٨-١٨٣.

سادساً: الطيب والعطور

عرف عن الطيب بأنواعه المختلفة أنه من أشهر أنواع الهدايا التي قدمت للخلفاء من قبل الرعية، باعتبار ان ذلك من مكملات الزينة والجمال لذا فان الإقبال عليها كان شديداً في الأعياد والأفراح وعد تركها من الأحزان(٤٤٥)، وقُدِمَ الطيب والعطور كهدايا من قبل الوفود التي تأتي إلى دار الخلافة(٤٤٦)، كما عدت من أبرز هدايا الأصدقاء والظرفاء فيما بينهم(٤٤٧)، وهي من الهدايا المحببة إلى النساء والجواري(٤٤٨)، كما حظي الطيب بأقوال الشعراء ومما جاء في استهداء الطيب:

الطيب يهدي ويستهدي طرائفهُ   واشرف الناس يهدي أشرف الطيب(٤٤٩)

ومن أشهر أنواع الطيب والعطور، المسك والعنبر والعود والكافور والزعفران(٤٥٠)، التي تميزت بغلاء ثمنها لأن الكثير منها كان يتم استيراده من بلاد الصين من منطقة التبت ومنها ما يعرف بالمسك التبتي، واقتصر استعماله بين الطبقات العليا والغنية في المجتمع(٤٥١)، فضلاً عما كان يستورد من بلاد الهند(٤٥٢)، وبلاد فارس واشتهرت مدينة جور بإنتاج الورد الجوري وقد حمل منه إلى خلفاء بني العباس ثلاثون ألف قارورة(٤٥٣).

واشتهرت مدن العراق مثل الكوفة وبغداد، بإنتاج العطور من أنواع الأزهار كالبنفسج والنرجس والسوسن(٤٥٤)، ولأهمية العطور لدى العراقيين فإن بعض الدروب في بغداد عرفت بأسماء

---

(٤٤٥) العلي، زكية عمر، التزيق والحلي عند المرأة في العصر العباسي، (بغداد: ١٩٧٦)، ص٧٣.

(٤٤٦) الجاحظ، المحاسن والأضداد، ص٢١٥، ابن الزبير، الذخائر والتحف، ص٤٢.

(٤٤٧) الوشاء، ابو الطيب محمد بن أحمد بن إسحاق بن يحيى، الظرف والظرفاء، تحقيق: فهمي سعد، ط١، (بيروت: ١٩٨٥)، ١٩٥/٢، ٢٤٦، ٣٤٧.

(٤٤٨) الاطرقجي، واجدة مجيد، ((المرأة))، بحث ضمن موسوعة حضارة العراق، ١٤٣/٥-١٤٤.

(٤٤٩) الثعالبي، خاص الخاص، تحقيق: حسن الأمين، (بيروت: ١٩٦٦)، ص١٣٨، وانظر: الإعجاز والإيجاز، ص٢٤٩.

(٤٥٠) ابو حيان التوحيدي، البصائر والذخائر، تحقيق: إبراهيم الكيلاني، (دمشق: ١٩٦٤)، م٣، ق٢، ص٤٦٠؛ وللمزيد انظر: العلي، التزيق والحلي عند المرأة، ص٧٦ وما بعدها.

(٤٥١) الجاحظ، التبصر بالتجارة، نشر وتصحيح وتعليق، حسن حسني عبد الوهاب، ط١، (القاهرة: ١٩٣٥)، ص٢٢.

(٤٥٢) الابشيهي، المستطرف، ٣٧/٢.

(٤٥٣) الثعالبي، لطائف المعارف، ص١٤٠؛ وانظر: ثمار القلوب، ص٥٣٨.

(٤٥٤) عواد، ميخائيل، صور مشرقة في حضارة بغداد في العصر العباسي، ط٢، (بغداد: ١٩٨٦)، ص٣١.

العطـور لأنهـا اختصـت ببيـع العطـور، مثـل درب الزعفـران بـالكرخ الـذي سـكنه أهـل البـز والعطر[٤٥٥].

ونالت العطور أهمية خاصة لدى المؤلفين فصنفوا فيها الكتب وقد أشار ابن النديم[٤٥٦] إلى كتاب العطـر لإبـراهيم بـن العبـاس، وكتـاب العطـر وكتـاب كيميـاء العطـر للكنـدي، وكتـاب العطـر للشطرنجي.

ومن هدايا الطيب والعطور التي اهديت للخلفاء، هدية الوزير ابن الفرات (ت٣١٢هـ/٩٢٤م) إلى الخليفة المقتدر احتوت على أنواع الطيب من المسك والعنبر وذلك في سنة (٣٠٦هـ/٩١٨م)[٤٥٧]، وفي سنة (٣٣٠هـ/٩٤١م) وصلت هدية صاحب خراسان نصر بن أحمد الساماني إلى الخليفة المتقي بالله واحتوت على الكثير من الطيب وأنواعه[٤٥٨].

وبعث عضد الدولة البويهي هدايا إلى الخليفة الطائع كان من جملتها ثلاثون صينية مذهبة فيها العنبر والمسك والكافور والعود الهندي والندا[٤٥٩].

وفي سنة (٣٧٠هـ/٩٨٠م) ورد إلى عضد الدولة البويهي هدايا من صاحب اليمن احتوت قطعة من العنبر وزنها ستة وخمسون رطلاً[٤٦٠].

وعرف عن الخليفة الراضي أنه كان يقدم هباته إلى المغنين والملهين احتوت على أنواع من الطيب[٤٦١].

ويذكر الوشاء هدايا الطيب بأنواعه والتي كانت تقدم للنساء من الحرائر والجواري في مناسبات عديدة[٤٦٢].

---

(٤٥٥) ابن الجوزي، مناقب بغداد، تحقيق: محمد بهجة الأثري، (بغداد: ١٣٤٢هـ)، ص٢١.

(٤٥٦) الفهرست، تحقيق: رضا تجدد، (د/م: ١٩٧١)، ص١٢٩، ١٣٦، ١٩٧.

(٤٥٧) ابن مسكويه، تجارب الأمم، ٦٧/٥.

(٤٥٨) رحمة الله، الحالة الاجتماعية في العراق، ص٨٩.

(٤٥٩) مجهول، العيون والحدائق، ٢٦٣/٤؛ وانظر: الصابي، رسوم دار الخلافة، ص١٠٠-١٠١.

(٤٦٠) ابن الكارزوني، مختصر التاريخ، ص٩٣.

(٤٦١) الديار بكري، تاريخ الخميس، ٣٥٥/٢؛ أبو الفداء، المختصر في أخبار البشر، ١١/٤.

(٤٦٢) الوشاء، الظرف والظرفاء، ١٩٢/٢.

سابعاً: الحلي والمجوهرات

تعد الحلي من ضروب الزينة لدى الرجل والمرأة منذ أقدم العصور ولاسيما في الأفراح والأعياد، وكان لدى الخلفاء العباسيين خزائن مليئة بالحلي والجواهر[٤٦٣]، يهدون منها إلى نسائهم وجواريهم[٤٦٤]، ويدل على ذلك ما تركتهُ النساء والجواري من تلك الحلي[٤٦٥]، كما كان الأزواج يقدمون الحلي إلى زوجاتهم كهدايا[٤٦٦]، وقدمت النساء الكثير من هدايا الحلي كالدرر النفيسة أو الجواهر الثمينة والفصوص والخواتم وما لطف وخف[٤٦٧]، وكانت للنساء أساليب في الحصول على الهدايا كما ورد في قول الشاعر:

فُتقْصَدُ لا من حاجةٍ لفصادها ولكنْ لتكليفِ الهديةِ من الفصد

فمن بينِ خَلْخالٍ يُصاغُ وخاتَمٍ ومن دُملُجٍ يُهدى على أثَرِ العِقْد[٤٦٨].

ومن هدايا الحلي والجواهر التي قدمها الخلفاء، ما منحه الخليفة المقتدر بالله إلى إحدى جواريه وكانت تدعى (زيدان) سبحة قُدر ثمنها بثلاثمائة ألف دينار[٤٦٩].

ومنح الخليفة الراضي بالله سنة (٣٢٨هـ/٩٣٩م) إلى أبي الحسن بجكم التركي (ت ٣٢٩هـ/٩٤٠م) هبات وهدايا عديدة من جملتها حلة من الوشي المثقل بالذهب وعمامة عليها جوهر نفيس وصينيتان من ذهب فيها تماثيل من عنبر[٤٧٠].

ومنح الخليفة الطائع بأمر الله هباته إلى عضد الدولة البويهي في أثناء تقليده سنة (٣٦٧هـ/٩٧٧م)، حيث توجهُ بتاج مجوهر وطوق وسوارين مع سيف مذهب[٤٧١].

---

(٤٦٣) الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص١٩٢؛ عواد، صور مشرقة، ص٢٥.

(٤٦٤) العلي، التزيق والحلي عند المرأة، ص٩٩.

(٤٦٥) ابن الزبير، الذخائر والتحف، ص٢٣٨.

(٤٦٦) الاطرقجي، ((المرأة))، ١٤٧/٥

(٤٦٧) الجاحظ، المحاسن والأضداد، ص٢١٦

(٤٦٨) الوشاء، الظرف والظرفاء، ١٩٧/٢-١٩٨.

(٤٦٩) ابن الجوزي، المنتظم، ٧٠/٦.

(٤٧٠) ابن الزبير، الذخائر والتحف، ص٢٤٦.

(٤٧١) القلقشندي، مآثر الانافة، ٢٣٨/٢.

ومنح الخليفة القائم بأمر الله زوجته خديجة أرسلان خاتون سنة (٤٤٨هـ/١٠٥٧م) تاجاً مرصعاً بالجواهر [٤٧٢]، ومنح الخليفة نفسه طغرلبك السلجوقي ضمن خلع التقليد، طوقاً مذهباً مرصعاً ببدرتين[٤٧٣]، وسوارين وسيفاً بغلاف من ذهب مع مركب من ذهب[٤٧٤].

وأهدى طغرلبك السلجوقي إلى ابنة الخليفة القائم بأمر الله الكثير من الهدايا من جملتها مخنقة[٤٧٥] منسوجة باللؤلؤ[٤٧٦].

وتبادل هدايا الحلي والجواهر الأمراء والأصدقاء، فقد أهدى معز الدولة البويهي ابو الحسن أحمد بن علي (ت ٣٥٦هـ/٩٦٦م) إلى اخيه ركن الدولة أبو علي الحسن بن بويه (ت ٣٦٦هـ/٩٧٦م) [٤٧٧] فصاً من الماس وزنه ثلاثة مثاقيل[٤٧٨]، وأهدى عز الدولة بختيار بن معز الدولة إلى أبي المقلد حمدان ناصر الدولة سنة (٣٥٨هـ/٩٦٨م) هدايا متنوعة من جملتها عشرون مركب ذهب وفضة[٤٧٩].

وأهدى الشاعر نصر بن أحمد الخبزارزي (ت٣٢٧هـ/٩٣٨م) هدية إلى القاضي التنوخي عبارة عن سبحة سبج[٤٨٠] وكتب معها:

بعثتُ يا بدرَ بني يعرب   بسبحةٍ من سبج مُعجب[٤٨١].

([٤٧٢]) جواد، مصطفى، سيدات البلاط العباسي، (بيروت: ١٩٥٠)، ص١٠٣.

([٤٧٣]) ابن الزبير، الذخائر والتحف، ص٨٠.

([٤٧٤]) القلقشندي، مآثر الانافة، ٢/٢٣٨.

([٤٧٥]) المخنقة: قلادة ضيقة تلتصق بالرقبة التصاقاً والظاهر ان هذه التسمية جاءت من الخنق، انظر: ابن سيده، المخصص، ٤/٤٤.

([٤٧٦]) جواد، سيدات البلاط العباسي، ص١٢٦.

([٤٧٧]) زامباور، معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، أخرجه، زكي محمد حسن بك وحسن أحمد محمود، (بيروت: ١٩٨٠) ، ص٣٢٢.

([٤٧٨]) البيروني، الجماهر، ص٩٧.

([٤٧٩]) التنوخي، نشوار المحاضرة، ٥/٢٩؛ ابن الزبير، الذخائر والتحف، ص٦٦.

([٤٨٠]) السبج: الخرز الأسود، انظر: ابن سيدة، المخصص، ٤/٥٣.

([٤٨١]) ابن الزبير، الذخائر والتحف، ص٢٣.

وكتب أبو علي محمد المعروف بابن طباطبا أو (ابن الطقطقي) (ت ٧٠٩هـ/١٣٠٩م) إلى صديق يشكره على إهدائه له خاتماً فصهُ عقيق فقال لهُ:

جاءتك إبهامي وسبابتي | تشكرُ ما أوليتَهُ خنصري
ألبستها فَصَ عقيقٍ غدا | يزهى على ياقوتها الأحمر[٤٨٢].

وتعود أهمية الحلي والجواهر والرغبة في اقتنائها إلى إنها شكل من أشكال الحذر والاحتراس لمواجهة نوائب الدهر، فضلاً عن كونها مظهراً من مظاهر الغنى والترف، وهي مصدر قوة ووجاهة لصاحبها بين الناس، على الرغم من أن الإسلام قد حرم اكتناز الذهب والفضة، فكان الخليفة الناصر لدين الله يملك بركة من الذهب، بحيث قال: أتمنى أن أعيش لكي أملاها، بينما قال ابنه المستنصر أتمنى ان أعيش حتى أنفقها كلها[٤٨٣]، وكان الخليفة المستعصم يملك الكثير من الذهب والفضة والجواهر وعندما استولى هولاكو على بغداد سنة (٦٥٦هـ/١٢٥٨م) أمره بإظهار أمواله الظاهرة والمدفونة فدلهُ على الكثير من الأموال المدفونة من ذهب وفضة وجواهر[٤٨٤].

مما سبق يتبين لنا أن العصر العباسي صور لنا الكثير من مظاهر الزينة مما عرف عند الرجل والمرأة، ولاسيما لدى الطبقات الغنية، وبصورة اقل عند العامة لأن الحلي تحتاج إلى مبالغ طائلة، وقد استخدمت تلك الحلي والجواهر وسيلة للتهادي بين أفراد المجتمع.

---

(٤٨٢) ابن الزبير، الذخائر والتحف، ص٦٢.

(٤٨٣) ابن الطقطقي، الفخري، ص٣٢٢.

(٤٨٤) الصياد، فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، (بيروت: ١٩٨٠)، ١/٢٦٥.

ثامناً: الكتب المؤلفة والقرطاسية

من بين الهدايا التي يتم تبادلها، الكتب التي قام أصحابها بتأليفها، وهذا النوع من الهدايا له دلالات منها التقرب من الحاكم، أو للحصول على الأموال، أو لرد جميل أسداهُ له ذلك المسؤول، أو إنها صنفت بناء على طلب المسؤول نفسه، ثم اهديت له، ومن الأمثلة على ذلك:-

إهداء أبي الفرج الأصفهاني (ت ٣٠٦هـ/٩١٨م) كتابه (الأغاني) إلى الأمير سيف الدولة الحمداني فأجازه عليه الف دينار معتذراً له[٤٨٥]، حيث عرف عن سيف الدولة عطاياه وهباته الكثيرة.

وأهدى أبو الحسين هلال ابن المحسن الصابي (ت ٤٤٨هـ/١٠٥٦م) كتابه الموسوم بـ (رسوم دار الخلافة) إلى الخليفة القائم بأمر الله[٤٨٦]، كما أهدى ابو الحسن الماوردي كتابه الموسوم بـ (الأحكام السلطانية) إلى الخليفة القائم بأمر الله ايضاً[٤٨٧].

وأهدى الطبيب أبو علي يحيى بن عيسى المعروف بابن جزلة (ت ٤٩٢هـ/١٠٩٨م) كتابين هما (تقويم الأبدان)، و(منهاج البيان فيما يستعملهُ الإنسان) إلى الخليفة المقتدي بأمر الله جمع فيهما أنواع الأدوية والأشربة والأغذية[٤٨٨]، كما أهدى الطبيب سعيد بن هبة الله (ت ٤٩٤هـ/١١٠٠م) كتابه (المغني في الطب) إلى الخليفة المقتدي بأمر الله أيضاً[٤٨٩].

وأهدى أبو حامد الغزالي (٥٠٥هـ/١١١١م)، كتابه (المستظهري) أو (فضائح الباطنية) إلى الخليفة المستظهر بالله[٤٩٠].

---

(٤٨٥) الحموي، معجم الأدباء، ١٤٩/٥؛ وانظر: اليافعي، ابو محمد عبد الله بن سعد بن علي، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، ط٢، (بيروت: ١٩٧٠)، ٣٥٩/٢.

(٤٨٦) الصابي، رسوم دار الخلافة، ص٣؛ وانظر: الوزراء، ص٦.

(٤٨٧) الماوردي، الأحكام السلطانية، ص٨؛ وانظر: قوانين الوزارة وسياسة الملك، تحقيق: د.رضوان السيد، (بيروت: ١٩٧٩)، ص١١.

(٤٨٨) ابن أبي اصيبعة، موفق الدين أبو العباس احمد، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق: نزار رضا، (بيروت: ١٩٦٥)، ص٣٤٣؛ وانظر: عسيري، مريزن سعيد، الحياة العلمية في العراق في العصر السلجوقي، ط١، (مكة المكرمة: ١٩٨٧)، ص٥٠٢.

(٤٨٩) ابن أبي اصيبعة، عيون الأنباء، ص٣٤٣.

(٤٩٠) الغزالي، فضائح الباطنية، تحقيق: عبد الرحمن بدوي، (القاهرة: ١٩٦٤)، ص٣، ٨.

وأهدى أبو الفرج بن الجوزي (ت ٥٩٧هـ/١٢٠٠م) كتابه (المصباح المضيء في خلافة المستضيء) إلى الخليفة المستضيء بالله[٤٩١].

وأهدى عز الدين بن الأثير (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م) كتابه (التاريخ الباهر في الدولة الاتابكية بالموصل) إلى أحد أمرائها الأتابكة وهو الملك القاهر عز الدين مسعود الثاني بن نور الدين ارسلان شاه الأول الذي حكم بين (٦٠٧-٦١٥هـ/١٢١٠-١٢١٨م) [٤٩٢].

وأهدى عبد اللطيف البغدادي، كتابه (الإفادة والاعتبار) إلى الخليفة الناصر لدين الله[٤٩٣]، وأهدى المؤرخ ابن الساعي من مؤلفاته كتابين هما: (غزل الظراف ومغازلة الأشراف) و (الإيناس بمناقب بني العباس) إلى الخليفة المستنصر بالله فأجازه بـ(مائة ألف دينار) عن كل كتاب، كما أهدى كتاب (نزهة الأبصار في أخبار بني المستعصم بالله العباس) إلى الخليفة المستعصم بالله فأجازه بمائة ألف دينار ايضاً[٤٩٤].

كما قدم الكثير من العلماء كتبهم هدايا احتساباً لوجه الله تعالى إلى دور العلم والمدارس، ومنهم الخطيب البغدادي صاحب (تاريخ بغداد) (ت ٤٦٣هـ/١٠٧٠م) الذي قدم الكثير من كتبه هدايا إلى المدارس[٤٩٥]، كذلك فعل أبو عبد الله الحميدي (ت ٤٤٨، ١٠٥٦م) بتقديم الكثير من كتبه هدايا إلى طلبة العلم[٤٩٦]، وأهدى أبو الفضل بن ناصر المحدث (ت ٥٥٠هـ/١١٥٥م) الكثير من كتبه إلى طلبة العلم من أهل الحديث[٤٩٧].

(٤٩١) ابن الجوزي، المصباح المضيء في خلافة المستضيء، تحقيق: ناجية عبد الله إبراهيم، (بغداد: ١٩٧٦) ، مقدمة الناشر، ٤٤/١، ٥٠، ٥٩.

(٤٩٢) ابن الأثير، الباهر، ص١٨.

(٤٩٣) البغدادي، عبد اللطيف، الإفادة والاعتبار، دراسة وتحقيق: علي محسن مال الله، (بغداد: ١٩٨٧)، ص٦٠.

(٤٩٤) ابن الساعي، نساء الخلفاء، ص١٠.

(٤٩٥) الحموي، معجم الأدباء، ١٢٢/٤؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٩٣/١.

(٤٩٦) ابن الجوزي، المنتظم، ٩٦/٩؛ ابن الأثير، الكامل، ٢٥٤/١٠.

(٤٩٧) ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ١٥٥/٤.

وتعد هدايا الأقلام والدفاتر والدواة جزءاً مكملاً لهدايا الكتب لارتباطها بها، فقد أهدى أبو إسحاق الصابي هدية دواة أبنوس ومرفقاً لها إلى الوزير أبي محمد الحسن المهلبي وكتب إليه يقول:

((قد خدمت سيدنا بدواة تداوي مرض عفاته وتدوي قلوب عداته على مرفع مؤذن بدوام رفعته وارتفاع النوائب عن ساحته)) [٤٩٨].

واهديت إلى الوزير ابن هبيرة هدية عبارة عن دواة بلور مرصعة بمرجان[٤٩٩]، ومنح الخليفة المستعصم بالله هدية عبارة عن مجموعة أقلام إلى وزيره ابن العلقمي، وكتب الوزير

يقول في ذلك:

لأفتحنَ بِهَا والله يُقْدِرُني مصاعب أعجزت من قبل بهراما

إذا نُسِبْنَ إلى حِظٍ فإن لها شباً إذا عملتهُ يخرق إلهاما

بالحمدِ والشكرِ أُجريها لدولتكم والرأيُ يحصد من أعدائها الهاما[٥٠٠].

([٤٩٨]) الثعالبي، يتيمة الدهر، ٢/٢٥٦؛ وانظر: تحفة الوزراء، تحقيق: حبيب علي الراوي، ود.ابتسام مرهون الصفار، (بغداد: ١٩٧٧)، ص١٤٣.

([٤٩٩]) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٦/٢٣٦؛ وانظر: جواد، في التراث العربي، تقديم وإخراج: محمد جميل شلش وعبد الحميد العلوجي، (بغداد: ١٩٧٦)، ٢/٦٦.

([٥٠٠]) ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص٢٤٩-٢٥٠؛ وانظر: العبود، عبد الكريم توفيق، الشعر العربي في العراق من سقوط السلاجقة حتى سقوط بغداد، (بغداد: ١٩٧٦)، ص٢٩٦-٢٩٧.

تاسعاً: الأطعمة والفواكه

تُعَد الأطعمة والفواكه من أنواع الهدايا التي تقدم من قبل فئات المجتمع المختلفة قديماً وحديثاً.

وكان لتوسع الفتوحات الإسلامية وازدياد الثروات بين العرب أن ظهر الاهتمام بالطعام والشراب والتفنن بهما[٥٠١]، وأصبح لكل مناسبة طعامها الخاص، فأطلق اسم الوليمة على طعام العرس، والنقيعة على طعام الزفاف، والأعذار على طعام الختان، والخرس على طعام الولادة، والمأدبة على طعام الضيوف، والوكيرة على طعام الاحتفاء ببناء الدور[٥٠٢].

وبلغت العناية بالأطعمة في العصر العباسي حداً جعل الناس يتفنون في تقديمها ضمن قواعد وآداب لا يحيدون عنها[٥٠٣].

وكانت الولائم من أفضل أنواع الهدايا لما احتوته على جميع أصناف الأطعمة من الفواكه والحلويات[٥٠٤]، وقد شارك الخلفاء والسلاطين والأمراء والأغنياء وحتى بعض العامة في إقامتها ولأسباب عديدة[٥٠٥].

وكانت لتلك الولائم فوائد جمة على الفقراء، حيث ظهر جماعة منهم عرفت بالطفيليين اختصت بولائم الأغنياء[٥٠٦]، فمن ولائم الخلفاء، ما عمله الخليفة المستنجد بالله (٥٥٥-٥٥٦هـ/١١٦٠-١١٦١م) للفقراء في دار البدرية ببغداد[٥٠٧].

---

(٥٠١) الخربوطلي، تاريخ الحضارة الإسلامية، ص١٢٦.

(٥٠٢) انظر: ابن عبد ربه، العقد الفريد، ٢٩٢/٦؛ الثعالبي، فقه اللغة، ص٢٦٦؛ ابن المرتضى، علي بن الحسين الموسوي العلوي، أمالي المرتضى، عزر الفوائد ودرر القلائد، تحقيق: محمد ابو الفضل إبراهيم، (بيروت: د/ت)، ٣٧٥/١.

(٥٠٣) الزهيري، محمود غناوي، الأدب في ظل بني بويه، (القاهرة: ١٩٤٩)، ص١٩٢.

(٥٠٤) الأزدي، أبو المطهر، حكاية أبي القاسم البغدادي، ص٤٠.

(٥٠٥) ابن الزبير، الذخائر والتحف، ص ٩٧، ٩٩، ١٠١، ١٠٢، ١٠٧.

(٥٠٦) الخطيب البغدادي، التطفل وحكايات الطفيليين، نشره: كامل المظفر، (النجف: ١٩٦٦)، ص٨ وما بعدها، وانظر: نوري، ((العامة والسلطة في بغداد))، رسالة دكتوراه غير منشورة، (الموصل: ١٩٩٧)، ص٢٣.

(٥٠٧) ابن الجوزي، المنتظم، ٢٣٢/١٠.

كما اشتهر الأمراء بإقامة الولائم ومنهم الأتابك مظفر الدين كوكبري (صاحب أربل)، (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م)، الذي عرف عنه الكرم وكثرة الولائم للرعية ولاسيما في مناسبة المولد النبوي الشريف[٥٠٨].

واقتدى الوزراء بخلفائهم وأمرائهم في إقامة الولائم، ومن أشهرهم ابن الفرات (وزير الخليفة المقتدر) الذي عرف بكثرة الولائم المصحوبة بالهدايا التي تقدم فيها[٥٠٩]، كذلك الوزير ابن ابن هبيرة (ت ٥٦٠هـ/١١٦٤م) الذي كان يقيم الولائم الخاصة للفقراء[٥١٠]، فذكر سبط بن الجوزي[٥١١] عنه: **((وكان إذا مد السماط أكثر من يحضرها الفقراء والعميان))**، علماً انه كان يكثر من مجالسة العلماء والفقراء ويبذل لهم الأموال[٥١٢].

وقد شملت هدايا الولائم تكريم الوفود، فحين قدم طغرلبك السلجوقي إلى بغداد سنة (٤٥٢هـ/١٠٦٠م) أقام له الخليفة الطائع بأمر الله سماطاً كبيراً بحضور الكثير من رجال الدولة والحاشية [٥١٣].

وفي سنة (٦٤٢هـ/١٢٤٤م) عندما حضر إلى بغداد أبو الحسن الساهري الحكيم وزير صاحب دمشق الملك الصالح إسماعيل بن العادل حظي بالتكريم وقدمت له أنواع الأطعمة كهدايا منها ثمانية صناديق فيها ألفان وثمانمائة قطعة خشكنان[٥١٤] وثلاثون صحنا حلاوة مع خمسمائة مكوك من الشعير وستين فردةً من التين وعشرين مناً من السكر[٥١٥].

---

(٥٠٨) سبط ابن الجوزي، شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قزاوعلي، مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، (حيدر أباد: ١٣٧٠هـ)، ٦٨٣/٨.

(٥٠٩) التنوخي، نشوار المحاضرة، ٤٤/٥؛ الصابي، رسوم دار الخلافة، ص٩٧.

(٥١٠) الثعالبي، تحفة الوزراء، ص٢٤.

(٥١١) مرآة الزمان، ٢٥٩/٨.

(٥١٢) ابن الجوزي، المنتظم، ٢٣٥/١٠.

(٥١٣) البنداري، تاريخ دولة آل سلجوق، ص٢٠.

(٥١٤) خشكنان أو خشكنانكة: هي نوع من الخبز المحلى أي الكعك ويحشى بالجوز والسكر (كليجة)، انظر: البغدادي، محمد بن الحسن بن الكاتب، الطبيخ، أعاد نشره: فخري البارودي، (بيروت: ١٩٦٤)، ص٧٩.

(٥١٥) الغساني، العسجد المسبوك، ٥٣٠/٢.

واشـتهر عـن الخليفـة الناصـر لـدين الله (٥٧٥-٦٢٢هـ/١١٧٩-١٢٢٥م) إقامتـه دوراً لضـيافة الفقراء يطبخ فيها لحم الضأن وعلى جانبي بغداد الشرقي والغربي وتحت إشراف مسؤول عن كل محلة[٥١٦]، وكذلك فعل الخليفة المستنصر بالله سنة (٦٣٠هـ/١٢٣٣م) [٥١٧].

واحتلـت الفواكـه أهميـة خاصـة فعـدت مـن أبـرز هـدايا الظرفـاء والجـواري فيمـا بيـنهم لاسـيما التفاح[٥١٨]، وفي ذلك النوع من الهدايا يقول الشاعر:

هدية مني إلى المهدي　　　تفاحة تُقطف من خدي
محمرَةٌ مصفرةٌ طيبت　　　كأنها من جَنَةُ الخُلْدِ[٥١٩]

واهديت تفاحة إلى أبي الحسن علي بن الفتوح بن أحمد المعروف بأبي بكر الكاتب فقال[٥٢٠]:

حيا تفاحة فأحياني　　　مواصل بعد طول هجران
كأنما ريحُها تَنَفسَه　　　ولونُها وَرْدِ خَدِه القاني

فكـان تفـاح الشـام المشـهور بالحسـن والطيـب يحمـل منـه إلـى خلفـاء بنـي العبـاس ثلاثـون الـف تفاحة[٥٢١]، كما يجلب من الري الرمان والخوخ[٥٢٢].

---

[٥١٦] ابن الأثير، الكامل، ٢٧٨/١٢.
[٥١٧] ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص٤٤.
[٥١٨] الوشاء، الظرف والظرفاء، ٢٧١/٢- ٢٧٣؛ الثعالبي، من غاب عنه المطرب، ص٧٥.
[٥١٩] ابن عبد ربه، العقد الفريد، ٤٠٦/٦.
[٥٢٠] الاصبهاني، خريدة القصر، قسم شعراء الشام، ٣٤٩/٢.
[٥٢١] الثعالبي، ثمار القلوب، ص٥٣١.
[٥٢٢] الثعالبي، لطائف المعارف، ص١٨٥.

عاشراً: المؤسسات الخيرية

يُعَد إنشاء المؤسسات الخيرية وإقامتها من أفضل أنواع الهبات المقدمة من قبل الخلفاء والأمراء والفئات الغنية احتساباً لوجه الله وكأفضل هدايا إلى الرعية خدمة لبني البشر مع تخليدها لذكراهم، وأشهر تلك المؤسسات:

١- بناء المستشفيات:

عرف العرب العناية بالمرضى والجرحى وإيجاد المكان المناسب لهم، فتعد خيمة رفيدة الأنصارية أول أمكنة العلاج عند المسلمين والتي أمر الرسول (ﷺ) بأن تقام في مسجد المدينة بعد معركة الخندق (٥هـ/٦٢٦م) [٥٢٣].

وتطور الأمر في العصر الأموي فأنشئ أول دار لعلاج المرضى في عهد الوليد بن عبد الملك سنة (٨٨هـ/٧٠٦م) [٥٢٤]، وزاد هذا التطور في العصر العباسي ولأسباب عديدة، أهمها، اهتمام الخلفاء بالعلوم المختلفة ومنها الطب[٥٢٥]، كذلك التطور الاجتماعي والاقتصادي للمجتمع مما سبب في إنشاء الكثير من البيمارستانات[٥٢٦]، والتي عدت من مؤسسات الدولة التي لم يقتصر إنشاؤها على الخلفاء فقط بل شارك في ذلك السلاطين والأمراء والأغنياء رجالاً و نساءً، هبة واحتساباً لوجه الله وخدمة للإنسانية[٥٢٧]، ومن أشهر تلك المستشفيات:

١. مستشفى السيدة: أنشأته في سنة (٣٠٦هـ/٩١٨م) السيدة شغب أم الخليفة المقتدر[٥٢٨].

٢. مستشفى المقتدري: أنشأه في سنة (٣٠٦هـ/٩١٨م) الخليفة المقتدر بباب الشام في الجانب الغربي من بغداد[٥٢٩].

---

(٥٢٣) البدري، عبد اللطيف، الطب عند العرب، (بغداد: ١٩٧٨)، ص١٢٧؛ وانظر: فروخ، عمر، تاريخ العلوم عند العرب، ط٣، (بيروت: ١٩٨٠)، ص٣٩.

(٥٢٤) لومبارد، لويس، الإسلام في مجده الأول، ترجمة: إسماعيل العربي، (الجزائر: ١٩٨٤)، ص٢٨٧.

(٥٢٥) عبد الرحيم، غنيمة محمد، تاريخ الجامعات الإسلامية الكبرى، (المغرب: ١٩٥٣)، ص١٢٠.

(٥٢٦) كلمة فارسية مركبة من كلمتين هما، بيمار تعني (مريض) وستان تعني (مكان) فصارت تعرف بـ(دار المرضى)، انظر: الجوهري، الصحاح، ١٣٠/٥؛ ابن منظور، لسان العرب، ٢١٧/٦.

(٥٢٧) بك، أحمد عيسى، تاريخ البيمارستانات في الإسلام، ط٢، (بيروت: ١٩٨١)، ص٣.

(٥٢٨) ابن القفطي، جمال الدين، تاريخ الحكماء، (لايبزك، ١٩٠٣)، ص١٩٤-١٩٥.

(٥٢٩) ابن الجوزي، المنتظم، ١٤٦/٦.

٣. **مستشفى الوزير ابن الفرات:** أنشأه في سنة (٣١٠هـ/٩٢٣م) وزير الخليفة المقتدر بالله، ابو الحسن علي بن محمد بن الفرات (ت ٣١٢هـ/٩٢٤م)(٥٣٠).

٤. **مستشفى الأمير بجكم:** أنشأها في سنة (٣٢٩هـ/٩٤٠م) الأمير بجكم الذي تولى أمرة الأمراء لبغداد وتوفي في السنة نفسها(٥٣١)، وجددها فيما بعد عضد الدولة البويهي(٥٣٢).

٥. **مستشفى معز الدولة البويهي:** أنشأه في سنة (٣٥٥هـ/٩٦٥م) الأمير أبو الحسين أحمد بن بويه الملقب بمعز الدولة (ت ٣٥٦هـ/٩٦٦م)(٥٣٣) ويعد أول مستشفى في العراق في عهد البويهيين(٥٣٤).

٦. **المستشفى العضدي،** أنشأه في سنة (٣٧٢هـ/٩٨٢م) أبو الحسن بن بوية الملقب بعضد الدولة (ت٣٧٢هـ/٩٨٢م) (٥٣٥)، في الجانب الغربي من بغداد(٥٣٦)، وعين فيه أربعة وعشرين طبيباً بعد نجاحهم في امتحان المنافسة الذي اجري بين أكثر من مائة طبيب(٥٣٧)، وجهز المستشفى بكل الاحتياجات الخاصة(٥٣٨).

٧. **مستشفى واسط:** تم افتتاحه سنة (٤١٣هـ/١٠٢٢م) ويسمى المؤيدي نسبة إلى مؤيد الملك أبي الحسن بن الحسين الرخجي (ت ٤٣٠هـ/١٠٣٨م) وزير الدولة ابي علي بن بهاء الدولة(٥٣٩).

٨. **مستشفى تتش:** تم افتتاحه سنة (٥٠٧هـ/١١١٣م) (٥٤٠)، في منطقة باب الازج ببغداد(٥٤١)، ونسب إلى تاج الدولة أبي سعيد تتش السلجوقي (ت ٤٨٨هـ/١٠٩٥م) (٥٤٢).

---

(٥٣٠) ابن الجوزي، المنتظم، ١٧٤/٦، ١٩٠.

(٥٣١) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص٣٠٤.

(٥٣٢) ابن الجوزي، المنتظم، ٣٢٠/٦.

(٥٣٣) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ١٧٤/١٠.

(٥٣٤) الزبيدي، محمد حسين، ملامح النهضة العلمية في العراق في القرنين الرابع والخامس الهجريين، (بغداد: ١٩٨٠)، ص١٤١.

(٥٣٥) ابن الجوزي، المنتظم، ١١٣/٧؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٥٠/٤.

(٥٣٦) جواد، دليل خارطة بغداد، ص١٤٠ وما بعدها.

(٥٣٧) ابن ابي أصيبعة، عيون الأنباء، ص٤١٥.

(٥٣٨) عبد الرحيم، عبد الحسين مهدي، الخدمات العامة في بغداد، ط١، (بغداد: ١٩٨٧)، ص٢٩٩.

(٥٣٩) ابن الجوزي، المنتظم، ٨/٨، ١٠٠، ١٠١؛ المعاضيدي، عبد القادر، واسط في العصر العباسي، (بغداد: ١٩٨٣)، ص٣٢٠.

٩. **المستشــفى المجاهــدي:** أنشـأه سـنة (٥٧٢هـ/١٨٧٦م) فـي الـربض الأسـفل مـن الموصـل[٥٤٣]، الـوزير أبـو منصـور قايمـاز الملقـب بـ(مجاهد الـدين)، (ت ٥٩٥هـ/١١٩٨م) [٥٤٤]، ونظراً لاتساع الخدمات الطبية فيه، فقد أشاد بـه ابن جبير عند زيارته للموصل سنة (٥٨٠هـ/١١٨٤م) [٥٤٥] وكذلك ابن بطوطة سنة (٧٢٨هـ/١٣٢٧م) [٥٤٦].

١٠. **مستشــفى اربــل:** أنشـاه الأميـر مظفـر الـدين كـوكبري بـن بكتكـين صـاحب اربـل (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م) [٥٤٧] وكان يقوم بزيـارة المستشفى لتفقد أحوال المرضـى ومـدى تـوفير الخدمات لهم والعناية بهم[٥٤٨].

١١. **مستشفى البصرة:** أُنشِئَ سنة (٦٢٩هـ/١٢٣١م) بأمر من الخليفة المستنصر بالله (٦٢٣-٦٤٠هـ/١٢٢٦-١٢٤٢م) إلـى الأميـر شـمس الـدين بـاتكين (ت ٦٤٠هـ/١٢٤٢م) أمير البصرة[٥٤٩].

١٢. **مستشــــفى المستنصـــــرية:** هــو إيــوان، أُلحِـق بالمدرســة المستنصــرية ســنة (٦٢٣هـ/١٢٢٦م) لتقديم الخدمات الطبية[٥٥٠].

ومن المعروف أن لتلك المستشفيات وقفاً وجرايات خاصـة بهـا، وكـان الكثيـر مـن الهبـات والهدايا تقدم لها، منها هبات الخلفاء، ففي سنة (٤٧٨هـ/١٠٨٥م) قدم الخليفة المقتدي بـالله الكثيـر مـن الأموال والأدوية إلى المستشفيات لمراعاة جميع المرضى في بغداد[٥٥١].

---

(٥٤٠) ابن كثير، البداية والنهاية، ١٧٦/١٢.

(٥٤١) ابن الجوزي، المنتظم، ٨٧/٩.

(٥٤٢) جواد، دليل خارطة العراق، ص١٦٥.

(٥٤٣) العلوجي، عبد الحميد، تاريخ الطب العراقي، (بغداد: ١٩٦٧)، ص١٤١.

(٥٤٤) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٨٢/٤.

(٥٤٥) الرحلة، ص٢١٠-٢١١.

(٥٤٦) الرحلة، ص٣٣٥.

(٥٤٧) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ١١٣/٤-١٢٠.

(٥٤٨) حسين، محسن محمد، اربل في العهد الاتابكي، (بغداد: ١٩٧٦)، ص٢٣٦.

(٥٤٩) التنوخي، نشوار المحاضرة، ١٦/٣؛ ابن الكارزوني، مختصر التاريخ، ص٢٦١.

(٥٥٠) الاربلـي، خلاصـة الـذهب المسبوك، ص٢١٤؛ عـواد، كـوركيس، ((المدرسـة المستنصـرية ببغـداد))، مجلـة سومر، (بغداد: ١٩٤٥)، مج١، ج١، ص٩٢.

(٥٥١) ابن الجوزي، المنتظم، ١٥/٩.

وفي سنة (٤٧٩هـ/١٠٨٦م) قدم الخليفة نفسه الكثير من الأدوية والأشربة والأموال وزعت على المرضى والناس والفقراء بسبب انتشار الطاعون[٥٥٢].

وفي سنة (٦٤٠هـ/١٢٤٢م) أمر الخليفة المستنصر بالله بتوزيع الكثير من السكر على المرضى[٥٥٣]، كما كان حريصاً على تفقد مخزن المستشفى، فذكر صاحب المخزن والطبيب والقوام، ان الحوائج التي في المستشفى تكفي المرضى لمدة سنة[٥٥٤]، ويدل هذا على العناية الشخصية المتواصلة من قبل الخلفاء لرعيتهم.

و كانت تقدم هبات وهدايا الوزراء للمرضى في المستشفيات في أثناء الكوارث، فقد قدم الوزير أبو شجاع الروذراوري (ت٤٨٨هـ/١٠٩٥م) أنواعاً من الأشربة والأدوية إلى كل المناطق المتضررة بالفيضانات التي حدثت في مدن العراق[٥٥٥].

كما كانت الهبات والهدايا تقدم ولأسباب شخصية منها شفاء الشخص الواهب أو أحد أقاربه أو من يعمل في خدمته[٥٥٦]، ففي سنة (٥٠١هـ/١١٠٧م) حظي البيمارستان العضدي بهبات مالية من قبل السلطان محمد شاه السلجوقي (ت ٥١١هـ/١١١٧م) في أثناء زيارته إلى بغداد بعد ان تمت معالجة عدد من غلمانه وحصول شفائهم فبعث بمائة الف دينار تصرف في مصالح البيمارستان[٥٥٧].

---

(٥٥٢) نفسه، ٢٧/٩.

(٥٥٣) ابن كثير، البداية والنهاية، ١٦١/١٣.

(٥٥٤) ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص٦١.

(٥٥٥) ابن الجوزي، المنتظم، ٩٠/٩-٩١.

(٥٥٦) كاطع، مؤيد عيدان، ((الخدمات الصحية في العراق)) رسالة ماجستير غير منشورة، (الموصل: ١٩٨٥)، ص٩١.

(٥٥٧) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ٢٤/٨.

و يذكر أن ابنة نصير الدولة بن مروان أحد أثرياء الشام قد مرضت وعندما شفيت قرر ان يتبرع بوزنها دراهم بعد ان عالجها الطبيب أبو سعيد منصور بن عيسى المعروف بزاهد العلماء (ت٤٦٠هـ/١٠٦٧م) فأشار الطبيب على والدها ببناء مستشفى ينتفع بها فتم ذلك الأمر [٥٥٨].

وفي حالة وفاة أحد الأغنياء أو المشاهير، يتم تقديم الأموال كهبات إلى المستشفيات كما فعل الخليفة الناصر لدين الله عندما توفيت والدته زمرد خاتون في سنة (٥٩٥هـ/١٢٠٢م) فأمر أن يحمل ما كان في خزائنها من أدوية وأشربة وعقاقير إلى المستشفى العضدي قدر ثمنها بأموال كثيرة بلغت الألوف[٥٥٩].

وقد تتم هبات المستشفيات بوصية قبل الوفاة، كما فعل أحد الأغنياء المسمى عبد الغني (مهتر الفراشين) [٥٦٠] قبل وفاته (٦٤٨هـ/١٢٥٠م) الذي أوصى أن تكون داره مستشفى والتي اشتملت على عدة حجرات في كل حجرة جارية وخادم، يعملون بها لكبر حجمها[٥٦١]، وبالمقابل فقد تميزت بعض المستشفيات في العصر العباسي بانها تقدم الهدايا للمرضى بعد شفائهم وخروجهم من المستشفى حيث تقدم لهم مبالغ من النقود تكفيهم العوز حتى يصبحوا قادرين على العمل[٥٦٢].

ومن الجدير بالإشارة هو أن مستوى الخدمات في المستشفيات يعتمد على الأموال والهبات المقدمة لها، فكلما كانت الأموال كثيرة كانت الخدمات أفضل وتقدم لعدد أكبر من الناس، وبالعكس إذا ما قلت الأموال أو تعرضت لسوء التصرف بها أو عدم استخدامها بالطرق الصحيحة لها فتكون الخدمات أقل[٥٦٣].

([1]) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص٣٤١.

([٥٥٩]) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ٨/٥١٣-٥١٤.

([٥٦٠]) كلمة فارسية تعني رئيس والمقصود رئيس الفراشين، انظر: بك، تاريخ البيمارستانات، ص٢١؛ فهد، تاريخ العراق في العصر العباسي الأخير، ص١٢٧.

([٥٦١]) ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص٢٥١، ٢٥٣.

([٥٦٢]) الكروي، المرجع في تاريخ الحضارة، ص٣٠٣.

([563]) Hamarneh, Sami, “ Development of hospitals in Islam “, Vol, No.17, 1962, P.3 B1-382.

٢- السقايات

تعرف السقاية بأنها الموضع المتخذ فيه الماء في المواسم وغيرها(٥٦٤)، وكان لتلك السقايات أهمية خاصة في مدن العراق لتوفيرها المياه للناس للاستخدامات اليومية والموسمية ولاسيما أيام الأعياد، وقد اهتمت الدولة متمثلة بالخلفاء من جهة والأفراد من الأغنياء الميسورين من جهة أخرى بإنشائها، وتوفير المياه فيها بوساطة السقاية(٥٦٥)، ومن أشهر تلك السقايات في بغداد كنموذج لمدن العراق:

أ- سقاية جامع القصر:

أنشأ ذلك الجامع الخليفة المكتفي بالله في بداية حكمه، سنة (٢٨٩هـ/٩٠١م) (٥٦٦)، وفي سنة (٤٧٥هـ/١٠٨٢م) عمل فخر الدولة محمد بن جهير (ت ٤٨٣هـ/١٠٩٠م) (٥٦٧)، فيه سقاية وأجرى فيها الماء من داره في قنى تحت الأرض وجعل لها فوارات وقد انتفع بها الناس كثيراً(٥٦٨)، وفي سنة (٦٣٥ه/١٢٣٧م) أمر الخليفة المستنصر بالله بإنشاء سقاية أخرى في ذلك الجامع لسد الحاجة المتزايدة لها(٥٦٩)، وقد وصف تلك السقاية ابن جبير في أثناء رحلته إلى العراق(٥٧٠).

ب- سقاية باب الازج(٥٧١):

ذكرها ابن الأثير(٥٧٢) في حوادث سنة (٤٨١ه/١٠٨٨م) وهي تعود لامرأة كانت تسقي الناس في مزملة لها في باب الازج على نهر دجلة(٥٧٣)، ويبدو ان عملها ذلك هو هبة للناس.

ج- سقاية جامع الرصافة:

---

(٥٦٤) الزبيدي، تاج العروس، ١٨٠/١٠.

(٥٦٥) رؤوف، عماد عبد السلام، ((تاريخ مياه الشرب القديمة في بغداد))، مجلة المورد، (بغداد: ١٩٧٩)، مج٨/ع٤، ص١٧٢.

(٥٦٦) ابن الجوزي، المنتظم، ٣٣/٦.

(٥٦٧) ابن الأثير، الكامل، ١٨٢/١٠.

(٥٦٨) ابن الجوزي، المنتظم، ٣/٩.

(٥٦٩) ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص١٠٣.

(٥٧٠) الرحلة، ص٢٢٥.

(٥٧١) باب الازج: محلة كبيرة في شرقي بغداد ذات أسواق كثيرة فيها عدة محال ضخمة تشبه مدينة، انظر: الحموي، معجم البلدان، ١٦٨/١.

(٥٧٢) الكامل، ١٦٤/١٠.

(٥٧٣) عبد الرحيم، الخدمات العامة في بغداد، ص١٣٥.

تقع في الجانب الشرقي من بغداد، وقد أشار إليها ابن الجوزي في أثناء حديثه عن جامع الرصافة بقوله[٥٧٤]: **((و السقايات العجيبة في طريق الجامع ذات الأجراس الكثيرة))**، مما يدل على كثرتها وحسن عمارتها على الرغم من انه لم يشر إلى منشئها.

د- سقاية الراضي:

أنشأها الخليفة الراضي بالله في جامع المنصور في الجانب الغربي من بغداد[٥٧٥]، وكانت من مصادر التزود بالماء واتخذت مسكناً للمتزهدين ومنهم الشيخ عبد الله الرومي الحنفي[٥٧٦]، ومكاناً للمرضى حيث كانت ملجأ لمرضى البيمارستان في حوادث غرق بغداد سنة (٥٦٩هـ/١١٧٣م) [٥٧٧].

هـ. سقاية دار الخلافة:

أنشأتها السيدة بنفشة بنت عبد الله الرومية (ت ٥٩٨هـ/١٢٠١م) وهي من جملة هباتها الكثيرة التي عرفت بها، وقد ضمت تلك السقاية أربعة دواليب لنقل المياه من نهر دجلة وإيصاله إلى دار الخلافة من اجل توفير المياه لسقاية الناس[٥٧٨].

و. سقاية تربة أحمد بن حنبل:

أنشأها الخليفة المستنصر بالله سنة (٦٣٤هـ/١٢٣٦م) تأييداً منه لمذهب الحنابلة وقد احتفل فيها ونظم الشعراء القصائد الكثيرة فيها[٥٧٩]، منها ما قاله جعفر بن مهدويه الكاتب في قصيدة يمدح بها الخليفة بقوله:

وقبر أحمدَ قد طُرِزَت حليته   بحلية زينت منه مبانيه
ثم اتخذتَ لنا فيه مزملةً   تدل أنك يومَ الحوضِ ساقيه
فاسْلَمْ فَدَتْكَ الرعايا إمام الهُدى   تَهدى إلى الحوضِ من ضَلَ في التيه[٥٨٠].

---

(٥٧٤) مناقب بغداد، ص٥٦.
(٥٧٥) عبد الرحيم، الخدمات العامة في بغداد، ص١٣٦.
(٥٧٦) ابن الساعي، الجامع المختصر، ١٢٨/٩.
(٥٧٧) ابن الجوزي، المنتظم، ٢٤٥/١٠.
(٥٧٨) ابن الساعي، نساء الخلفاء، ص١٢٩.
(٥٧٩) عبد الرحيم، الخدمات العامة في بغداد، ص١٣٧.
(٥٨٠) ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص٩١-٩٢.

الفصل الثالث

مناسبات تقديم الهبات والهدايا وتبادلها

أولاً:- الاحتفال بتولية الخليفة.

ثانياً:- الاحتفال بزواج الخلفاء آو الأمراء والسلاطين.

ثالثاً:- الاحتفال والتهنئة بالمولود.

رابعاً:- الاحتفال بالختان.

خامساً:- الاحتفال بختمة القرآن الكريم.

سادساً:- الاحتفال بافتتاح المنشآت الجديدة.

١- القصور.
٢- الأسوار.
٣- دور العلم.
٤- المدارس.

سابعاً:- الاحتفال بالانتصارات العسكرية والسياسية للدولة.

ثامناً:- الاحتفال بمجيء الوفود.

تاسعاً:- الاحتفال بشهر رمضان الكريم.

عاشراً:- الاحتفال بموسم الحج.

حادي عشر:- الاحتفال بالأعياد الدينية .

الفصل الثالث
مناسبات تقديم الهبات والهدايا وتبادلها

ترجع كثرة المناسبات وتعددها في العصر العباسي إلى حياة الترف والبذخ التي عاشتها فئات المجتمع والى تنوع فئاته، وانفتاح الحضارة الإسلامية على الحضارات الأخرى، ومن هذه المناسبات التي يتم فيها تقديم الهبات والهدايا وتبادلها:

أولاً:- الاحتفال بتولية الخليفة

تعد مناسبة ولاية العهد ثم البيعة وتولية الخليفة من المناسبات الاجتماعية الرسمية التي تُقدم فيها الهبات والهدايا للرعية بفئاتها المختلفة باعتبارها حدثاً مهماً في حياة الدولة العباسية تم من خلاله الحفاظ على استقرار الدولة.

وتتم هذه المناسبة ضمن مراسيم خاصة عند تولي الخلافة، حيث يكون هذا الأمر بعد الانتهاء من مجلس العزاء للخليفة المتوفي السابق ثم يتم اخذ البيعة الخاصة للخليفة الجديد من قبل أهله وأقاربه ثم رجالات الدولة والحاشية من قادة وقضاة وعلماء[٥٨١].

وبعدها تؤخذ البيعة العامة من الناس وتتم عن طريق المساجد والجوامع ويصاحب ذلك نثر الأموال من دنانير ودراهم على الخطباء وعامة الناس المحتشدين[٥٨٢].

ثم ترسل البيعة إلى كل مدن وأقاليم الدولة الإسلامية من أجل إعلان البيعة للخليفة الجديد والخطبة والدعاء له على مساجد وجوامع المدن[٥٨٣].

وجرت العادة على أن يتم بتلك المناسبة تقديم أموال إلى الجند تعرف بـ (مال البيعة) [٥٨٤] عند تولية كل خليفة جديد معتمدة في نفقاتها على قوة وسيطرة الخليفة، إذ نلاحظ قلة أموال البيعة في عهد الخليفة الطائع[٥٨٥] والقادر [٥٨٦] والقائم بأمر الله[٥٨٧] بسبب سيطرة البويهيين (٣٣٤-٤٤٧هـ/٩٤٥-١٠٥٥م) على أملاك الخليفة وضعف مركز الخلافة[٥٨٨].

([٥٨١]) ابن الجوزي، المنتظم، ١٠/ ١٩٢، ابن خلدون، المقدمة، (بيروت: د/ت) ، ١/٢٠٩.

([٥٨٢]) المسعودي، مروج، ٣/٣٥٦، ابن الأثير، للكامل، ١٢/٤٠.

([٥٨٣]) ابن الجوزي، المنتظم، ١٠/ ٥١.

([٥٨٤]) مر الحديث عنه في الفصل الثاني، ص٤٣.

([٥٨٥]) ابن العمراني، الأنباء، ص ١٨٣.

([٥٨٦]) ابن الجوزي، المنتظم، ٨، ٥٦، ٥٩، ٦٦.

([٥٨٧]) اليافعي، مرآة الجنان، ٣/٤١.

([٥٨٨]) ابن الجوزي، المنتظم، ٧/٧٥، ٩٢، ١١٤.

إلا أن هذا الأمر شهد تحسناً ملموساً عند مجيء السلاجقة (٤٤٧هـ/١٠٥٥م) على الرغم من أنهم اشترطوا وجود السلطان السلجوقي أو من ينوب عنه عند البيعة للخليفة الجديد[٥٨٩].

وظهرت مناسبة (تولية الخليفة) بشكلها المميز منذ أن حاولت الخلافة استعادة هيبتها وظهر ذلك في سنة (٥١٢هـ/١١١٨م) عندما تمت البيعة الخاصة للخليفة المسترشد بالله من قبل أهله وأقاربه ورجالات الدولة أولاً ثم البيعة العامة على الناس بذكر اسم الخليفة على منابر المساجد والجوامع في مدن العراق وأقاليم دولة الخلافة وصاحب ذلك نثر الأموال من الدنانير والدراهم وتوزيع الخلع والهدايا على رجالات الدولة والحضور[٥٩٠].

وفي سنة (٥٦٦هـ/١١٧٠م) بويع الخليفة المستضيء بأمر الله بالخلافة وبعد أن تم اخذ البيعة الخاصة والعامة له[٥٩١]، نُثِرت الأموال وتم توزيع الخلع على رجالات الدولة والحاضرين[٥٩٢]، وشهدت بغداد احتفالاً كبيراً، زينت فيه أحياء المدينة وأُغلقت الأسواق ابتهاجاً بتلك الذكرى[٥٩٣]، وحظيت تلك المناسبة بإلقاء القصائد من قبل الشعراء، فضلاً عَما تم إرساله من قصائد الشعراء الغائبين، فأرسل له العماد الاصبهاني وهو في الموصل قصيدة مع الفقيه شرف الدين بن أبي عصرون[٥٩٤] يقول فيها:

قد أضاءَ الزمانُ بالمستضيء   وارثِ البُرْدِ وابنِ عَمِ النَبِيِ
جاءَ بالحقِ والشريعةِ والعَد   لِ فيا مرحباً بهذا المجيء [٥٩٥]

فكافأه الخليفة بخلع سنية ودنانير أميرية وجعلها لهُ رسماً في كل سنة[٥٩٦].

---

(٥٨٩) ابن الكارزوني، مختصر التاريخ، ص ٢١١.

(٥٩٠) ابن الجوزي، المنتظم، ١٩٤/١٠.

(٥٩١) ابن الكارزوني، مختصر التاريخ، ص ٢٣٧.

(٥٩٢) ابن الجوزي، المنتظم، ٢٣٣/١٠.

(٥٩٣) نفسه، ٢٣٣/١٠.

(٥٩٤) هو قاضي القضاة شرف الدين ابو سعد عبد الله بن محمد بن هبة الله بن مطهر بن علي بن آبي عصرون التميمي الموصلي، ولد بالموصل سنة (٤٩٢هـ/ ١٠٩٨م) وتلقى تعليمه فيها وأصبح من علماء عصره، تولى القضاء في دمشق وحلب، توفي سنة (٥٨٥ هـ/١١٨٩م). انظر: ابن العديم، كمال الدين أبو القاسم عمر بن أحمد، زبدة الحلب من تاريخ حلب، تحقيق: سامي الدهان، (دمشق: ١٩٥١)، ٢٩٤/٢؛ الذهبي، المختصر المحتاج إليه، تحقيق: مصطفى جواد، (بغداد: ١٩٧٧)، ١٥٨/٢-١٥٩.

(٥٩٥) خريدة القصر، قسم شعراء العراق، ١١/١.

(٥٩٦) نفسه، ١١/١.

وكانت مبايعة الناصر لدين الله للخلافة سنة (٥٧٥هـ/١١٧٩م) بعد أن أُخذت له البيعة الخاصة والعامة وضمن مراسيم البيعة التي جرت بها العادة(٥٩٧)، تقديم الهبات والهدايا والخلع على الحاضرين، إذ قدرت الخلع بـ(ثلاثة آلاف وخمسمائة وسبعون) (٥٩٨).

ومن هبات الظاهر بأمر الله بمناسبة توليه الخلافة سنة (٦٢٢هـ/١٢٢٥م) إطلاق سراح السجناء بعد أن يتم تسديد ديونهم، حيث انه أرسل مبلغ عشرة آلاف دينار إلى القاضي لإجراء اللازم لهم(٥٩٩).

وكان تولي المستعصم بالله الخلافة سنة (٦٤٠هـ/١٢٤٢م) وضمن مراسيم دار الخلافة المعمولة بها بعد أخذ البيعة الخاصة والعامة، أُقيم الاحتفال بقراءة عهد البيعة من أبي الفرج عبد الرحمن بن يوسف بن الجوزي وأنشد الشعراء القصائد ونُثِرت الأموال من الدنانير والدراهم، وقدرت بنحو خمسمائة دينار وخمسمائة درهم(٦٠٠).

ومن هبات الخليفة المستعصم بالله في تلك المناسبة، اعتاقهُ أربعين جاريةً من جواري المستنصر بالله، وكتب لكل واحدة منهن كتاب عتق مع منحهن مبلغ مائة دينار لكل منهُن أيضاً(٦٠١)، وفُرق الكثير من الخلع على أقاربه ورجالات الدولة مع كثير من الأموال، فمُنح إخوة الأمير أبي القاسم عبد العزيز خلعاً كثيرة متضمنة فاخر الثياب مع مبلغ عشرين ألف دينار(٦٠٢)، كما تم إطلاق سراح الكثير من السجناء المحبوسين بعد أن تم تسديد ديونهم من ماله الخاص(٦٠٣).

وكانت الوفود تأتي من مدن وأقاليم الدولة للمشاركة في تلك المناسبة وتقدم التهاني، منها وفد صاحب الموصل برئاسة بدر الدين لؤلؤ (ت ٦٥٧هـ/١٢٥٨م) الذي قدم للخليفة المستعصم بالله هدية عبارة عن ثوبين أطلسين(٦٠٤)، كما حضر وفد صاحب شهرزور نور الدين ارسلان شاه، ووفدا صاحب حلب وصاحب الروم لتقديم التهاني بتلك المناسبة(٦٠٥).

ثانياً:- الاحتفال بزواج الخلفاء والأمراء والسلاطين

---

(٥٩٧) الذهبي، تاريخ الإسلام، (حوادث ٦٢١-٦٣٠ هـ) ، ص١٨.

(٥٩٨) الديار بكري، تاريخ الخميس، ٣٧٠/٢.

(٥٩٩) انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٢٦٥/٢٢؛ الصفدي، نكت الهيمان، ص٢٣٨.

(٦٠٠) ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص ١٦٥؛ وانظر: الغساني، العسجد المسبوك، ٥١١/٢.

(٦٠١) الغساني، العسجد المسبوك، ٥١٢/٢.

(٦٠٢) نفسه، ٥١٢/٢.

(٦٠٣) ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص١٦٤.

(٦٠٤) الغساني، العسجد المسبوك، ٥١٣/٢.

(٦٠٥) نفسه، ٥١٣/٢.

يُعَد الزواج مناسبة اجتماعية تقدم فيها الهبات والهدايا للخاصة والعامة[٦٠٦]، وتميز زواج الخلفاء والأمراء والسلاطين بالإفراط في بذل الأموال والهدايا والخلع[٦٠٧]، فضلاً عن تحقيقه لأغراض سياسية تتمثل في ارتباط الخلفاء ببنات أمراء البويهيين وسلاطين السلاجقة حيث قصد الخليفة الطائع بزواجه من ابنة عضد الدولة البويهي سنة (٣٦٩هـ/٩٧٩م) حماية استقرار ملكه وضمانه [٦٠٨]، وقصد عضد الدولة من هذا الزواج تحقيق الانتساب إلى الخلافة وتمنى أن يرزق الخليفة ولداً فيتولى الخلافة فتصبح لبني بويه[٦٠٩].

وتزوج الخليفة القائم بأمر الله سنة (٤٤٨هـ/١٠٥٦م) من أرسلان خاتون ابنة أخ السلطان طغرلبك [٦١٠] وكان زواجاً متميزاً بكثرة الهبات والعطايا، فقدم الخليفة هداياه إلى العروس فيها تاج من جوهر ثمين مع مائة ثوب ديباج وطاسة من ذهب ثبت فيها الجواهر والياقوت واقطعها من ضياعه ما يبلغ اثني عشر ألف دينار وغير ذلك[٦١١].

والجدير بالذكر إن السلاجقة لم يكتفوا بالانتساب إلى بيت الخلافة من جهة النساء فقط بل طمعوا في أكثر من ذلك وهو الزواج من بنات الخلفاء، فقد قام السلطان طغرلبك بالزواج من ابنة الخليفة القائم بأمر الله في سنة (٤٥٥هـ/١٠٦٣م) على مبلغ صداق أربعمائة ألف دينار[٦١٢]، وشهد تقديم الكثير من الهبات والهدايا من قبل السلطان طغرلبك إلى الخليفة منها ثلاثون غلاماً تركياً مع ثلاثين فرساً وخادمين، وفرس بمركب وسرج من ذهب مرصع بالجواهر الثمينة مع عشرة آلاف دينار ومثلها لكريمته وعقد من الجوهر فيه ثلاثون حبة وزن الحبة مثقال، مع إعطائها جميع ما كان للخاتون المتوفاة من الضياع بالعراق وإرسال مبلغ ثلاثة ألاف دينار لوالدة العروس[٦١٣].

---

(٦٠٦) سرور، تاريخ الحضارة، ص ٢٧.

(٦٠٧) الشابشتي، أبو الحسين علي بن محمد، الديارات، تحقيق: كوركيس عواد، (بيروت: ١٩٨٦) ، ص١٧٥-١٧٦.

(٦٠٨) انظر: الصابي، رسوم دار الخلافة، ص١٣٩؛ التنوخي، نشوار المحاضرة، ٢٦/١؛ البنداري، تاريخ دولة آل سلجوق، ص١٣.

(٦٠٩) ابن مسكويه، تجارب الأمم، ٤١٤/٦.

(٦١٠) أمين، حسين، تاريخ العراق في العصر السلجوقي، (بغداد: ١٩٦٥) ، ص٦١.

(٦١١) ابن كثير، البداية والنهاية، ٦٨/١٢.

(٦١٢) ابن الجوزي، المنتظم، ٢٢٦/٨.

(٦١٣) ابن الجوزي، المنتظم، ٢٢٦/٨؛ وانظر: سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ٩٥/٨.

كما شهدت بغداد احتفالاً كبيراً فسارت مواكب العرس مصحوبة بالفرسان المرتدين الثياب الزاهية حاملين السلاح بأيديهم يتقدمهم موكب الوزير ورجالات الدولة مع شحنة بغداد، وتم نثر الأموال على المحتشدين في تلك المناسبة(٦١٤).

وكان زواج الخليفة المقتدي بالله من خاتون ابنة ملكشاه سنة (٤٨٠هـ/١٠٨٧م) مناسبة لتقديم الهبات والهدايا والخلع ومشاركة رجالات الدولة وعامة الناس في هذا الاحتفال، حيث أرسل الوزير أبو شجاع(٦١٥) إلى بيت أهل العروس موكباً يحمل ثلاثمائة شمعة مع مشاعلها يتقدم الموكب سعد الدين كوهرائين قائد شحنة بغداد(٦١٦)، واصطحب الموكب جهاز العروس محملاً على مائة وثلاثين جملاً مجللاً بالديباج الرومي يحمل الكثير من أواني الذهب والفضة(٦١٧)، فضلاً عن أربعة وسبعين بغلاً مجللاً بالديباج الملكي تحمل صناديق الذهب والفضة مع ثلاثين فارساً(٦١٨)، وكانت العروس في محفة مجللة وعليها من الذهب والجواهر ما لا تحصى قيمتهُ وقد أحاط بالمحفة مائتا جارية تركية بالمراكب المزينة العجيبة، وخلع على الخاتون زوجة السلطان ام العروس(٦١٩)، وتم نثر الأموال من الدنانير والدراهم على الناس المحتشدين على طول سير الموكب(٦٢٠)، وأُقيم في تلك المناسبة الكثير من موائد الطعام قدمت للحاضرين والمهنئين بهذا العرس(٦٢١).

كما أقيم بمناسبة زواج الخليفة المستظهر بالله من ابنة ملكشاه الثانية سنة (٥٠٢هـ/١١٠٨م) احتفال واسع حيث زُينت شوارع بغداد وأُغْلِقَت الأسواق ونُصِبَت القباب وضُرِبَت الطبول والأبواق وعم الفرح سائر أنحاء المدينة(٦٢٢).

---

(٦١٤) ابن الأثير، الكامل، ١٦٠/١٠.

(٦١٥) هو ظهير الدين ابو شجاع الروذراوري محمد بن الحسين بن عبد الله، من الوزراء الذين اشتهروا بإعمال البر والإحسان، توفي سنة (٤٨٨هـ/١٠٩٥م) ، انظر: ابن الجوزي، المنتظم، ٩٠/٩.

(٦١٦) ابن الأثير، الكامل، ١٦٠/١٠.

(٦١٧) ابن الجوزي، المنتظم، ٣٦/٩.

(٦١٨) ابن الأثير، الكامل، ١٦٠/١٠؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ٢٤٥/٨.

(٦١٩) سبط ابن الجوزي، ٢٤٥/٨ ؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ١٣٢/١٢-١٣٣.

(٦٢٠) ابن الجوزي، المنتظم، ٣٦/٩.

(٦٢١) ابن كثير، البداية والنهاية، ١٣٣/١٢.

(٦٢٢) ابن الجوزي، المنتظم، ١٦٥/٩-١٦٦.

وقد نقل جهاز العروس على مائة واثنين وسبعين جملاً وسبعة وعشرين بغلاً تحمل الكثير من الأموال والجواهر[٦٢٣] مع أعداد من الجواري والخدم والمماليك، وتم نثر الأموال من دنانير ودراهم على الناس المحتشدين على طريق سير الموكب[٦٢٤].

وفي سنة (٥٣١هـ/١١٣٦م) تزوج الخليفة المقتفي من فاطمة ابنة محمد بن ملكشاه وشهدت تلك المناسبة نثر الأموال والجواهر مع كميات من الكافور والعنبر على الحاضرين[٦٢٥].

وفي سنة (٥٦٢هـ/١١٦٦م) تزوج الخليفة المستنجد بالله من ابنة عمه أبي نصر المستظهر[٦٢٦]، وتميز ذلك الزواج بإعادة الأواصر الاجتماعية التي أكدت على النسب الهاشمي في دار الخلافة وشهد احتفالاً واسعاً تزامن مع الانتهاء من تشييد قصره في شهر رجب من السنة نفسها[٦٢٧]، وحضر الاحتفال رجالات الدولة وكثير من مشايخ الصوفية أيضاً حيث اعتاد الخليفة المستنجد بالله أن يقيم لهم دعوة كل شهر رجب، وتغنى المغنون، ومما أُنشِدَ في تلك المناسبة:

تقولُ رجالُ الحيِ تطمعُ أن ترى   محاسن ليلى مرت يداه المطامع

وكيف ترى ليلى بعين ترى بها   سواها وما أظهرتها المدامع [٦٢٨].

وشهد زواج السلاطين والأمراء تقديم الهبات والهدايا ونَثْر الأموال من دراهم ودنانير[٦٢٩] واحتفالات مصحوبة بسير المواكب المزينة وإقامة الولائم لتلك المناسبات[٦٣٠]، منها على سبيل المثال زواج السلطان طغرلبك من ابنة الخليفة القائم بأمر الله كما مر بنا سابقاً[٦٣١]، وزواج السلطان مسعود من سفري ابنة دبيس بن صدقة، وأقيم احتفال استمر سبعة أيام تخلله توزيع الكثير من الهدايا والخلع على الحضور والمهنئين بتلك المناسبة[٦٣٢].

وكان زواج الأمراء صورة واضحة لكثرة الهبات والهدايا في مثل تلك المناسبات ففي سنة (٦٣٢هـ/١٢٣٤م) تم زواج الأمير علاء الدين الطبرسبي الدويدار الكبير من ابنة بدر الدين لؤلؤ

([٦٢٣]) ابن الأثير، الكامل، ٤٨٣/١٠-٤٨٤.

([٦٢٤]) الحسيني، أخبار الدولة السلجوقية، ص ١٧١.

([٦٢٥]) ابن الجوزي، المنتظم، ٦٧/١٠ ؛ البنداري، تاريخ دولة آل سلجوق، ص ١٧٩.

([٦٢٦]) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ٢٦٧/٨.

([٦٢٧]) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ٢٦٧/٨؛ فهد، تاريخ العراق في العصر العباسي الأخير، ص ٤١٨.

([٦٢٨]) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ٢٦٧/٨.

([٦٢٩]) ابن الأثير، الكامل، ١٦٥/٧.

([٦٣٠]) ابن الجوزي، المنتظم، ٢٧٣/٨.

([٦٣١]) انظر الفصل الثاني، ص٥١،٥٥.

([٦٣٢]) ابن كثير، البداية والنهاية، ٢١٣/١٢.

صاحب الموصل على صداق قدره عشرون ألف دينار (٦٣٣)، وشهد هذا الزواج احتفالاً عسكرياً من قبيل التكريم له، فسُيِرَت المواكب العسكرية في شوارع بغداد مع حضور رجالات الدولة وأمراء الأقاليم واحتشد الناس في ذلك اليوم ونُثرت الأموال(٦٣٤)، وقدم له الكثير من الهبات والهدايا منها هدية الخليفة المستنصر بالله وهي عبارة عن مبلغ مائة ألف دينار مع الكثير من الخلع و ضيعة قوسان(٦٣٥).

وفي سنة (٦٣٤هـ/١٢٣٦م) تم زواج الأمير مجاهد الدين بن الميامن ايبك الخاص المستنصري المعروف بالدويدار الصغير، وقُدِمَت له الكثير من الهبات والهدايا بتلك المناسبة لاسيما إن زواجه جاء مع تولية الإمارة فاجتمع له فرحتان، فرحة الإمارة وفرحة العرس(٦٣٦)، فمنحه الخليفة المستنصر بالله هدية عبارة عن مبلغ ثلاثمائة ألف دينار(٦٣٧)، مع الكثير من أواني الذهب والفضة والثياب والجواهر(٦٣٨)، فضلاً عن ثلاثة خيول عربية أصيلة قُدِمَت له من اصطبل خيول الخليفة مع مركب ذهب وسرج مرصعة بالجواهر(٦٣٩).

كما قدمت له الكثير من الهدايا والتحف من قبل المماليك الأتراك ورجالات الدولة منها هدية الأمير شرف الدين إقبال الشرابي(٦٤٠) وهي عبارة عن خمسة عشر فرساً مجللة بالثياب الطلس مع ستين بقجة(٦٤١) بها فاخر الثياب وصندوق احتوى على أنواع الطيب وستة مماليك ترك وقد قبل الهدية ورد عليها بإكرام الخادم الواصل بها وأعطاهُ خمسمائة دينار، وهكذا كان يفعل مع كل هدية مرسلة له(٦٤٢).

---

(٦٣٣) ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص ٧٢.

(٦٣٤) نفسه، ص٧٢.

(٦٣٥) نفسه، ص٧٢.

(٦٣٦) ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص٧٢؛ وانظر: فهد، تاريخ العراق في العصر العباسي الأخير، ص ٢٥٢،٢٧٦.

(٦٣٧) الغساني، العسجد المسبوك، ٤٧٦/٢.

(٦٣٨) نفسه، ٤٧٦/٢.

(٦٣٩) فهد، تاريخ العراق في العصر العباسي الأخير، ص ٢٧٦.

(٦٤٠) هو ابو الفضائل شرف الدين إقبال الشرابي، كان مملوك الخليفة المستنصر بالله واشتهر بأعمال البر والإحسان من تعمير الربط والمدارس، كما كان أشهر قادة الخليفة المستعصم في مقاومة المغول وتوفي سنة (٦٥٣هـ/١٢٥٥م)، انظر: الغساني، العسجد المسبوك،٦١٢/٢.

(٦٤١) بقجة: هي كلمة معربة وتعني قطعة من القماش توضع فيها الثياب او النقود، انظر: الخفاجي، شهاب الدين احمد المصري، شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل ، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، ط١؛ (القاهرة: ١٩٥٢) ، ص٧٩، وهذه الكلمة ما تزال مستعملة لدى العراقيين في الوقت الحاضر.

(٦٤٢) الغساني، العسجد المسبوك، ٢٧٦/٢.

كما اتسم زواج بقية فئات المجتمع العباسي بتقديم الهبات والهدايا، فكان زواج العامة يشهد إقامة الاحتفال طوال النهار ويتم تقديم الهبات والهدايا من قبل الأهل والأقارب والأصدقاء كلٍ حسب مقدرته المادية المتاحة لهُ، منها على سبيل المثال المشاركة في تقديم الحلي والزينة للعروس أو المشاركة في تقديم الأطعمة المعدة لتلك المناسبة، ويتم نثر الأموال ولكن بكميات اقل مما هو في زواج الأغنياء(٦٤٣).

مما سبق نستدل على أن مناسبات الزواج كانت من الأسباب التي تقدم فيها الهبات والهدايا وعكست أيضاً حياة البذخ والمبالغة والفخامة والروعة في تصوير تلك المناسبات بحيث تصبح مضرباً للأمثال بما احتوت عليه من الهبات والهدايا والولائم المقامة فيها.

(٦٤٣) رحمة الله، الحالة الاجتماعية في العراق، ص٢٩.

ثالثاً:- الاحتفال والتهنئة بالمولود

يُعَد قدوم المولود الجديد ذكراً أم أنثى مناسبة اجتماعية مفرحة للاحتفال بها وتقديم الهدايا والهبات والتهاني تكريماً له لأنه من هبات الله سبحانه وتعالى لبني البشر.

كانت ولادة المولود الذكر مفرحة أكثر من المولود الأنثى لدى الكثير من فئات المجتمع وهذا يرجع إلى طبيعة المجتمع العربي والمستوى الاجتماعي للأب والعائلة(٦٤٤).

وجرت العادة في مثل تلك المناسبات أن يحضر المهنئون لدار المولود ويتم ذبح العقيقة (الشاة) للمولود الجديد ويفرق لحمها على الفقراء(٦٤٥).

ويظهر ذلك بشكل واضح في دار الخلافة عندما يرزق الخليفة بالمولود الجديد فتقام الاحتفالات التي تعم البلاد ودار الخلافة بحضور الأقرباء ورجالات الدولة وتمد الأطعمة والولائم بالمناسبة مع ذبح الشياه وتوزع لحومها على الفقراء وتُوَزَع الحلوى وتفرق الخلع والهدايا على الحاضرين(٦٤٦).

كما يبرز دور الشعراء والكتاب في تخليد تلك المناسبة عن طريق نظم القصائد الشعرية وإنشاء الرسائل الأدبية المتضمنة التهاني كهدايا معنوية يتقدمون بها لتهنئة الخليفة أو الأمراء أو الأصدقاء بالمولود الجديد(٦٤٧).

فقد ألقى أبو إسحاق إبراهيم الصابي (ت ٣٨٤هـ/٩٩٤م) قصيدة يهنئ بمولود يقول فيها:-

جُعْلِتُ فداءَك من سَيِدِ   حقيقٍ بكلِ ثناءٍ جميلِ

حَباكُ الإله بإحسانِه   يَغيظ العِدا وسُرورَ الخَليل

بمولودٍ يمن نماه الالـ   ـه سعيد الجدودِ كريم القبيل(٦٤٨).

أما الشريف الرضي (ت ٤٠٦هـ/١٠١٥م) فقد قال في قصيدة يهنئ أخاه بمولوده يقول فيها:-

الآن جاءتْ خيولُ السعْدِ راكِضةً   تجري بيومٍ مُضيء الوَجْدِ مَجْدودِ

بمولودٍ صَقَلَ الآباءُ حليته   فطوقَ المجد أعناق المواليد (٦٤٩).

---

(٦٤٤) عبد المجيد، المرآة في أدب العصر العباسي، ص٨٧.

(٦٤٥) ابن قيم الجوزية، تحفة الودود بأحكام المولود، تحقيق: عبد الغفار سليمان البنداري، (القاهرة: ١٩٨٣) ، ص٢٧.

(٦٤٦) انظر: التنوخي، نشوار المحاضرة، ١٤٢/٦ ؛ ابن الجوزي، المنتظم، ١٠٣/١٠.

(٦٤٧) الثعالبي، يتيمة الدهر، ٢٨٦/٤ ؛ الأصبهاني، الراغب، محاضرات الأدباء، ١٧٥/٢.

(٦٤٨) الصولي، أبو بكر محمد بن يحيى، أخبار الشعراء المحدثين من كتاب الأوراق، نشرة: ج. هيورث.دن، ط٢، (بيروت: ١٩٨٢) ، ٢٤٧/١.

وكتب ضياء الدين بن الأثير (ت٦٣٧هـ/١٢٣٩م)إلى احدهم يهنئه بتلك المناسبة يقول:

((أصدر هذه الخدمة إلى الجانب الشريف وقد جاءت البشرى بفرع نمى من شجره، ولؤلؤة خرجت من بحرهُ، فعبقت الأسماع بهذا الخبر الأريج...)) [٦٥٠].

وكتب صديق إلى صديقه يهنئه بمولود فقال:-

((اتصل بي خبر مولودك، فسرني لك ما سرك، وأنا اسأل الله أن يتبع النعمة به عليك ببقائه لك، وان يعمرك حتى ترى زيادة إليه فيه كما رأيتها به)) [٦٥١].

ويشارك عامة الناس الخليفة في هذه المناسبة من خلال إقامة الاحتفالات أمام دار الخلافة بعزف الآلات وضرب الطبول والأبواق والدفوف وتنصب الأعلام والقباب ابتهاجاً بتلك الفرحة[٦٥٢].

ولكثرة المهنئين القادمين بتلك المناسبة من مدن العراق، فقد جرت العادة أن يجلس الوزير نيابة عن الخليفة لاستقبالهم وتلقي التهاني منهم، فعندما رزق الخليفة المقتدر بالله بمولود احتفلت بغداد بتلك المناسبة وجلس الوزير لاستقبال جموع المهنئين وشارك في الاحتفال عامة الناس من حرفيين وصناع وجهزت المواكب وسيرت بين حشود الناس مع عزف الآلات وضرب الطبول[٦٥٣].

---

(٦٤٩) الشريف الرضي، أبو الحسن محمد بن الحسين العلوي، ديوانه، صنعهُ: أبي حكيم الخبري، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، ط١، (بغداد: ١٩٧٧) ، ٣٤٥/١.

(٦٥٠) رسائل ابن الأثير، تحقيق: نوري القيسي وهلال ناجي، (الموصل: ١٩٨٢) ، ص١٩٦.

(٦٥١) الصولي، أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم من كتاب الأوراق، نشرة: ج، هيورث.دن، ط٢، (بيروت: ١٩٧٩) ص ٢٩٣.

(٦٥٢) ابن الجوزي، المنتظم، ٣٨/٩.

(٦٥٣) نفسه، ٣٨/٩.

وفي سنة (٤٧٠هـ/١٠٧٧م) رُزق الخليفة المقتدي باالله بولده المستظهر وتم الاحتفال بتلك المناسبة بتزيين بغداد وجلس الوزير لتلقي التهاني[٦٥٤]، وعندما رزق الخليفة المستظهر باالله سنة(٥٠٥هـ/١١١١م) بولد من زوجته ابنة السلطان ملكشاه، عاشت مدن العراق ولاسيما بغداد أفراحاً لم يُر لها مثيل، فتم توزيع الخلع والهدايا ونثر الأموال على الحاضرين وذبحت الذبائح وفُرقت على الفقراء وأعدت الكثير من الموائد بمختلف أنواع الأطعمة[٦٥٥].

وفي سنة (٦٥١هـ/١٢٥٣م) ولد للخليفة المستعصم باالله ولدٌ سماه محمداً وكناه أبا نصر. واحتفلت دار الخلافة بتلك المناسبة، وقُدِمَت الهدايا والخلع على المهنئين، منها ما منحه شرف الدين إقبال الشرابي (ت٦٥٣هـ/١٢٥٥م) إلى الخادمين اللذين بشراه بالخبر المفرح، حيث خلع على كل منهما خلعتين مذهبتين وأعطى كل واحد منهما خمسمائة دينار، وأرسل للقابلة ألف دينار، وخلع على الحواشي والخدم وفرق الكثير من الأموال الجزيلة[٦٥٦].

([٦٥٤]) ابن كثير، البداية والنهاية، ٨/١٢.

([٦٥٥]) ابن الجوزي، المنتظم، ١٦٨/٩.

([٦٥٦]) الغساني، العسجد المسبوك، ٥٩٤/٢.

رابعاً:- الاحتفال بالختان

تُعَد مناسبة الختان استكمالاً لمناسبة الاحتفال بالمولود الذكر فهي مناسبة اجتماعية تبرز بشكلها الواضح عند الطبقات الغنية مقارنة لبقية فئات المجتمع، فيعد الاحتفال بالختان في دار الخلافة مناسبة رسمية تحتفل بها الدولة(٦٥٧)، فيتم الاستعداد لمناسبة ختان أبناء الخلفاء بالقيام بتزين دار الخلافة وتهيئة الفرش والستور وحضور الأقارب مع رجالات الدولة وإعداد موائد الأطعمة والأشربة والحلوى للحاضرين والمهنئين مع توزيع الكثير من الهبات والهدايا والخلع والأموال عليهم(٦٥٨).

والجدير بالذكر أن عملية الختان تتم في بيوت الخلفاء والأمراء بحضور طبيب الخلافة الخاص والأمر نفسه يحدث عند فئات المجتمع العباسي الغنية(٦٥٩)، أما بالنسبة لعامة فئات المجتمع فتتم عملية الختان بحضور المزين (الحلاق) الذي يقوم مقام الطبيب في إجراء عملية الختان(٦٦٠).

وكانت تقدم الكثير من الهبات والهدايا والأموال في مناسبات الختان، ففي سنة (٣٠٢هـ/٩١٤م) احتفل الخليفة المقتدر بالله بختان أولاده الخمسة وأُقيم بتلك المناسبة احتفال كبير إذ تم نثر الأموال على الحاضرين وقُدِرَ ما أُنفق أكثر من خمسة آلاف دينار(٦٦١).

وجرت العادة أيضاً بأن يتم مع المناسبة نفسها ختان مجموعة من اليتامى والإحسان إليهم وتوزيع الأموال والخلع والكسوة عليهم(٦٦٢)، ويرافق تلك المناسبة أيضاً ختان أبناء أقارب الخليفة وأبناء الأُمراء تفاؤلاً بذلك(٦٦٣)، كما فعل الخليفة المسترشد بالله سنة (٥١٧هـ/١١٢٣م) عندما تم ختان أولاده مع أبناء أخيه وكان عددهم أثنى عشر ولداً(٦٦٤)، واستمر الاحتفال لمدة سبعة أيام زينت البلاد وعُلقت القباب والأعلام وأُغلِقَت الأسواق، وعملت الخاتون زوجة الخليفة بتلك المناسبة قبة بباب النوبي وعلقت فيها من الثياب الديباج والجواهر ما أدهش الناس ونصبت قبة أخرى في درب الدواب وعليها غرائب منحوتة مع الحلل وعليها ستران من الديباج الرومي طول كل واحد

---

(٦٥٧) ابن الجوزي، المنتظم، ١٢٧/٦.

(٦٥٨) الشابشتي، الديارات، ص١٥٠.

(٦٥٩) ابن الساعي، الجامع المختصر، ٩/٩.

(٦٦٠) الجاحظ، الحيوان، ٢٥/٧ ؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ٧٧/٧.

(٦٦١) ابن الجوزي، المنتظم، ١٢٧/٧؛ ابن الزبير، الذخائر والتحف، ص٢٤.

(٦٦٢) السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص ١٥٣؛ رحمة الله، الحالة الاجتماعية في العراق، ص٧٠.

(٦٦٣) ابن الجوزي، المنتظم، ٢٤٥/٩.

(٦٦٤) نفسه، ٢٤٥/٩.

منهما عشرون ذراعاً في عشرين، وعلى أحدهما كُتب اسم المتقي بالله والأخر اسم المعتز بالله(٦٦٥).

وفي سنة (٥٥٣هـ/١١٥٨م) تم ختان ولد الخليفة المقتفي لأمر الله مع جماعة من أبناء الأمراء وأُعدت الخلع والتحف ولم يبق احد من رجالات الدولة إلا وحمل من التحف والهدايا، وهذا يشير إلى كثرة الهدايا المقدمة في تلك المناسبة، كما عُمِلَ سماط كبير للحاضرين(٦٦٦).

وفي سنة (٥٦٨هـ/١١٧٢م) تم ختان أولاد الخليفة المستضيء بالله مع عدد من أبناء الأمراء وفرقت بتلك المناسبة خلع كثيرة مع إعداد الكثير من الولائم المتنوعة التي بولغ في وصفها فقيل إنه تم ذبح أكثر من ثلاثة آلاف دجاجة وألف رأس من الغنم وعُمِلَت إحدى وعشرون ألف خشكنانكة وأنواع أخرى من الحلويات وخلع على رجالات الدولة والأمراء والفقراء وكثيرٌ من الحضور(٦٦٧).

وفي سنة (٦٤٤هـ/١٢٤٦م) تم ختان ابني الخليفة المستعصم بالله وهما الأميران أبو العباس أحمد وأبو الفضل عبد الرحمن مع عدد من أبناء الأمراء والقادة للتفاؤل بتلك المناسبة ومنهم الأمير علي بن أبي القاسم عبد العزيز المستنصر، وغازي بن الأمير أيبك الخاص الدويدار الصغير وغازي بن الأمير أصلان تكين الناصري، وقام بعملية الختان تلك الحكيم مسعود بن القس ساعور(٦٦٨) المارستان وإخوة أبي الحسين وخلع عليهم(٦٦٩).

وتم تقديم الهبات والهدايا والخلع على الحضور والمهنئين من رجالات الدولة والأمراء وعامة الناس، فقد خلع بتلك المناسبة على شرف الدين إقبال الشرابي وقلد سيفين، وخلع على الأُستاذ كافور الظاهري وعلى جميع الخدم وعددهم أربعمائة وعلى الفراشين والبوابين وحاشية دار التشريفات(٦٧٠)، كما قدمت للأميرين هدية، فرساً لكل منهما(٦٧١)، ونثر شرف الدين إقبال الشرابي بالمناسبة نفسها من الأموال ما قدر بألف دينار وأهدى ثياباً قيمتها خمسمائة دينار كما انعم على المقيمين بعشرة آلاف درهم(٦٧٢).

---

(٦٦٥) ابن الجوزي، المنتظم، ٢٤٥/٩.

(٦٦٦) نفسه، ١٨١/١٠.

(٦٦٧) ابن الجوزي، المنتظم، ٢٤٠/١٠؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ٢٩٣/٨.

(٦٦٨) ساعور: مدير المستشفى، انظر: بك، تاريخ البيمارستانات في الإسلام، ص٢٥.

(٦٦٩) الغساني، العسجد المسبوك، ٥٤٤/٢.

(٦٧٠) ابن الجوزي، المنتظم، ٢٤٥/٩.

(٦٧١) الغساني، العسجد المسبوك، ٥٤٤/٢.

(٦٧٢) الغساني، العسجد المسبوك، ٥٤٤/٢.

وتكرر حفل الختان أيضاً سنة (٦٥٠هـ/١٢٥٢م) حين تم ختان الأمير أبي المناقب ابن الخليفة المستعصم بالله وختن معه جماعة من أبناء الأمراء والقادة ومنهم الأمير أبو جعفر منصور بن الأمير أبي القاسم عبد العزيز بن المستنصر بالله، وكشلوخان بن الأمير الدويدار الصغير أيبك المستصري، والأميران عبد الله وإسحاق ابنا الدويدار الكبير الطبرسي الظاهري، وزنكي بن الأمير محمد بن قيران، وقدمت الهبات والهدايا والخلع لهم فأنفذ مع ابن الخليفة صندوق به فاخر الثياب والزركش ما قيمتهُ ثلاثة ألاف دينار مع سبعة أكياس فيها سبعة آلاف دينار، ونفذ مع ولدي الدويدار كذلك، ونفذ مع ولد ابن قيران صندوق فيه ألف دينار وثياب تناسب ذلك، كما خلع على الطبيب الذي تولى عملية الختان وعلى مسؤول التشريفات وعلى وكيل الخليفة وعمت الخلع خلقاً كثيراً[٦٧٣].

واقتدى الوزراء باحتفال أبناء الخلفاء، ففي سنة (٥٩٧هـ/١٢٠٠م) ختن أولاد أبي المظفر عبيد الله بن يونس وزير الخليفة الناصر لدين الله، وأقام احتفالاً بحضور رجالات الدولة والأمراء وأُقيمت الولائم كما هي العادة بتلك المناسبة[٦٧٤]، وتم نثر الأموال وتوزيع الهدايا وذُبحت الشياه ووزعت لحومها على الفقراء[٦٧٥].

وكان يتم إقامة حفلات ختان لأبناء العامة في المساجد ويتم خلالها توزيع الهدايا والأطعمة على الحاضرين[٦٧٦].

---

(٦٧٣) نفسه، ٢/٥٨٦.

(٦٧٤) ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، ١/٤٠٥.

(٦٧٥) ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص٨٩.

(٦٧٦) ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، ١/٤٠٩.

خامساً:- الاحتفال بختمة القرآن الكريم

لقد حرص المسلمون على تعليم أبنائهم القرآن الكريم منذ الصغر، حتى إذا تم هذا الأمر (حفظ القرآن) أقيم احتفالٌ كبير بتلك المناسبة يعرف بـ(ختمة القرآن) [٦٧٧].

وكانت تقام تلك المناسبة في دار الخلافة بحضور الأهل والأقارب ورجالات الدولة من علماء وفقهاء وشيوخ الصوفية والمؤدبين وتقرأ الختمات وتوزع الهبات والهدايا والخلع على الحاضرين كما تقام الموائد بتلك المناسبة[٦٧٨].

ففي سنة (٦٣٢هـ/١٢٣٤م) ختم القرآن الكريم الأمير عبد الله بن المستنصر بالله وهو الخليفة المستعصم على يد مؤدبه أبي المظفر علي بن النيار وأُقيم احتفال واسع بحضور رجالات الدولة من قضاة وشيوخ وتم تقديم الكثير من الهبات والخلع عليهم، وقد خلع على ابن النيار الكثير من الخلع منها قميص أبيض وفرس عربي مع مبلغ ألف دينار وخلع على ولده مبلغ مائتي دينار، كما أُقيمت دعوة كبيرة صُرِفَ عليها مبلغ عشرة آلاف دينار [٦٧٩].

وأتم الأمير أبو القاسم عبد العزيز بن المستنصر بالله سنة (٦٣٤هـ/١٢٣٦م) ختم القرآن الكريم على يد مؤدبه أبي المظفر علي بن النيار أيضاً وأقيم احتفال بالمناسبة على نفس ما جرى من قبل في ختمة أخيه الأمير عبد الله المستعصم[٦٨٠].

([٦٧٧]) الديوه جي، سعيد، التربية والتعليم في الإسلام، (الموصل: ١٩٨٢)، ص٧٥.

([٦٧٨]) ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص٨٩-٩٠.

([٦٧٩]) الذهبي، تاريخ الإسلام، (حوادث٦٣١-٦٤٠هـ)، ص٢٧٥ ؛ معروف، ناجي، تاريخ علماء المستنصرية، ط٣، (القاهرة: ١٩٧٦)، ٥٩/١ .

([٦٨٠]) الغساني، العسجد المسبوك، ٤٧٤/٢.

سادساً:- الاحتفال بافتتاح المنشآت الجديدة

إن الانتهاء من بناء المنشآت الجديدة المختلفة كالقصور والأسوار والجسور والجوامع والمدارس، يعد من المناسبات التي تقدم فيها الهبات والهدايا والخلع وتشهد احتفالات واسعة، منها على سبيل المثال:-

١. القصور:

امتاز خلفاء بني العباس بكثرة بناء القصور والاهتمام بها منذ العصر العباسي الأول، فقد بالغوا في الإنفاق عليها والتفنن في بنائها باعتبار أن ذلك عمل يخلد ذكراهم إلى جانب كونه من مظاهر هيبة الخلافة[٦٨١].

وعُدَ الانتهاء من بناء القصور مناسبة للاحتفال بها من قبل الخليفة ورعيته ومناسبة لتقديم الهبات والهدايا والخلع حيث يتم التجمع في مكان الاحتفال وتُضرب الطبول والأبواق وينشد الشعراء قصائدهم لتخليد تلك المناسبة ويتم نثر الأموال على الحاضرين وتكريم المشاركين والعاملين بذلك العمل من صناع وحرفيين[٦٨٢].

وابرز تلك القصور قصر الخليفة المستنجد بالله الذي تم تشييده في سنة (٥٦٠هـ/١١٦٤م) فقد احتفلت الخلافة بتلك المناسبة بإقامة دعوة لرجالات الدولة وحاشيتها من قادة وعلماء وشيوخ الصوفية والوعاظ مع إعداد الولائم لهم وتوزيع الهدايا والخلع على الحاضرين[٦٨٣].

وعرف عن السلاجقة إنشاؤهم القصور، منها تشييد قصر السلطان السلجوقي ببغداد (٥٠٩هـ/١١١٥م) وأُفْتِتِحَ بحضور رجالات الدولة من أُمراء وقادة ورجال دين وشيوخ الصوفية والوعاظ والشعراء وفي تلك المناسبة تم توزيع الخلع والهدايا على الحاضرين وشهد الحفل إقامة الولائم المتنوعة أيضاً[٦٨٤].

---

(٦٨١) فوزي ، فاروق عمر ، الخليفة المجاهد هارون الرشيد، (بغداد: ١٩٨٨)، ص٢٥.

(٦٨٢) غرس النعمة الصابي، أبو الحسن محمد بن هلال، الهفوات النادرة، تحقيق: صالح الأشتر، (دمشق: ١٩٦٧) ، ص١٧.

(٦٨٣) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ٨/٢٥١.

(٦٨٤) نفسه، ٨/٢٥٦.

٢. الأســوار:

تُعَد الأسوار الواجهة الدفاعية الأولى لمدن العراق أمام أي خطر يهدد أمن البلاد واستقرارها فضلاً عن أهميتها في حماية المدن من أخطار الفيضانات لذا حظي بناء الأسوار وترميمها وإصلاحها بعناية الخلفاء والأمراء والولاة من اجل المحافظة عليها[٦٨٥]، وبعد الانتهاء من العمل يتم الاحتفال من قبل الحكومة بتقديم الهبات والهدايا والخلع على رجالات الدولة والحاشية والعاملين فيها من أصحاب الحرف المختلفة من صناع وحرفيين وبنائين، كما تُضرَب الأبواق والطبول ويُلقي الشعراء قصائدهم المعبرة عن تلك المناسبة مادحين الخليفة[٦٨٦].

ففي سنة (٤٤٨هـ/١٠٥٦م) تم بناء سور الحريم لتعرضه للدمار نتيجة الفيضانات المتكررة[٦٨٧]، وشارك في ذلك العمل فئات المجتمع المختلفة وكان دَور العامة بارزاً في المشاركة الطوعية في ذلك العمل مع المشاركة بالاحتفال الذي أُقيم بتلك المناسبة بمواكب سُيرَت بمكان الاحتفال وعبر كل موكب عن حرفة من الحرف والمهن[٦٨٨]، كما جدد ذلك السور وأُعيد ترميمهُ في سنة (٥١٧هـ/١١٢٣م) في عهد الخليفة المسترشد بالله وبمشاركة العامة أيضاً في البناء والعمل والاحتفال الذي شهد توزيعاً للهدايا والخلع على المشاركين بالعمل[٦٨٩].

كما تم ترميم سور بغداد بسبب تعرض بعض أجزائهُ للتخريب والدمار نتيجة للحصار الذي فرضه دبيس بن صدقة على بغداد في سنة (٥١٧هـ/١١٢٣م) وقام الخليفة المسترشد بالله بالصرف على ذلك العمل من ماله الخاص[٦٩٠]، وأُقيمَ احتفال شهد توزيعاً للهدايا والخلع مع إقامة الكثير من موائد الأطعمة للحاضرين في الاحتفال[٦٩١].

وفي سنة (٦١٤هـ/١٢١٧م) أمر الخليفة الناصر لدين الله بترميم السور نتيجة للفيضانات المتكررة والتي ضربت أحياء ودوراً ومحال كثيرة في بغداد، وأُعيدَ بناؤهُ سنة(٦٣٥هـ/١٢٣٧م) بعد نجاح المغول في اجتياح اربل[٦٩٢].

---

(٦٨٥) مقدسي، جورج، خطط بغداد في القرن الخامس الهجري، (بغداد: ١٩٨٤) ، ص٧١-٧٣.

(٦٨٦) الشيخلي، صباح إبراهيم، الأصناف في العصر العباسي، (بغداد: ١٩٦٧) ، ص١٥٩.

(٦٨٧) مقدسي، خطط بغداد ، ص٧١.

(٦٨٨) ابن الجوزي، المنتظم، ٨٥/٩ ؛ مناقب بغداد، ص١٧.

(٦٨٩) ابن الجوزي، المنتظم، ٨٥/٩.

(٦٩٠) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ١١٠/٨.

(٦٩١) ابن الجوزي، المنتظم، ٢٤٥/٩.

(٦٩٢) ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص١٨٢ ؛ سوسة احمد، فيضانات بغداد في التاريخ، (بغداد: ١٩٦٣) ، ٢٦٠/١.

٣. دور العلم

أنشأ الخلفاء والأمراء والوزراء والأغنياء دور العلم وأصبحت هبة لطلاب العلم[٦٩٣]. ومنها:

i. دار العلم في الموصل:

أنشأها أبو القاسم محمد بن جعفر بن حمدان الموصلي (ت ٣٢٣هـ/٩٣٤م) وجمع فيها خزانة كتب من جميع العلوم وجعلها في متناول كل طالب علم وكان لا يمنع احداً من دخولها ويقدم لطلاب العلم المحتاجين والغرباء أموالاً نقدية وعينية من ورق ونقود[٦٩٤]، فضلاً عن إلقائه المحاضرات عليهم كونه بارعاً في النحو والكلام والفقه وغيرها من العلوم[٦٩٥].

ii. دار علم سابور:

أنشأها في بغداد سنة (٣٨٢هـ/٩٩٢م) الوزير سابور بن اردشير البويهي (ت ٤١٦هـ/١٠٢٥م) بعد أن ابتاع داراً كبيرة في الكرخ واتخذها دار علم، ونقل إليها كتباً كثيرة[٦٩٦]، منها ما كان بخطوط الأئمة أنفسهم[٦٩٧]، وقُدر عدد كتبها بعشرة آلاف وأربعمائة من أصناف العلوم[٦٩٨].

وكانت تلك الدار تتلقى الكثير من الهبات والهدايا من قبل فئات المجتمع المختلفة، فقد أهدى جبرائيل بن يختيشوع (ت ٣٩٦هـ/١٠٠٥م) كتابه في الطب (الكافي أو الكناش الكبير) إلى الدار[٦٩٩]، كما أهدى أحمد بن علي بن جبران الكاتب المصري (ت ٤٣١هـ/١٠٣٩م) جزئيين من سفره ورسائله وأبدى الرغبة في أن يُرسل بقية ديوان رسائله[٧٠٠].

وكانت تلك الدار ملتقى رجال العلم من الأدب منهم الشاعر أبو العلاء المعري (ت ٤٤٩هـ/١٠٥٧م) الذي زار العراق مرتين[٧٠١].

iii. دار علم الشريف الرضي:

---

(٦٩٣) الكروي، المرجع في الحضارة الإسلامية، ص٤٥٣.
(٦٩٤) الحموي، معجم الأدباء، ١٩١/٧.
(٦٩٥) ابن النديم، الفهرست، ص١٤٩.
(٦٩٦) ابن الجوزي، المنتظم، ١٧٢/٧.
(٦٩٧) الحموي، معجم الأدباء، ٥٣٤/١.
(٦٩٨) ابن الأثير، الكامل، ٧/١٠.
(٦٩٩) ابن القفطي، تاريخ الحكماء، ص١٥٠.
(٧٠٠) الحموي، معجم الأدباء، ٤٢٠/٢.
(٧٠١) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ١١٤/١.

كان أبو الحسن محمد بن الحسين بن موسى العلوي الرضي (ت ٤٠٦هـ/١٠١٥م) من عائلة عريقة بالنسب فضلاً عن الثراء(٧٠٢)، وقد أنشأ داراً للعلم في بغداد وأنفق عليها من ماله الخاص(٧٠٣)، فجهز الدار بكل الاحتياجات اللازمة للطلاب وكانت لهم مفاتيح بعددهم لاستعمالها وقت الحاجة أو في أثناء غياب الخازن(٧٠٤).

iv. دار علم غرس النعمة الصابي:

أنشأها سنة (٤٥٢هـ/١٠٦٠م) أبو الحسن محمد بن هلال الصابي (ت ٤٨٠هـ/١٠٨٧م) (٧٠٥)، في بغداد ونقل إليها نحو ألف كتاب(٧٠٦)، وكانت مكاناً مهماً للعلماء وأهل المعرفة يتلقون فيها العلم ويعقدون المناظرات العلمية(٧٠٧).

٤. **المدارس**:

كان يوم افتتاح المدارس التي يتم الانتهاء من بنائها يوماً مشهوداً ومناسبة يحتفل بها بحضور كبار رجالات الدولة وأعيانها وعلمائها وشعرائها، ويُقدم في ذلك اليوم الكثير من الهبات والهدايا والخلع على مدرسيها بخاصة والحاضرين بعامة(٧٠٨)، إن المدارس التي تم بناؤها وافتتاحها في مدن العراق كثيرة، ومنها على سبيل المثال:-

---

(٧٠٢) ابن الجوزي، المنتظم، ٢٧٩/٧؛ ابن أبي الحديد، عز الدين أبو حامد عبد الحميد بن هبة الله المدائني، شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط١ ، (القاهرة: ١٩٥٩) ٣١/١.

(٧٠٣) عواد، كوركيس، خزانة الكتب القديمة في بغداد، (بغداد: ١٩٤٨) ، ص٢٣١.

(٧٠٤) ابن عنبة، احمد بن علي الداودي الحسيني، عمدة الطالب في انساب آل أبي طالب، تحقيق: نزار رضا، (د/م: ١٣٩٠هـ)، ص١٧٢ .

(٧٠٥) ابن الأثير، الكامل، ١٦٣/١٠.

(٧٠٦) ابن الجوزي، المنتظم، ٢١٦/٨.

(٧٠٧) عواد، خزانة الكتب، ص٢٣٩.

(٧٠٨) قمبر، دراسات تراثية في التربية الإسلامية، ص٥٢.

أ- افتتاح المدرسة المستنصرية

تم بناء تلك المدرسة في بغداد في عهد الخليفة المستنصر بالله وبدأ العمل بها سنة (٦٢٥هـ/١٢٢٧م) وانتهى منها سنة (٦٣١هـ/١٢٣٣م) [٧٠٩]، وكان يوم افتتاحها مناسبة للاحتفال بها استمر لعدة أيام، بحضور الخليفة المستنصر بالله مع رجالات الدولة من الوزراء والحجاب والقضاة والفقهاء والمدرسين ومشايخ الصوفية والوعاظ والشعراء واعيان التجار إضافة إلى عامة الناس[٧١٠]، وشهد الاحتفال بتلك المناسبة إقامة الولائم مع توزيع الكثير من الهبات والهدايا والخلع على الكثير من الحاضرين، فقد خلع على مؤيد الدين أبي طالب محمد بن العلقمي وهو الذي تولى عمارتها وعلى أخيه أبي جعفر علم الدين وعلى حاجبه عبد الله بن جمهور وعلى الصناع والحرفيين[٧١١].

كما خلع على المدرسين الذين تم تعيينهم فيها منهم محيي الدين أبو عبد الله محمد بن يحيى بن فضلان الشافعي ورشيد الدين أبو حفص عمر بن محمد الفرغاني الحنفي، فخلع على كل منهما جبة سوداء وطرحة كحلية مع بغلة بمركب بعدته الكاملة، وخلع على نواب المدرسين وهما يوسف بن حجال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي نيابة عن والده الذي كان قد سافر في بعض مهام الديوان، وأبو حسن علي المغربي المالكي، بخلع لكل منهما قميص مصمت وعمامة قصب ثم خلع على المعيدين أيضاً[٧١٢].

وخلع على موظفي خزانة الكتب وهم الشمس علي بن الكتبي الخازن والعماد علي بن الدباس المشرف والجمال إبراهيم بن حذيفة المناول[٧١٣].

ب- افتتاح المدرسة الشرابية

تنسب تلك المدرسة إلى شرف الدين إقبال الشرابي مملوك الخليفة المستنصر بالله كان مُقَرَباً إليه وتولى مناصب عليا في الدولة وتوفي سنة(٦٥٣هـ/١٢٥٥م) [٧١٤]، وتسمى

---

(٧٠٩) انظر: سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ٧٣٩/٨؛ الغساني، العسجد المسبوك، ٤٥٧/٢ ؛ ابن الكارزوني، مختصر التاريخ، ص٢٦٠.

(٧١٠) الغساني، العسجد المسبوك، ٤٦١/٢.

(٧١١) ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص٥٦ ؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، (حوادث ٦٣١-٦٤٠هـ) ، ص٦.

(٧١٢) ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص٥٤-٥٥.

(٧١٣) الذهبي، تاريخ الإسلام، (حوادث ٦٣١-٦٤٠هـ) ، ص٨-٩.

(٧١٤) معروف، حياة إقبال الشرابي، ٣٥.

بالمدرسة الشرابية أو الاقبالية نسبة إليه(٧١٥).

وكان افتتاح المدرسة سنة (٦٢٨هـ/١٢٣٠م) في بغداد مناسبة للاحتفال وتوزيع الهدايا والخلع منها ما خلع على مدرسيها ومنهم تاج الدين محمد بن الحسن الارموي وعلى المتولي لبنائها شمس الدين أبي الأزهر أحمد بن الناقد وكيل الخليفة المستنصر بالله(٧١٦)، وخلع على المعيدين أيضاً، وعلى المشاركين في البناء من صناع وحرفيين، وأقيمت الولائم التي احتوت على أنواع الأطعمة والحلوى وفُرقت على جميع المدارس والأربطة(٧١٧).

ج- افتتاح المدرسة البشيرية

تنسب تلك المدرسة إلى السيدة المعروفة بباب بشير(٧١٨) عتيقة الخليفة المستعصم بالله العباسي والتي توفيت سنة (٦٥٢هـ/١٢٥٤م) قبل إتمام إنجاز العمل بها والذي استمر لمدة أربعة سنوات(٧١٩)، وكان افتتاحها سنة (٦٥٣هـ/١٢٥٥م) مناسبة احتفل بها بتقديم الهبات والهدايا والخلع(٧٢٠)، وحضر الاحتفال الخليفة المستعصم بالله وأولادهُ والوزير مؤيد الدين أبو طالب بن العلقمي (ت ٦٥٦هـ/١٢٥٨م) ورجالات الدولة ومدرسو المدارس ومشايخ الصوفية كافة(٧٢١)، وأُقيم بتلك المناسبة أيضاً كغيرها من المناسبات المشابهة دعوة كبيرة للطعام(٧٢٢)، كما تمَ تقديم الخلع على الحاضرين من رجالات الدولة والمدرسين وألقى الشعراء القصائد ومنها قصيدة أبي المعالي القاسم بن أبي الحديد التي قال فيها:-

من ذا رأى فَصْلَ الربيع وزَهْرَهُ   ورياضَهُ في العَشْرِ من تَشْرينِ
خُلَعاً مكملةً يقارن وَشْبُها   ما جاءَ من مِصْرٍ ومن جَبْرونِ
سبعونَ تشريفاً وما أحصيتُها   و لربما زادتْ على السبعينِ (٧٢٣).

سابعاً:- الاحتفال بالانتصارات العسكرية والسياسية للدولة

---

(٧١٥) روؤف، عماد عبد السلام، مدارس بغداد في العصر العباسي، (بغداد: ١٩٦٦) ، ص ١٣٢.

(٧١٦) ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص٢٤.

(٧١٧) نفسه، ص٢٤-٢٥.

(٧١٨) هي عتاقة الخليفة المستعصم بالله وزوجته وأم ولده الأمير أبي نصر وكان لها خادم اسمه بشير فنسبت إليه وكانت معروفة بأعمال الخير والإحسان. انظر: الغساني، العسجد المسبوك، ٦٠٨/٢.

(٧١٩) ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص٣٠٧.

(٧٢٠) الغساني، العسجد المسبوك، ٢/ ٦٠٩.

(٧٢١) ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص٣٠٧.

(٧٢٢) نفسه، ص٣٠٧.

(٧٢٣) الغساني، العسجد المسبوك، ٦٠٣/٢.

تحتل الانتصارات العسكرية دوراً مهماً في حياة الدولة باعتبارها انعكاساً لقوة الدولة في تحقيق أمنها واستقرارها ورفع معنويات الجند وقدراتهم الجهادية على القتال[٧٢٤]، لذا فقد عد تحقيق النصر العسكري على الأعداء مناسبة يحتفل بها من قبل الخلفاء والأمراء والولاة بمشاركة فئات المجتمع ويتم فيها تكريم القادة والجند[٧٢٥].

وكان حكام الولايات والأقاليم يبعثون أخبار انتصاراتهم وفتوحاتهم العسكرية إلى الخلفاء العباسيين[٧٢٦]. ففي سنة (٤١٠هـ/١٠١٩م) ورد الخليفةَ القادرَ كتابُ من محمود الغزنوي يبشره فيه بالانتصارات التي حققها في بلاد الهند من فتح للقلاع والحصون[٧٢٧]، مع إرسال الكثير من الهدايا والتحف مع الرسول الحامِلَ بشرى النصر، وقام الخليفة القادر بمنحه الألقاب تكريماً له منها لقب (كهف الإسلام والدولة) [٧٢٨]، كما منحهُ الخليفة نفسه عندما أرسل له خلعة السلطنة لقب (سيف الدولة ويمين الدولة) [٧٢٩].

وكانت تلك الانتصارات التي تحققت على الجبهة الهندية قد أمدت الخلافة العباسية بدعم سياسي كبير لأنها جاءت لتوازي التناقضات التي كانت موجودة في بعض أقاليم الدولة العباسية في القرن الرابع وبداية القرن الخامس الهجريين أمثال سيطرة الروم على كثير من الأراضي التي كانت بأيدي العرب المسلمين[٧٣٠].

إلا إن مجيء السلاجقة حقق بعض الانتصارات العسكرية، منها الانتصار الكبير الذي حققه السلطان ألب ارسلان (٤٥٥-٤٦٥هـ/١٠٦٣-١٠٧٢م) على الروم في معركة ملاذكر سنة (٤٦٣هـ/١٠٧٠م) وتمَ دحر الجيش البيزنطي وأسر ملكهم[٧٣١]، الذي تم فداءهُ بمبلغ ألف ألف وخمسمائة ألف دينار وبكل أسير من المسلمين ولما أطلقه خلع عليه[٧٣٢].

---

(٧٢٤) ابن الأثير، الباهر، ص١١٣.

(٧٢٥) نفسه، ص١١٣.

(٧٢٦) مجيد، ميسون هاشم، ((هدايا أمراء الدويلات إلى الخلافة العباسية ومردوداتها الاقتصادية)) ، مجلة آداب الرافدين، ع٣٢، (بغداد: ١٩٩٩) ، ص٥٣.

(٧٢٧) ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ١٨٩/٣.

(٧٢٨) الديار بكري، تاريخ الخميس، ٣٥٦/٢.

(٧٢٩) القلقشندي، صبح الأعشى، ٤٦٢/٥؛ وانظر: الجاف، حسن، الوجيز في تاريخ إيران، ط١، (بغداد: ٢٠٠٣) ، ١١٣/٢.

(7) Bosworth ، Mohamud of Ghazna in comtemporory eyes and in later، Persian literature.P.89

(٧٣١) ابن الأثير، الكامل، ٦٦/١٠.

(٧٣٢) ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ٣١١/٣.

وكانت تلك الانتصارات مناسبات تحظى بالفرح الغامر الذي ينعكس صداهُ في مدن العالم الإسلامي والعراق خصوصاً، إذ شهدت بغداد احتفالات بتلك المناسبة زينت فيها الأحياء السكنية ونصبت القباب والأعلام وضربت الطبول والأبواق وكبر في المساجد والجوامع(٧٣٣).

وتم مباركة ذلك النصر من قبل الخليفة القائم بأمر الله بكتاب التهنئة بالفتح متضمناً منحه الخلع والألقاب الكثيرة تكريماً له، منها (السلطان الأعظم) و(ملك العرب والعجم) و(سيد ملوك الأُمم) و(ضياء الدين) و(غياث المسلمين) (٧٣٤).

وفي سنة (٤٧٩هـ/١٠٨٦م) تم تحقيق نصرٍ عسكريٍ على الروم البيزنطيين وتحرير الكثير من المدن مثل حلب و إنطاكيا والرها وحصون أخرى(٧٣٥)، وقدم هذا النصر هدية إلى الخلافة العباسية، التي عبرت عن اهتمامها بتلك المناسبة بإرسال التهاني والهدايا والخلع لحكام الأقاليم والقادة تشجيعاً ومباركةً لهم بذلك النصر (٧٣٦).

وفي سنة (٥٤٧هـ/١١٥٢م) تم الانتصار على جيش السلطان مسعود الذي حاصر بغداد بعد صمود المدينة بفضل خليفتها المقتفي لأمر الله وجهود وزيره ابن هبيرة وتعاون أهلها، وعُدَ ذلك الانتصار مناسبة للاحتفال بأمر الخليفة استمر لمدة سبعة أيام تمَ خلالها إقامة الولائم للناس(٧٣٧)، ونظم الشعراء قصائد المدح ومنهم العماد الاصبهاني الذي نظم قصيدة بمدح الخليفة المقتفي قالَ في مطلعها:

أُضْحَتْ ثُغُورُ النَصْرِ تَبْسِم بالظَفَرِ وغَدَتْ خيولُ النَصْرِ واضحةُ الغُرَرِ (٧٣٨)

---

(٧٣٣) ابن الجوزي، المنتظم، ٢٦٤/٨.

(٧٣٤) الحسيني، أخبار الدولة السلجوقية، ص١١٥.

(٧٣٥) ابن الأثير، الباهر، ص٥٢.

(٧٣٦) ابن الجوزي، المنتظم، ٢٨/٩.

(٧٣٧) نفسه، ٢٨/٩.

(٧٣٨) خريدة القصر، قسم شعراء العراق، ٣٦/١.

وكانت مناسبة عودة الخطبة للخلافة العباسية وإنهاء حكم الفاطميين في مصر سنة (٥٦٧هـ/١١٧١م) من أبرز الانتصارات السياسية التي عززت مركز الخلافة العباسية[٧٣٩]، فلما تَمَت الخطبة للخليفة المستضيء باالله في مصر أرسل الهبات والهدايا والخلع إلى قادة النصر ومنهم نور الدين زنكي وصلاح الدين الأيوبي[٧٤٠]، كما تم تقديم الهدايا بتلك المناسبة إلى الخليفة المستضيء بأمر الله، منها هدية عبارة عن كتاب صنف من قبل ابن الجوزي بعنوان: (النصر على مصر) [٧٤١]، كما عدت قصائد الشعراء هدايا إلى الخليفة بتلك المناسبة، فقد أرسل العماد الاصبهاني وهو في الشام قصيدة إلى بغداد مُظهِراً فرحهُ وسرورهُ مهنئاً الخليفة بقوله:

قد خَطَبْنا للمُسْتَضيء بمِصْرَ وارِثِ المُصْطَفى إمامِ العَصْرِ
وأشَعَنْا بِها شِعارَ بَني العبـ ـاسِ فاسْتَبْشَرتْ وُجُوهُ النَصْرِ [٧٤٢].

([٧٣٩]) ابن الجوزي، المنتظم، ٢٨/٩.

([٧٤٠]) ابن الأثير، الكامل، ٣٧٩/١٢.

([٧٤١]) ابن الجوزي، المنتظم، ٢٣٧/١٠ ؛ وانظر: المقريزي، اتعاظ الحنفا، ٢٧٥/٢.

([٧٤٢]) خريدة القصر، قسم شعراء العراق، ١٤/١-١٧.

ثامناً:- الاحتفال بمجيء الوفود

استقبلت بغداد عاصمة الخلافة العباسية الكثير من الوفود القادمة إليها من الأقاليم التابعة لها والدول المجاورة ولأسباب عديدة منها عقد المواثيق والتحالفات أومن اجل الصلح والفداء أو لغرض إقامة مصالح مشتركة بين البلدين عن طريق علاقات المصاهرة الاجتماعية أو العلاقات الودية لتقديم التهاني والتعازي(٧٤٣).

وكان استقبال الوفود يتم ضمن مراسيم خاصة تتضمن تكريم الرسل باعتبارهم ضيوفاً على دار الخلافة، فضلاً عن أن الاستقبال لهم يعكس فخامة الدولة وقوتها (٧٤٤).

وكانت تلك الوفود تأتي مصحوبة بأنواع من الهدايا والتحف لكي تبرهن عن حُسن نواياها وتعود مُحَمَلة بالهدايا أيضاً(٧٤٥).

ففي سنة (٣٠٥هـ/٩١٧م) قدم إلى بغداد وفد من ملك الروم قسطنطين السابع لطلب فداء الأسرى بين الطرفين(٧٤٦)، وكان الوفد يتكون من شاب وشيخ وبصحبتهم عشرون غلاماً(٧٤٧)، وقد خرج وزير الخليفة لاستقبالهم في موكب ضخم وتم تجهيز دار الخلافة لذلك الأمر(٧٤٨)، ومنح الخليفة المقتدر الكثير من الهدايا للوفد منها خمسون بدرة ورقاً (نقود)، وخلع عليهم ثياباً وطيالسة ومطارف خز مذهبة(٧٤٩)، كما خلع على أبي عمر الطرسوسي الذي رافق الوفد الخلع مع فرس عربي(٧٥٠).

وفي سنة (٦٢٨هـ/١٢٣٠م) وصل إلى بغداد وفد برئاسة مظفر الدين كوكبري صاحب اربل فخرج لاستقباله وفدٌ مكونٌ من نائب الوزارة فخر الدين أحمد مؤيد القمي مع

---

(٧٤٣) ابن الفراء، رسل الملوك، ١٥٢/٢-١٥٣.

(٧٤٤) الصابي، رسوم دار الخلافة، ص٩١ .

(٧٤٥) المقريزي، الخطط، ٤٠٣/١.

(٧٤٦) الصابي، رسوم دار الخلافة، ص١٤.

(٧٤٧) ابن الكازروني، مُقامة في قواعد بغداد، تحقيق: كوركيس عواد وميخائيل عواد، (بغداد: ١٩٦٢)، ص١١ .

(٧٤٨) الصابي، رسوم دار الخلافة، ص١٤.

(٧٤٩) ابن الزبير، الذخائر والتحف، ص١٣٨.

(٧٥٠) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ١٠٥/١ ؛ العدوي، إبراهيم احمد، السفارات الإسلامية إلى أوربا في العصور الوسطى، (القاهرة: ١٩٥٧) ، ص٩٠.

قادة الجيش والقُضاة وكبار المدرسين من قبيل التكريم لصاحب الوفد(٧٥١)، وحظي بمقابلة الخليفة المستنصر بالله وقلدهُ سيفين وقدم له فرساً بمركب ذهب ورفع وراءهُ سنجقان (علمان) مذهبان(٧٥٢).

وكان تبادل الوفود مستمراً بين دار الخلافة وأقاليم الدولة، ففي سنة (٥٣٢هـ/١١٣٧م) أرسل الخليفة المقتفي رسولاً إلى الموصل لتقديم التهنئة والخلع إلى عماد الدين زنكي بمناسبة النصر الذي حققه على الصليبيين في بلاد الشام(٧٥٣).

وفي سنة (٥٦٥هـ/١١٦٩م) جاء وفد مكة المكرمة إلى دار الخلافة لتأكيد العلاقة الودية بين الطرفين محملاً بالهدايا منها ثلاثة خيول وبغلة وانطع من الادم(٧٥٤) وغيرها(٧٥٥)، كما أرسل الخليفة المستضيء بالله كسوة من الابريسم للكعبة المشرفة وكذلك أرسل الخليفة الناصر لدين الله ستارة من الابريسم للكعبة المشرفة(٧٥٦).

وكانت الوفود تأتي من بلاد الشام إلى دار الخلافة وبالعكس محملة بالهدايا، ففي سنة (٥٥٢هـ/١١٥٧م) فتح نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي غزة وحررها من الصليبيين، فأرسل وفداً إلى دار الخلافة حاملاً البشرى مع الهدايا والتحف ونماذج من الغنائم التي غنمها من الصليبيين(٧٥٧).

وفي سنة (٥٦٧هـ/١١٧١م) عادت الخطبة للعباسين في مصر بانتهاء الحُكم الفاطمي(٧٥٨)، فعادت العلاقة الودية بين مصر والعراق فأرسل نور الدين زنكي إلى الخليفة المستضيء بأمر الله وفداً يحمل البشارة والهدايا على يد شهاب الدين المطهر بن شرف الدين بن أبي عصرون

---

(٧٥١) ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص٤١.

(٧٥٢) نفسه، ص٢١.

(٧٥٣) ابن واصل، جمال الدين محمد بن سالم، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تحقيق: جمال الدين الشيال، (القاهرة: ١٩٥٣) ، ٨٣/١٢ ؛ خليل، عماد الدين زنكي، ص٦٥.

(٧٥٤) الأدم: بساط من الجلد، انظر الفيروز ابادي، القاموس المحيط، ٨٩/٣.

(٧٥٥) ابن الجوزي، المنتظم، ٢٢٩/١٠-٢٣٠.

(٧٥٦) القلقشندي، صبح الأعشى، ٣٠٣/٤.

(٧٥٧) ابن الجوزي، المنتظم، ١٧٦/١٠.

(٧٥٨) شاكر، محمود، التاريخ الإسلامي ، ط٦، (بيروت: ٢٠٠٠) ، ٢٩٣/٥.

فأكرمهُ الخليفة وخلع عليه، وأرسل إلى نور الدين زنكي الهدايا والخلع منها طوق وألف دينار وفرجية وعَمامة مع سَيفين أحدهما لتقلدهُ الشام والآخر لتقلدهِ مصر(٧٥٩).

وعندما حرر صلاح الدين القدس سنة (٥٨٣هـ/١١٨٧م) أرسل وفداً برئاسة ضياء الدين الشهرزوري يحمل البشارة إلى الخليفة ببغداد واستمرت الوفود بين الجانبين حتى بعد وفاة صلاح الدين (ت٥٨٩هـ/١١٩٣م) إذ استمر ابنه الملك الأفضل على النهج نفسه فأرسل سفير أبيه ضياء الدين الشهرزوري حاملاً عُدَةَ صلاح الدين وهي سيفهُ ودرعهُ وحصانهُ مع خيول أخرى فضلاً عن التحف والهدايا(٧٦٠).

كما كانت تخرج من دار الخلافة الرسل إلى حكام الإمارات في الشام ومصر حاملةً إليهم الهدايا، ففي سنة(٥٩٩هـ/١٢٠٢م) أرسل الخليفة الناصر لدين الله الخلع وسراويل الفتوة إلى الملك العادل وأولاده فلبسوها(٧٦١).

وفي سنة (٦٠٢هـ/١٢٠٥م) أرسل الخليفة الناصر لدين الله بهدايا وخلع مع سراويل الفتوة إلى الملك الظاهر غازي بن يوسف(٧٦٢).

وفي سنة (٦٠٤هـ/١٢٠٧م) أرسل الخليفة الناصر لدين الله وفداً إلى الملك العادل بدمشق برئاسة شهاب الدين السهروردي حاملاً معه التقليد مع خلع احتوت على جبة أطلس سوداء بطراز مُذَهَبٍ وعَمامة سوداء بطراز مُذَهَبٍ وطوق ذهب وسيف مع حصان عربي أصيل وعلم اسود مكتوب عليه بالبياض اسم الخليفة، فضلاً عن خلع إلى كُلٍ من ولديه الاشرف والمعظم والوزير صفي الدين بن شاكر(٧٦٣).

وفي سنة (٦٢٢هـ/١٢٢٥م) أرسل الخليفة الناصر لدين الله وفداً إلى الملك الاشرف بن الملك العادل برئاسة شهاب الدين السهروردي إلى الرقة يحمل تحفاً وهدايا(٧٦٤).

وكان للعراق دورٌ في إحلال الوفاق والوئام بين حكام الولايات في بلاد الشام ومصر، ففي سنة (٦٣٣هـ/١٢٣٥م) وصل الأمير ناصر بن داؤد بن الملك المعظم عيسى بن الكامل صاحب

---

(٧٥٩) ابن تغري بردي، أبو المحاسن جمال الدين يوسف، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، (القاهرة: د/ت) ، ٦/٦٣-٦٤.

(٧٦٠) الاصبهاني، عماد الدين الكاتب، الفتح القسي في الفتح القدسي، (مصر: ١٣٢١هـ) ، ص٣٤٠.

(٧٦١) أبو شامة، شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل الدمشقي، الذيل على الروضتين في أخبار الدولتين، تحقيق: محمد زاهد الكوثري، (مصر: ١٢٨٧) ، ص٣٣.

(٧٦٢) ابن الأثير، ضياء الدين، الرسائل، نشر: أنيس المقدسي، (بيروت: ١٩٥٩)، ص٢٣٥ .

(٧٦٣) ابن الوردي، تاريخه، ط٢، (النجف: ١٩٦٩) ، ١٧٨/٢.

(٧٦٤) فهد، تاريخ العراق في العصر العباسي الأخير، ص٣٦.

دمشق فخرج للقائه نقيب العلويين، وجرى استقبال رسمي كما هو المعتاد في استقبال الوفود(٧٦٥)، وخلع عليه الخليفة المستنصر بالله وقَدم له فرساً بمركب ذهب مع عدد من الخيول وخمسين جملاً وعشرون بغلاً مع عشرين ألف دينار، وأذن له بالعودة بعد المصالحة بينه وبين عميه الكامل والأشرف(٧٦٦).

وفي سنة (٦٣٤هـ/١٢٣٦م) وصل ركن الدين إسماعيل بن بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل وخُلِعَ عليه وعلى أصحابه وعددهم خمسمائة مع عشرة آلاف دينار وأُذِنَ له بالعودة(٧٦٧).

وفي سنة (٦٣٥هـ/١٢٣٧م) وصل الأمير يوسف بن العادل أبي بكر بن أيوب إلى دار الخلافة فخُلِعَ عليه وأُعْطيَ فرساً بعدة كاملة وأُكْرِمَت ضيافتهُ وخُلِعَ عليه(٧٦٨).

وقد تأتي الوفود لتقديم التهاني والتعازي، ففي سنة (٦٤٠هـ/١٢٤٢م) وصل عبد الله بن عصرون رسولاً من الصالح أيوب بن الملك الكامل صاحب مصر وتلقاهُ موكب الديوان وقد جاء لتقديم التعزية بوفاة الإمام المستنصر والتهنئة بتنصيب الإمام المستعصم بالله(٧٦٩).

كما وصل رسول من كيخسرو بن كيقباذ صاحب الروم لتقديم التعزية والتهنئة للإمام المستعصم بالمناسبة نفسها(٧٧٠).

وفي سنة (٦٤٤هـ/١٢٤٦م) قَدِمَ إلى دار الخلافة الملك المظفر يعقوب بن صاحب حمص وخلع عليه فرس بمركب مُذَهَب مع طوق ذهب ومبلغ ألفي دينار(٧٧١).

وقد استمر قدوم الوفود إلى دار الخلافة حتى سقوط بغداد على أيدي المغول سنة (٦٥٦هـ/١٢٥٨م).

تاسعاً:- الاحتفال بشهر رمضان الكريم

---

(٧٦٥) الغساني، العسجد المسبوك، ٤٧٢/٢.

(٧٦٦) نفسه، ٤٧٢/٢.

(٧٦٧) الذهبي، تاريخ الإسلام، (حوادث٦٣١-٦٤٠هـ) ، ص٢٤٠.

(٧٦٨) الغساني، العسجد المسبوك، ٤٨٠/٢.

(٧٦٩) نفسه، ٥١٣/٢.

(٧٧٠) نفسه، ٥١٣/٢.

(٧٧١) نفسه، ٥٤٣/٢.

حرص المسلمون في المجتمع العراقي على تطبيق شعائر هذا الشهر المبارك من تعبد لله والتقرب اليه بالأعمال الصالحة من صيام وقيام في المساجد والجوامع وسماع دروس الوعظ وقراءة الختمات من أجل إظهار احترام الشعائر الدينية، والتودد الى العامة والتقرب إليها، ولاسيما أن الخلافة كانت تعاني من صراعات مستمرة.

وتميز هذا الشهر بكثرة الهبات والهدايا المقدمة فيه من قبل الخلفاء العباسين فكانت تقام الأسمطة والولائم ويَحضَرها رجالات الدولة من وزراء وعلماء وقادة وشعراء لتقديم التهاني والمباركة بقدوم الشهر الكريم(٧٧٢).

وتبرز في شهر رمضان دور الضيافة التي تقدم الولائم لإفطار الصائمين من عامة الناس في المساجد والجوامع والأربطة احتساباً لوجه الله(٧٧٣)، ونتيجةً لتوسع مهام تلك الدور فقد صار لها ديوان خاص للإشراف عليها عرف بـ(ديوان الطبق) أو (الوظيفة الرمضانية) (٧٧٤).

والجدير بالذكر أن أهل بغداد يُسَمُون السماط طبقاً(٧٧٥)، ولم يقتصر حضور تلك الأسمطة والولائم على الفقراء وإنما كان يحضرها رجالات الدولة على اختلاف طبقاتهم وأعمالهم ومنهم الشعراء فقد حضر الشاعر حَيْصَ بَيْصَ سماطاً (طبقاً) للوزير ابن هبيرة وأنشد فيه يقول:

يا باذِلَ المالِ في عُدْمٍ وفي سَعَةٍ ومُطْعِمَ الزاد في صُبْحٍ وفي غَسَقِ(٧٧٦).

وقد أخذت دور الضيافة شكلها المميز في عهد الخليفة الناصر لدين الله حينما أمر في سنة (٦٠٤هـ/١٢٠٧م) ببناء الكثير من الدور في مختلف محال بغداد وفي الجانبين الشرقي والغربي ليَفْطُرَ فيها الصائمون والفقراء ويطبخ فيها لحم الضأن ويقدم الخبز الجيد مع تخصيص أشخاصٍ مسؤولين عن كل محلة(٧٧٧)، وقد بَلَغَ عددها عشرين داراً (٧٧٨)، إضافة إلى ما كان يُقَدَم للدارسين والصوفية والمنقطعين في المساجد والأربطة(٧٧٩)، وممن تولى إدارتها إسماعيل بن علي بن

(٧٧٢) ابن الساعي، الجامع المختصر، ٢٣٠/٩.
(٧٧٣) الغساني، العسجد المسبوك، ٦٠٣/٢.
(٧٧٤) ابن الساعي، الجامع المختصر، ٢٣٠/٩.
(٧٧٥) انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٢٣٥/٦ ؛ الخفاجي، شفاء الغليل، ص١٧٧.
(٧٧٦) جواد، في التراث العربي، ٦٥/٢.
(٧٧٧) ابن الأثير، الكامل، ٢٧٨/١٢ .
(٧٧٨) ابن الساعي، الجامع المختصر، ٢٢٩/٩.
(٧٧٩) ابن الكارزوني، مقامة في قواعد بغداد، ص٢٥ ؛ وانظر: الغساني، العسجد المسبوك، ٢٥٨/٢.

الحسين المعروف بغلام ابن المنى (ت ٦١٠هـ/١٢١٣م) [٧٨٠] ويعرف بالناظر مع اثنين من المساعدين له وكاتب خاص من أجل إدارة (ديوان الطبق) [٧٨١].

وفي سنة (٦٣٠هـ/١٢٣٢م) فتح الخليفة المستنصر بالله دارين للضيافة في بغداد أحدهما في دار الخلافة لأولاد الخلفاء المقيمين في دار الشجرة والأخرى بخرابة ابن جردة[٧٨٢] للفقراء الهاشميين[٧٨٣]، والاهتمام بضرورة توفير المستلزمات لهذه الدور بان قام بفتح نهر من الدجيل وإيصاله إلى دور المضايف في بغداد[٧٨٤]، ومنح الخليفة نفسهُ من ماله الخاص مبلغ ستة ألاف دينار لتوزيعها على الفقراء بمناسبة شهر رمضان من سنة (٦٤٠هـ/١٢٤٢م) وتولى التوزيع لجنة مكونة من يوسف بن عبد الرحمن بن الجوزي (ت٦٥٦هـ/١٢٥٨م) وعبد الله البادرائي (ت ٦٥٥هـ/١٢٥٧م) وأحمد بن عبد العزيز[٧٨٥].

وفي عهد الخليفة المستعصم زادت دور الضيافة فصار عددها ستاً عشرين داراً [٧٨٦]، وممن تولى في عهد الخليفة المستعصم إدارة ديوان (الطبق) صدر الدين أبو المظفر ابن النيار، فأحسن تدبيرهُ وقد أشاد الشعراء بحسن إدارته لهذا الديوان فقال الكمال بن محمد بن أبي الفضل الفقيه فيه:-

عاداتُ صَدْرِ الدين مَشْكورَة   وحَقُ مَنْ أَحْسَنَ أنْ يُشْكَرا

أهْدَوا إليه طَبَقاً فارِغاً   فحَطَ فيه ذَهَباً أحْمَرا [٧٨٧].

والى جانب دور الضيافة كانت الخلع من هبات وهدايا الخلفاء التي تمنح لرجالات الدولة بمناسبة شهر رمضان والتي صارت عادةً معروفة فيه، فكان الخليفة المستعصم ولسنواتٍ يوزع في شهر رمضان الخلع كهدايا، منها في شهر رمضان لسنة (٦٤٠هـ/١٢٤٢م) تم توزيع الخلع من المخزن على الحاشية وخدم دار الخلافة فبلغ عددها أكثر من ثلاثة آلاف وأربعمائة وعشرين

---

(٧٨٠) ابن الفوطي، تلخيص مجمع الآداب، تحقيق: جواد، مصطفى، (بغداد: ١٩٦٧) ، ٤/ق٣٠٦/١/١ ؛ وانظر: الصفدي، الوافي بالوفيات، ١٥٨/٩.

(٧٨١) ابن الجوزي، المنتظم، ٥٣٤/٨ ؛ ابن الساعي، الجامع المختصر، ٢٣٠.

(٧٨٢) ابن جردة: محلة بشرقي بغداد تنسب إلى أبي نصر بن أبي عبد الله محمد بن احمد (ت ٤٩٣هـ/١٠٩٩م). انظر: ابن الجوزي، المنتظم، ١١٣/٩.

(٧٨٣) ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص٤٤.

(٧٨٤) فهد، تاريخ العراق في العصر العباسي الأخير، ص١٥٧.

(٧٨٥) عبد الرحيم، الخدمات العامة في بغداد، ص٧٨.

(٧٨٦) الغساني، العسجد المسبوك، ٥١٨/٢.

(٧٨٧) ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص٢١٠- ٢١٢.

خلعة[٧٨٨]، وفي رمضان لسنة (٦٤٢هـ/١٢٤٤م) تم توزيع الخلع من المخزن جرياً على العادة فبلغ عددها ألفين ومائتي قطعة ضمت أنواعاً من الثياب ما بين ثواب أطلس مُذهَبٍ وحريرية وغيرها[٧٨٩]. وفي رمضان لسنة (٦٥٢هـ/١٢٥٤م) فرقت الخلع من المخزن على رجالات الدولة إضافة إلى الخدم والفراشين فكان عددها ثمانمائة وستين خلعة[٧٩٠].

والجدير بالذكر أن الخلع كانت تقدم من رجالات الدولة إلى من يليهم في المنزلة، كما فعل إقبال الشرابي حينما خلع على حاشيته ونواب ديوانه وخدمه من مماليك وغلمان فبلغ عدد الخلع ألفاً وثمانمائة خلعة[٧٩١].

كما ساهمت فئات المجتمع المختلفة في تقديم الهبات والهدايا في شهر رمضان، ومنهم الوزراء، وقد أشتهر الوزير ابن هبيرة بإقامة السماط في رمضان، إذ أنفق في سنة (٥٥٢هـ/١١٥٧م) مبلغ ثلاثة آلاف دينار وكان يحضرهُ الكثير من فئات المجتمع ولاسيما الفقراء[٧٩٢].

وعرف عن الوزير أبي الفرح محمد بن عبد الله بن هبة الله بن المظفر بن رئيس الرؤساء (ت ٥٧٣هـ/١١٧٧م) إقامته الأسمطة الكثيرة في شهر رمضان لعامة الناس ولاسيما الفقراء، ففي رمضان سنة (٥٦٦هـ/١١٧٠م) أقام سماطاً وصفه ابن الجوزي[٧٩٣] بقولهُ: **((كانَ للوزيرِ طَبَقٌ جَميلٌ طولُ الشهر وكان الذي يحضر فيه من الخبز كل ليلة ألف رطل وأربعمائة رطل حلاوة سكر)).**

وعلى الرغم من المبالغة في كميات الطعام المقدمة إلا أنها تشير إلى هباته الكثيرة في شهر رمضان احتساباً لوجه الله ولمساعدته الدائمة للفقراء.

وكان لأغنياء المجتمع إسهاماتهم في تقديم الهبات والهدايا في شهر رمضان، ومنهم أبو منصور عبد الملك بن محمد بن يوسف (ت ٤٦٠هـ/١٠٦٧م) الذي عرف بكثرة هباتهُ وهداياه المتنوعة بحسب المواسم والشهور والحاجة، ففي شهر رمضان كان يقيم الأسمطة للصائمين والفقراء احتساباً لوجه الله[٧٩٤]، كما اشتهر أبو عبد الله بن جردة (ت ٤٧٦هـ/١٠٨٣م) وهو أحد الموسرين من سكنة بغداد بكثرة هباته وهداياه لاسيما في شهر

(٧٨٨) الغساني، العسجد المسبوك، ٥١٢/٢.
(٧٨٩) نفسه، ٥٣٢/٢.
(٧٩٠) نفسه، ٥٣٢/٢.
(٧٩١) نفسه، ٥١٣/٢.
(٧٩٢) ابن الجوزي، المنتظم، ١٧٧/١٠، ٢١٥ ؛ انظر: سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ٢٥٩/٨.
(٧٩٣) ابن الجوزي، المنتظم، ٢٣٥/١٠.
(٧٩٤) ابن الجوزي، المنتظم، ٢٥٠/٨.

رمضان، فخلع على مائتي فقير بخلع عبارة عن قميص مع مبالغ نقدية تُقَدَر بدرهمين لكل منهم وذلك في رمضان سنة (٤٥٦هـ/١٠٦٣م) [٧٩٥].

وكان الاحتفال بشهر رمضان يصاحبهُ افتتاح بعض المؤسسات الدينية من جوامع ومساجد وربط من أجل التبرك بشهر رمضان الكريم، ففي رمضان سنة (٤٩٤هـ/١١٠٠م) افتتحَ الخليفة المستظهر بالله جامع القصراوات[٧٩٦]، وفي رمضان سنة (٥٨٥هـ/١١٨٩م) افتتحَ الخليفة الناصر لدين الله رباط الخلاطية في الجانب الغربي من بغداد في احتفال كبير جرى فيه إقامة الولائم وتوزيع الخلع على الحاضرين[٧٩٧]، وفي رمضان سنة (٦٢٦هـ/١٢٢٨م) افتتحَ الخليفة المستنصر بالله مسجد المستجد المعروف بالقمرية ويقع في الجانب الغربي من شاطئ دجلة ونقل إليه الكثير من الفرش والآلات وقناديل الذهب والفضة والشموع[٧٩٨]، ورتب فيه الشيخ عبد الصمد بن أحمد بن أبي الجيش إماماً والشيخ حسن بن الزبيدي محدثاً وأثبت فيه ثلاثين صبياً يتعلمون القرآن الكريم[٧٩٩].

---

(٧٩٥) نفسه، ٢٣٦/٨.

(٧٩٦) نفسه، ١٢٣/٩.

(٧٩٧) ابن الأثير، الكامل، ٤٢/١٢.

(٧٩٨) ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص٤.

(٧٩٩) نفسه، ص٤.

عاشـراً:- الاحتفال بموسم الحج

عُنِيَ خلفاء بني العباس بأمر الحج بعامة من أجل التعبد وإظهار تعظيم شعائر الله تعالى والتقرب اليه وخصوصاً أن الحجيج وفود تسير الى بلدانها وهي سوف تنقل أخبار الخلافة الى هناك وبموكب الحج العراقي بخاصة، وعُدَ خروج الركب من بغداد (نقطة انطلاق الحجيج) إلى الحرمين مناسبةً يحتفل بها العراقيون(٨٠٠).

وكانت تقدم الهبات والهدايا من قبل الخلفاء وأغنياء المجتمع إلى الحجيج في أثناء ذهابهم وعودتهم والاهتمام بطرق الحج، إذ يتم أولاً تجميعهم في أماكن خاصة لاستضافتهم حيث تضرب لهم الخيام(٨٠١)، ويتم توفير الطعام والماء لهم(٨٠٢)، وهذا ما فعله الخليفة القائم بأمر الله سنة (٤٣٣هـ/١٠٤١م) عندما وصلت جماعة من بلاد البلغار إلى بغداد يُريدون الحج فتم تقديم الخدمات اللازمة لضيافتهم من بيت المال(٨٠٣)، كما ساهم الخليفة نفسهُ بتقديم الأموال لتوفير المياه للحجاج، فعندما تعهد أبو الحسن علي بن ميكائيل (وهو رجل غني من أهل خراسان) بإنفاق ألفي دينار لهذا الغرض ردَ الخليفة ذلك له وأطلق المبلغ من ماله الخاص(٨٠٤)، وهذه الرواية تظهر لنا مدى حرص الخليفة القائم بأمر الله على ممارسة حق الرعاية و الإشراف على الحج باعتباره خليفة المسلمين وهو رأس السلطة الدينية و المسؤول عن تسيير الحجيج.

وعرف عن الخليفة الناصر لدين الله اهتمامه بأمر الحج بتقديم هباته لهم فأنشأ دوراً لضيافتهم وبإشراف موظفين يتولون الإدارة لأجل تأمين حاجاتهم وتقدم لهم أنواع الأطعمة إضافةً إلى توزيعه على الفقراء من الحجاج مبالغ نقدية لكل منهم دينار واحد مع الكسوة والطعام(٨٠٥).

ومن هبات الخليفة المستنصر بالله في موسم الحج افتتاحهُ الكثير من دور الضيافة التي تقدم الأطعمة للحجاج(٨٠٦).

وعرف عن الخليفة المستعصم بالله اهتمامهُ بأمور الحج بإقامة الكثير من الأسمطة والولائم في دور الضيافة للحجاج(٨٠٧).

---

(٨٠٠) فهد، ((تاريخ أمراء الحج)) ، مجلة المورد، (بغداد: ١٩٨٠) ، مج٩، ع٤، ص١٧٩، ١٩٢.

(٨٠١) ابن الكارزوني، مقامة في قواعد بغداد، ص٧٤.

(٨٠٢) ابن الجوزي، المنتظم، ٢٣٦/٦.

(٨٠٣) ابن الأثير، الكامل، ٥٠٢/٩.

(٨٠٤) ابن الجوزي، المنتظم، ٦٩/٨.

(٨٠٥) ابن الساعي، الجامع المختصر، ٢٥٨/٩-٢٥٩.

(٨٠٦) ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص٤٤.

(٨٠٧) ابن الجوزي، المنتظم، ٧٥/٧ ؛ ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص١٩١.

وعندما يتكامل جمع الحجاج يخرجون جميعاً بإمرة أمير الحج الذي يختارهُ الخليفة العباسي(٨٠٨)، في وقت مبكر عن موعد الحج كما حصل للشريف أبي الحسن بن موسى الموسوي، إذ عين في شهر جمادي الآخرة من سنة (٣٥٤هـ/٩٥٦م) أميراً للحج(٨٠٩)، ويتم ذلك في احتفال كبير تمنح فيه الخلع على أمير الحج(٨١٠)، كما يتم نثر النقود كهدايا كما فعل الخليفة المستعصم عندما خرج لوداع والدته التي خرجت للحج ابتهاجاً بتلك المناسبة(٨١١).

وتتجلى هبات وهدايا الحج في الاهتمام بطرق الحج وصلاحيتهُ من حيث توفير المياه والحماية والأمن للحجيج(٨١٢)، وهنا يبرز أيضاً دور أمير الحج، إذ كانت لجهود أمير الحج أبي منصور ختلع بن كنتكين (ت ٤٧٩هـ/١٠٨٦م) دور كبير في حماية الحجاج والدفاع عنهم حتى قالَ عنهُ نظام الملك السلجوقي بعد وفاتهُ: **((مات ألف رجل))** (٨١٣).

وقد أوعز الخليفة المقتدي بالله إلى صاحب المخزن أبي سعد الدسكري (٤٨٦هـ/١٠٩٣م) بالاهتمام بتقديم الهبات العَينية إلى فقراء الحجاج والمقيمين بالحرمين، إضافةً إلى إنشاء الكثير من المصانع(٨١٤) بطريق مكة لتسهيل أمور الحجاج(٨١٥).

ومنح الخليفة الناصر لدين الله الكثير من الهبات العَينية من ماء وطعام وكسوة وغيرها من التجهيزات الضرورية للحجاج في طريق مكة احتساباً لوجه الله(٨١٦)، إضافةً إلى إلزامه أمير الحج سنجر بن عبد الله الناصري برد المبالغ التي جمعها من الحجاج وسلمها إلى دهمش أحد اللصوص الذين اعترضوا الحجاج وهم في طريقهم إلى مكة لأن حماية الحاج كان واجبهُ، ثم عزلهُ عن إمارة الحج(٨١٧).

---

(٨٠٨) ابن الكارزوني، مقامة في قواعد بغداد، ص٧٤ ؛ وانظر: مصطفى ، شاكر، المدن في الإسلام، (الكويت: ١٩٨٨) ، ١٢٣/٢.

(٨٠٩) ابن الجوزي، المنتظم، ٢٧٦/٧.

(٨١٠) ابن الكارزوني، مقامة في قواعد بغداد، ص٧٤.

(٨١١) ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص١٨٧–١٨٨.

(٨١٢) فهد، تاريخ العراق في العصر العباسي الأخير، ص٢٣٠.

(٨١٣) ابن الجوزي، المنتظم، ٣١/٩.

(٨١٤) المصانع: هي مسكات لماء السماء يحتفرها الناس لتمتلئ بالماء لاستخدامه للشرب ؛ (انظر: الزبيدي، تاج العروس، ٤٢٣/٥).

(٨١٥) عبد الرحيم، الخدمات العامة في بغداد، ص٥٣.

(٨١٦) الفاسي، تقي الدين أبو الطيب محمد بن احمد بن علي، ((الزهور المقتطفة من تاريخ مكة المشرفة)) ، مخطوطة مايكروفلم برقم (٤٧٠) ، (المكتبة المركزية: جامعة الموصل) ، ورقة برقم (١٣).

(٨١٧) أبو شامة، الذيل على أخبار الروضتين، ص٨٥.

وكان للخليفة المستنصر بالله هباته الدالة على اهتمامهُ بطرق الحج، بإرساله الأموال النقدية والعَينية، ففي سنة (٦٢٤هـ/١٢٢٦م) أرسل ألفي دينار وفرسين وبغلة إلى سلطان ميافارقين شهاب الدين غازي بن العادل الذي توجه للحج في تلك السنة وقال له: **((هذه من ملكي أنفقها في طريق الحج))** [٨١٨].

وأرسل الخليفة المستعصم بالله الكثير من السبل ومنها سبيلهُ الخاص ورتب عليه أبا القاسم بن كلالة التاجر وخصص ذلك السبيل لهبات الفقراء[٨١٩].

ومن هبات السلاطين والأمراء والأغنياء في موسم الحج، ما قام به السلطان ملكشاه بن ألب ارسلان السلجوقي عندما قدم الأموال لحفر الكثير من المصانع على طريق مكة[٨٢٠].

وعرف عن الأتابك مظفر الدين كوكبري تقديمهُ للهبات والهدايا ومنها في موسم الحج فكان يُقيم كل سنة سبيلاً للحج ويبعث أيضاً كل سنة خمسة آلاف دينار لأهل الحرمين[٨٢١].

ومن هبات رجالات الدولة في موسم الحج ولفترات مختلفة، ما كان يقدمهُ بدر بن حسنويه احد عمال عضد الدولة البويهي (ت ٤٠٥هـ/١٠١٤م) من الهبات النقدية إلى الحجاج لحمايتهم، فدفع تسعة آلاف دينار إلى الاصيفر المنتفقي[٨٢٢]، من أجل المحافظة على سلامة الحجاج وحمايتهم، وحمايتهم، إضافةً إلى الأموال التي يوزعها على الفقراء في الحرمين وأمثالِهم في بغداد والتي تصل إلى أكثر من عشرين ألف دينار كل سنة[٨٢٣].

وعرف عن وزير الموصل جمال الدين الأنصاري المعروف بـ(الجواد الاصفهاني) (ت ٥٥٩هـ/١١٦٣م) كرمهُ وجوده[٨٢٤]، ومنها تقديمُهُ الأموال والكسوة في موسم الحج لأهل الحرمين سنوياً[٨٢٥]، كما أنه أنشأ الكثير من المصانع والآبار لتوفير المياه للحجاج على طريق مكة وعلى طريق الحج بين الشام والعراق[٨٢٦].

---

(٨١٨) نفسه، ص١٥١-١٥٢.

(٨١٩) ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص١٧٣-١٧٤.

(٨٢٠) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٥/٢٨٤.

(٨٢١) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٤/١١٧ ؛ وانظر: الذهبي، تاريخ الإسلام (حوادث ٦٣١-٦٤٠هـ)، ٣٧٦.

(٨٢٢) الاصيفر المنتفقي: هو احد اللصوص في طريق مكة توفي سنة (٤١١هـ/١٠٢٠م) ؛ (انظر: ابن الجوزي، المنتظم،٧/٢٩٣).

(٨٢٣) ابن الجوزي، المنتظم، ٧/٢٧٢.

(٨٢٤) ابن الأثير، الباهر، ص٦٦.

(٨٢٥) ابن الجوزي، المنتظم، ١٠/٢٠٩.

(٨٢٦) ابن جبير، الرحلة، ص١٢٥.

وكان للفقيه أبو حامد الاسفراييني (ت ٤٠٦هـ/١٠١٥م) دورٌ في تقديم الهبات النقدية للحجاج والتي قدرت بحوالي أربعة عشر ألف دينار [٨٢٧].

وكان ابن كوخ الصوفي (ت ٤٩٤هـ/١١٠٠م) مقيماً في رباط ببغداد بدرب زاخي يحج في كل سنة بثلاثمائة من الصوفية وينفق عليهم ألوف الدنانير [٨٢٨]، وقد تكون هذه الأموال مما يرد على الرباط من هبات وهدايا من قبل فئات المجتمع المختلفة.

وكان للنساء دورٌ كبير في تقديم الهبات والهدايا في موسم الحج والتي تمثلت بالاهتمام بالحجاج وتأمين طرق الحج، فعرف عن السيدة شغب ام الخليفة المقتدر (ت ٣٢١هـ/٩٣٣م) إنها كانت تملك أموالا طائلة[٨٢٩]، فكانت تساهم في تجهيز البعثات الطبية المرافقة للحجاج بالأطباء والأدوية [٨٣٠]، وتأمر بإصلاح الحياض والبُرَك الواقعة على طريق الحجاج من أموالها[٨٣١].

واشتهرت جميلة الحمدانية في حَجِها سنة (٣٦٦هـ/٩٧٦م) حيث ضرب بها المثل لكثرة هباتها وهداياها المقدمة فيه فذكرها المؤرخون[٨٣٢] بأنها سقت أهل الحرمين السويق بالسكر والثلج واستصحبت البقول المزروعة في أواني الخزف على الجمال مع شموع العنبر، وأعدت خمسمائة راحلة للمنقطعين من رجال الحج ونثرت على الكعبة عشرة ألاف دينار، وأعتقت ثلاثمائة عبد ومائتي جارية، وأغنت الفقراء المجاورين للحرمين من هباتها، وخلعت على طبقات الناس المختلفة خمسين ألف ثوب[٨٣٣].

وكانت لجارية الخليفة المستضيء بالله بنفشة (ت ٥٩٨هـ/١٢٠٢م) هباتها الكثيرة في موسم الحج فعملت على إصلاح طريق مكة والكثير من المصانع وآبار الماء ومنازل الحجاج[٨٣٤].

---

(٨٢٧) ابن الجوزي، المنتظم، ٢٢٧/٧.

(٨٢٨) نفسه، ١٢٢/٩.

(٨٢٩) العمري، ياسين بن خير الله، مهذب الروضة الفيحاء في تواريخ النساء، تحقيق: رجاء محمود السامرائي، (بغداد: ١٩٦٦)،ص٢٢٦.

(٨٣٠) ابن الجوزي، المنتظم، ٢٥٣/٦.

(٨٣١) الفاسي، ((الزهور المقتطفة من تاريخ مكة المشرفة)) ، مخطوطة، ورقة برقم ٢٩.

(٨٣٢) انظر: مسكويه، تجارب الأمم، ٤٠٤/٦ ؛التنوخي، نشوار المحاضرة، ١٩٣/١ ؛ اليافعي، مرآة الجنان، ٣٨٥/٢ ؛ابن حجة الحموي، ثمرات الأوراق، ص٣٢١.

(٨٣٣) انظر: الثعالبي، لطائف المعارف، ص٨٢-٨٣ ؛ ابن الجوزي، المنتظم، ٨٤/٧؛ الفاسي، ((تحصيل المرام من تاريخ البلد الحرام)) ، مخطوطة مايكروفلم برقم (٣٦١) ، (المكتبة المركزية، جامعة الموصل) ، ورقة برقم ١١٢.

(٨٣٤) ابن الساعي، الجامع المختصر، ٨٩/٩.

وقدمت زمرد خاتون والدة الخليفة الناصر لدين الله (ت ٥٩٩هـ/١٠٢٣م) الهبات الكثيرة في أثناء ذهابها للحج، فأصلحت الكثير من البرك والمصانع في طريق مكة لتسهيل أمر الحجاج وأعطت الكثير من الأموال النقدية لأهل الحرمين فأنفقت في حجها مبلغ ثلاثمائة ألف دينار (٨٣٥).

وينسب إلى أم الخليفة المستعصم رباط المعطفية في طريق مكة أُعد لمنفعة الحاج(٨٣٦)، إضافةً إلى الكثير من الهبات والهدايا المقدمة في موسم الحج منها الكسوة التي البستها في باب الحجرة الشريفة، وكان موكبها يضم أكثر من ألف جملٍ محملةٍ بأنواع الأطعمة والأشربة والحلوى والخلع(٨٣٧).

وبعد الانتهاء من شعائر الحج تبدأ مواكب الحجيج بالعودة إلى بلدانهم، وبنفس الكيفية التي تم بها التوديع يتم استقبال الركب، حيث يخرج القادة والأجناد وعامة الناس، كما حدث في سنة (٦٤٢هـ/١٢٤٤م) عندما عادت أم الخليفة المستعصم من الحج حيث خرج لاستقبالها رجالات الدولة والقادة، وتم في الاستقبال توزيع الكثير من الهبات والهدايا، فمنحت أم الخليفة المستعصم لأمير الحج مجاهد الدين أيبك الدويدار مبلغ خمسة عشر ألف دينار وخلعت عليه بالخلع وقلد سيفين وأُعطي فرساً بعدة كاملة، وخلعت أيضاً على الكثير ممن رافقها في السفر من حاشية ونواب وعاملين باختلاف أعمالهم والذين سهروا على راحتها في الحج ووزعت عليهم الهبات والهدايا(٨٣٨).

---

(٨٣٥) انظر: المنذري، زكي أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي، التكملة بالوفيات النقلة، تحقيق: بشار عواد معروف، (النجف: ١٩٧١) ، ٣٩٦/٢-٣٩٧؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ١٨٢/٦.

(٨٣٦) الفاسي، تحصيل المرام في تاريخ البلد الحرام، مخطوطة، ورقة رقم (٧٤).

(٨٣٧) الغساني، العسجد المسبوك، ٥٢٠/٢.

(٨٣٨) انظر: ابن الجوزي، المنتظم، ٥٧/٧ ؛ ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص١٩١.

حادي عشر:- الاحتفال بالأعياد الدينية

حظي الاحتفال والابتهاج بالأعياد الدينية الإسلامية مكانة متميزة في نفوس المسلمين، ومنها عيدا الفطر والأضحى، إضافةً إلى الاحتفال بالمولد النبوي الشريف.

وكانت مظاهر الإسلام تتجلى في الاحتفال بعيدي الفطر والأضحى في جميع البلاد الإسلامية ومنها مدن العراق بشيء كثير من مظاهر الأبهة والعظمة، إذ تسطع الأنوار في مدن العراق ليالي العيد مع أصوات المسلمين بالتكبير والتهليل في المساجد ترحيباً بقدوم العيد(٨٣٩).

وكان من عادة خلفاء بني العباس في عيد الفطر الخروج من القصر في موكب مهيب بمرافقة رجالات الدولة إلى الجوامع لأداء صلاة العيد(٨٤٠)، وسماع خطبة العيد كما هو المعتاد عليه في الأعياد(٨٤١)، وبعد الانتهاء من شعائر صلاة العيد يبدأ الخليفة باستقبال المهنئين من الأقارب والأمراء ورجالات الدولة من وزراء وقُضاة وأدباء وغيرهم(٨٤٢).

ويجري استعراض للجند بملابسهم العسكرية وهم على ظهور الخيل مع عرض للكثير من المواكب العسكرية(٨٤٣)، ويشارك الوزراء والقادة في مواكب العيد التي لا تقل روعة عن مواكب الخلفاء(٨٤٤)، ويشهد العيد استمراراً بسير المواكب طوال أيام العيد مع اجتماع الناس للفرجة ويقول ابن الكارزوني(٨٤٥) واصفاً الأمر: **((فلا يزال الموكب والعساكر تجري كالسيل في جمع كنجوم الليل، كذلك ثلاثة أيام حتى ينقضي منقضاهُ)).**

ويترافق مع هذه الاحتفالات تقديم الهبات والهدايا بمناسبة العيد، فقد اعتاد خلفاء بني العباس على إقامة الأسمطة والولائم التي يحضرها الناس من جميع الطبقات ويختص بتقديمِها جماعة يطلق عليهم بـ(سماطو العيد) (٨٤٦) مع توزيع الكثير من النقود الذهبية والفضية(٨٤٧)، ويتم الخلع

---

(٨٣٩) ابن كثير، البداية والنهاية، ٢١١/٢ ؛وانظر: حسن، إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ط٧، (القاهرة: ١٩٦٥) ، ٤٥١/٣-٤٥٢.

(٨٤٠) الصابي، رسوم دار الخلافة، ص٩١ ؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ١٠٨/١.

(٨٤١) حسن، محمد عبد الغني، الخطب والمواعظ، ط٤، (القاهرة: ١٩٨٠) ، ص٧٥؛ وانظر: رشيد، ناظم، الأدب العربي في العصر العباسي، (الموصل: ١٩٨٩) ، ص١٥٥-١٥٦.

(٨٤٢) الصابي، رسوم دار الخلافة، ص١١.

(٨٤٣) ابن الجوزي، المنتظم، ٣٥/١٠.

(٨٤٤) الصابي، رسوم دار الخلافة، ص١١.

(٨٤٥) مقامة في قواعد بغداد، ص٢٦.

(٨٤٦) الصابي، رسوم دار الخلافة، ص٤٤ ؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ٩٧/٤.

(٨٤٧) سرور، تاريخ الحضارة الإسلامية، ص١٨٣.

على رجالات الدولة والحاضرين بأنواع الخلع ولكثرة الخلع المعطاة سُميَ عيد الفطر بعيد الحلل(٨٤٨).

ويكون العيد مناسبة لانطلاق السنة الشعراء للمدح وتقديم التهاني للخلفاء والسلاطين وعامة الناس(٨٤٩)، وكان للوزير ابن هبيرة شعر حسن، ومنه قوله مهنئاً الخليفة المقتفي لأمر الله بمناسبة العيد:

بِكَ العيدُ يَزْهى بَل بِكَ الدينُ يَفْخَرُ وأنتَ الذي مِنْ كُلِ ما فيكَ أَكْثَرُ (٨٥٠).

وكتب أبو إسحاق إبراهيم الصابي يهنئ عضد الدولة البويهي بقدوم العيد بقوله:

جمع الله كل دعوة داعٍ مستجاب دعاؤه فيك صبرهْ

وأعاد العيد الذي زاره العا مَ بأمن يحوزه ومسرَهْ (٨٥١)

ومن هبات الخليفة الظاهر بأمر الله وهداياه بمناسبة العيد توزيعهُ مبلغ عشرة ألاف دينار على أهل العلم، كما انه اعتق خمسين جارية من جواريه(٨٥٢).

ومنح الخليفة المستنصر بالله الكثير من الهبات والهدايا بعيد الفطر، فوزع الأموال على الفقهاء وأئمة المساجد والجوامع(٨٥٣)، كما اعتق الكثير من الجواري بعد شرائهن لاسيما من بلغت منهن أربعين سنة فكان عددهن أكثر من أن يُحصى(٨٥٤).

ومنح الأمير علاء الدين الطيبرس الطاهري (ت ٦٥٠هـ/١٢٥٢م) الكثير من الخلع على قادتهِ وأتباعهِ وخدمهِ بلغ عددها أكثر من ألف وسبعمائة خلعة بمناسبة عيد الفطر من سنة (٦٢٦هـ/١٢٢٨م) (٨٥٥).

---

(٨٤٨) البغدادي، خزانة الأدب، ٣٥٣/٢.

(٨٤٩) الراوي، المجتمع العراقي في القرن الرابع الهجري، ص٥٠.

(٨٥٠) الأصبهاني، خريدة القصر، قسم شعراء العراق، ٩٨/١-٩٩.

(٨٥١) الثعالبي، يتيمة الدهر، ٢٧٧/٢.

(٨٥٢) ابن الكازروني، مختصر التاريخ، ص٢٥٦.

(٨٥٣) انظر: ابن كثير، البداية والنهاية، ١١٤/١٣ ؛ الغساني، العسجد المسبوك، ٤٢٤/٢.

(٨٥٤) الأربلي، خلاصة الذهب، ص٢٢٨.

(٨٥٥) الغساني، العسجد المسبوك، ٥٩١/٢.

وشـاركت النسـاء فـي تقـديم هبـات وهـدايا العيـد، فعُـرِفَ عـن السـيدة بنفشـة (أم ولـد الخليفـة المستضـيء بـالله) إخراجهـا صـاعاً مـن الـذهب توزعـهُ علـى الفقـراء كمـا إنهـا أعتقـت الكثيـر مـن الجواري والغلمان بهذه المناسبة(٨٥٦).

وكان للسجناء نصيبهم من هبات وهدايا العيد، ففي عيد الفطر من سنة(٤٠٢هـ/١٠١١م) أمر الوزير فخر الملك (ت ٤٠٧هـ/١٠١٦م) بالإفراج عن الكثير من السجناء بعد تسديد ديونِهم والتي تراوحت بين دينار إلى عشرة دنانير، أما الذين زادت ديونهم عن المبالغ المذكورة فيُفرَج عنهم بكفالة ليعودوا بعد قضاء العيد(٨٥٧)، وهذا العمل يُعَد ظاهرة إنسانية متطورة تنعم بها الدولة على السجناء من جهة وهي بالوقت نفسه تدل على الثقة المتبادلة بينهما من جهة أخرى.

أما بالنسبة لعيد الأضحى المبارك والذي يكون في اليوم العاشر من ذي الحجة من كل سنة، فاستقبالهُ يتم بنفس طريقة استقبال عيد الفطر المبارك إلا انه تميز عنه بنحر الأضاحي بعد العودة من صلاة العيد وتوزيع لحومها على الكثير من الناس وبخاصة الفقراء(٨٥٨)، ومن ذلك منح الخليفة المقتدر الكثير من الهبات العَينية المتمثلة بلحوم الأضاحي بمناسبة العيد، والتي بولغ بذكرها، فيُذكَر أن عدد ما نحرهُ في عيد الأضحى أكثر من ثلاثين ألف رأس من البقر والغنم وألفي رأس من الإبل وتم توزيع لحومها كهبات احتساباً لوجه الله(٨٥٩).

وكان الخليفة الظاهر بأمر الله يوزع الأموال على الكثير من فئات المجتمع ومنهم المحبوسون الذين أطلقَ سراحهم في عيد الأضحى بعد أن أرسل مبلغ عشرة ألاف دينار للقاضي تسديداً لديونهم(٨٦٠).

وعُرِفَ عن أتابك الموصل سيف الدين غازي بن زنكي إقامة الكثير من الأسمطة والولائم احتفالاً بمناسبة العيد(٨٦١).

---

(٨٥٦) ابن الساعي، نساء الخلفاء، ص١١٤.

(٨٥٧) ابن الجوزي، المنتظم، ٢٥٦/٧.

(٨٥٨) ابن الجوزي، المنتظم، ٦٨/٦؛ النويري، نهاية الأرب، ١٨٤/١.

(٨٥٩) ابن الجوزي، المنتظم، ٦٨/٦.

(٨٦٠) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٢٦٥/٢٢ ؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٤٥٩.

(٨٦١) ابن الأثير، الباهر، ص٩٣ ؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ١٩٢/٢١.

وكانت تقام احتفالات بمناسبة المولد النبوي الشريف وعُدَ مناسبة لتقديم الهبات والهدايا(٨٦٢)، وعُرِفَ عن الأتابك مظفر الدين كوكبري إقامتهُ الاحتفالات السنوية بهذه المناسبة، وكان الناس بمختلف فئاتهم من الصوفية والوعاظ والشعراء والعامة يقصدونهُ لنيل هباتهُ ومشاهدة هذا الاحتفال(٨٦٣)، فكان يقيم الاسمطة والولائم للحاضرين ويذبح الكثير من أنواع الحيوانات مع أنواع من الحلوى(٨٦٤)، وكان يحضر الاحتفال وفود من أنحاء العراق والبلدان المجاورة الذين يحظون بالتكريم ومنهم الحافظ أبو الخطاب ابن دحية الأندلسي البلسني الذي حظي بتكريمهُ مما حدا به إلى أن يؤلف كتاباً سَماه بـ: (التنوير في مولد البشير النذير) وقَدَمَهُ هدية للأتابك مظفر الدين كوكبري فأجارْه بألف دينار(٨٦٥).

وعُرِفَ عن أهل الموصل احتفالهم بعيد المولد النبوي، إذ كانوا يُقيمون احتفالاتهم بتزيين الدور والأسواق ويوزعون الحلوى ويجتمعون في الجوامع يستمعون إلى تلاوة القرآن الكريم والسيرة النبوية والموشحات الدينية والقصائد التي يلقيها الشعراء، وأكبر احتفال بمناسبة المولد النبوي الشريف، كان يقيمهُ الشيخ عمر بن محمد الملا (٨٦٦) بحضرة الأمراء والعلماء وبقية الناس وتقدم فيه الأطعمة والحلوى على الحاضرين(٨٦٧).

---

(٨٦٢) رحمة الله، الحالة الاجتماعية في العراق، ص١١٤ وما بعدها.

(٨٦٣) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ١١٧/٤.

(٨٦٤) الغساني، العسجد المسبوك، ٤٥٢/٢.

(٨٦٥) ابن كثير، البداية والنهاية، ١٣٦/١٣.

(٨٦٦) الشيخ عمر الملا: هو معين الدين عمر بن محمد بن خضر، من أهل الموصل المشهورين بالعلم والزهد ، أشرف على بناء الجامع النوري وتوفي سنة (٥٧٠هـ/١١٧٤م) ، انظر: ابن الأثير، الباهر، ١٧٠،١٢٩.

(٨٦٧) أبن كثير، البداية والنهاية، ٢٦٣/١٢، ٢٨٢–٢٨٣؛ الديوه جي، سعيد، تاريخ الموصل، (بغداد: ١٩٨٢)، ٤٤٩/١.

المبحث الأول:

القيمة الاجتماعية للهبات والهدايا

١- التكريم
٢- التشجيع
٣- المساعدة
٤- الحث على الأخلاق الحميدة

المبحث الثاني:

ابرز مؤلفات الهبات والهدايا (**في المدة موضوعة البحث**)

١- كتاب التحف والهدايا للخالديين
٢- كتاب الذخائر والتحف لابن الزبير

الفصل الرابع
أهمية الهبات والهدايا

المبحث الأول: **القيمة الاجتماعية للهبات والهدايا**

تعد الهبات والهدايا جزءاً من النظام الاجتماعي في المجتمع العربي بمختلف فئاته، وهذا يعود إلى دورها الايجابي في حياة الأفراد، ويتجلى هذا الدور بشكله البارز في الكثير من جوانب الحياة الاجتماعية المختلفة.

ومنذ قيام العلاقات الاجتماعية بين الناس جعلوا للهبات والهدايا سبيلاً إلى دفع الحقد وكسب الود(٨٦٨)، لأنها تورث المحبة وتذهب العداوة(٨٦٩)، ولذلك لم يقتصر أمرها على المال وإنما تفننوا في تنوعها على قدر امكاناتهم وأهدافهم(٨٧٠)، وهذا الأمر يعود إلى أن الإنسان مدني بطبعه ولا يتم له عيش إلا بالتعاون مع أبناء جنسه عن طريق إقامة العلاقات الايجابية(٨٧١).

ويظهر الأثر الاجتماعي للهبات والهدايا في عدة أمور منها:-

١. **التكريم**:

ويتصل هذا بتكريم الأفراد على اختلاف فئاتهم الاجتماعية، واحتل الخلفاء والسلاطين المرتبة الأولى في هذا المجال لان التكريم يدخل ضمن واجباتهم تجاه رعيتهم(٨٧٢)، ولأنه يُعَدُ من أبواب الكرم والسخاء التي يتحلى بها رجالات الدولة(٨٧٣)، ومن أشكال هذا التكريم:

أ. منح الهبات والهدايا بمناسبة التعيين

اعتاد خلفاء بني العباس على منح رجالات الدولة الهبات والهدايا في أثناء توليتهم المناصب المختلفة في الدولة، فكان من باب التكريم مثلاً، للوزير عند تقليده منصب الوزارةَ منْحُه الكثير

---

(٨٦٨) الخالديان، التحف والهدايا، مقدمة الناشر، ص١٢.

(٨٦٩) القرطبي، الجامع لأحكام القران، م٧، ج١٣/١٣٢.

(٨٧٠) الخالديان، التحف والهدايا، ص١٢.

(٨٧١) ابن مسكويه، تهذيب الأخلاق، ص١١٥.

(٨٧٢) الطرطوشي، سراج الملوك، ص٧٤.

(٨٧٣) الشيزري، المنهج المسلوك، ص٢١٥.

من الهبات والهدايا التكريمية والتي أصبحت بمثابة رسوم الاستيزار له(٨٧٤)، كذلك تكريم العلماء عند تعيينهم في المدارس وقد وردت أمثلة لذلك في ثنايا فصول البحث.

ب. تكريم العلماء عند توليهم المناصب في الدولة

حظي العلماء بتكريم الخلفاء والسلاطين لهم فتولى الكثير منهم مناصب في الدولة، واستخدموا كرسل وسفراء إلى حكام وملوك الدول المجاورة لأغراض التفاوض والتحاور لما امتازوا به من بعد نظر وعقل متفتح يمكنهم من القدرة على النقاش بسبب ما اكتسبوه من خبرة في مجالس المناظرة والجدل(٨٧٥).

ومن هؤلاء أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني (ت ٤٠٣هـ/١٠١٢م) وهو من أهل البصرة ثم سكن بغداد وسمع الحديث فيها، وكان من اعرف الناس بعلم الكلام وأجودهم به لساناً ولاسيما في الرد على الرافضة والمعتزلة والجهمية وغيرهم(٨٧٦)، أرسله عضد الدولة البويهي رسولاً إلى ملك الروم، فاظهر ذكاء وبراعة فائقة في المهمة، وحظي بتكريم ملك الروم أيضاً(٨٧٧).

وأُرْسِل أبو الحسن الماوردي (ت ٤٥٠هـ/١٠٥٨م) رسولاً من قبل الخليفة القائم بأمر الله إلى طغرلبك السلجوقي حاملاً إليه الخلع السلطانية مع كتاب التفويض بحكم البلاد(٨٧٨)، وحظي الماوردي بتكريم طغرلبك السلجوقي له بالكثير من الهبات والهدايا والأموال النقدية(٨٧٩).

كما حظي أبناء الشهرزوري بالكثير من التكريم لكونهم من أسرة علمية مشهورة في الموصل، ومنهم أبو الفضل محمد بن عبد الله بن القاسم بن المظفر الشهرزوري الملقب بكمال الدين (ت٥٧٢هـ/١١٧٦م) الذي كان مقرباً من الملك الاتابكي عماد الدين زنكي، وقام بدور مهم في المجالات السياسية في عهده وحظي بتكريمه(٨٨٠)، فقد أرسل سنة (٥٣٠هـ/١١٣٥م) مع وفدٍ إلى

---

(٨٧٤) الحسين، قصي، من معالم الحضارة العربية الإسلامية، ط١، (بيروت: ١٩٩٣)، ص٢٠٥.

(٨٧٥) ذنون، فارس محمد، ((المكانة الاجتماعية للفقهاء في العراق في العصر العباسي))، رسالة ماجستير غير منشورة، (الموصل: ١٩٨٩)، ص٤٩، ٧٤ .

(٨٧٦) البنداري، ذيل تاريخ بغداد، مخطوطة مايكروفلم برقم (٢٤٤) في المكتبة المركزية، جامعة الموصل، ورقة رقم ١٠٦.

(٨٧٧) ابن الجوزي، أخبار الأذكياء، ص١١٨.

(٨٧٨) إدريس، محمد محمود، تاريخ العراق والمشرق الإسلامي خلال العصر السلجوقي، (القاهرة: ١٩٨٥)، ص٩٣.

(٨٧٩) ابن الجوزي، المنتظم، ٨/١٦٦، ٢٣٣.

(٨٨٠) احمد، عبد الجبار حامد، ((أبناء الشهرزوري ودورهم السياسي والقضائي والعلمي في القرن السادس الهجري)) ، مجلة آداب الرافدين، (الموصل: ١٩٨٨) ، ع ١٨، ص١٦.

بغداد برئاسته لإجراء الصلح بين عماد الدين زنكي وبين كل من الخليفة المقتفي لأمر الله والسلطان مسعود السلجوقي، فأنجز المهمة وحظي بالحفاوة والتكريم من قبل الجميع[٨٨١].

ولذلك قيل لعماد الدين زنكي نتيجة لتكريمه لكمال الدين الشهرزوري:

((هذا كمال الدين يحصل له كل سنة منك ما يزيد على عشرة آلاف دينار أميرية، وغيره يقنع منك بخمسمائة دينار، فقال لهم: بهذا العقل والرأي تدبرون دولتي، إن كمال الدين يقل له هذا القدر، وغيره يكثر له خمسمائة دينار، فان شغلاً واحداً يقوم به كمال الدين خير من مائة ألف دينار...)) [٨٨٢].

وأُرْسِل أبو حامد محمد بن كمال الدين الشهرزوري الملقب بمحيي الدين (ت٥٨٦هـ/١١٩٠م) رسولاً من أتابك الموصل عز الدين مسعود بن قطب الدين بن مودود (ت ٥٨٩هـ/١١٩٣م) إلى بغداد وقد لقي من دار الخلافة كل التكريم والتقدير[٨٨٣]، كما كان له دور في مفاوضات الصلح بين عز الدين مسعود صاحب الموصل وصلاح الدين الأيوبي (ت٥٨٩هـ/١١٩٣م) عندما حاصر الأخير مدينة الموصل سنة (٥٧٩هـ/١١٨٣م) [٨٨٤].

وتقلد ضياء الدين ابن الأثير (ت٦٣٧هـ/١٢٣٩م) الكثير من مناصب الدولة في العهد الاتابكي بالموصل، ثم لدى صلاح الدين الأيوبي، وأخيراً لدى بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل (ت٦٥٧هـ/١٢٥٨م) حيث كان رسولاً له إلى بغداد وحظي بالتقدير والتكريم وتوفي هناك[٨٨٥].

ج. تكريم مؤدبي أولاد الخلفاء والأمراء

نال التكريم مؤدبي أولاد الخلفاء، ومنهم أحمد بن عبد الوهاب بن هبة الله (ت ٥١٤هـ/١١٢٠م) المعروف بمؤدب الخلفاء، الكثير من الهبات والهدايا العينية والنقدية من قبل الخليفة المستنصر بالله تكريماً له على تعليم أولاده أصول الدين وحسن الأدب[٨٨٦].

---

(٨٨١) خليل، عماد الدين زنكي، ص٥٨ وما بعدها.

(٨٨٢) ابن الأثير، الباهر، ص١٣؛ وانظر: احمد، ((أبناء الشهزوري))، ص١١٧.

(٨٨٣) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٢٤٦/٤؛ وانظر: ابن شداد، عز الدين أبو عبد الله محمد بن علي بن إبراهيم، الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء مصر والجزيرة، تحقيق: سامي الدهان،(دمشق: ١٩٥٦)، ٣٤٢/١.

(٨٨٤) ابن الأثير، الكامل، ٥٠١/١١؛ وانظر:

Lane, Poole, Salahdin and the Fall of the Kingdom of Jerusalem, (London: 1898), P, 193.

(٨٨٥) السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق: محمد ابو الفضل إبراهيم، ط١، (القاهرة: ١٩٦٤) ، ٣١٥/٢.

(٨٨٦) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ١٨٣/٣؛ الحموي، معجم الأدباء، ٢٢٧/٣.

وقد حظي مؤدبو أبناء الأمراء في الموصل بالكثير من الهبات والهدايا ومنهم عمر بن علي المبارك، أبو حفص الموصلي المعروف بابن النخال (ت ٦٣١هـ/١٢٣٣م) بحيث أصبح ثرياً بعد أن كان فقيراً(٨٨٧).

د. تكريم الخدم

كما نال بعض خدم الخلفاء الخاصين بهم الهبات والهدايا تكريماً لهم على خدماتهم، وهذا ما حدث للخادم (أبي العز) الذي كان يخدم الخليفة الناصر لدين الله منذ صغره حين كان في الكُتاب، فأراد الخليفة إكرامه، فمنحه داراً مع مبلغ من المال(٨٨٨).

هـ. التكريم بمناسبة الفوز بالسباقات الرياضية

ظهرت القيمة الاجتماعية للهبات والهدايا التكريمية، نتيجة الفوز بعمل ما، وإظهار الفرحة والبهجة، ومنها ما كان يحدث في سباقات الجري (الركض) حيث يتم تكريم المتسابقين المعروفين بـ (السعاة) بالكثير من الهدايا التكريمية نتيجة لفوزهم في السباق(٨٨٩).

وقد عرف عن معز الدولة البويهي بأنه هو الذي أنشا السعاة من اجل إعلام أخيه ركن الدولة بأخباره وأحواله(٨٩٠)، إضافة إلى إنها وسيلة ترفيهية، فبرز في عهده الساعيان فضل ومرعوش وحظيا بالكثير من الهدايا التكريمية لفوزهما في سباق الجري(٨٩١).

وبرز اسم الساعي معتوق الموصلي المعروف بكوثر، الذي جرى في سنة (٦٢٥هـ/١٢٢٧م) من واسط إلى بغداد في يوم وليلة فتم تكريمه من قبل الخليفة المستنصر بالله ورجالات الدولة والتجار فحصل على عشرين فرساً وخمسة آلاف وأربعمائة دينار وخلع قدرت بألف وسبعمائة دينار(٨٩٢).

---

(٨٨٧) احمد، ((الحياة العلمية في الموصل في عهد الاتابكة))، رسالة ماجستير غير منشورة، (الموصل: ١٩٨٦)، ص١٠٠.

(٨٨٨) الغساني، العسجد المسبوك، ٢/٢٢٥.

(٨٨٩) الديوه جي، سعيد، تاريخ الموصل، (بغداد: ١٩٨٢)، ١/٤٣٧.

(٨٩٠) ابن الجوزي، المنتظم، ٦/٣٤١.

(٨٩١) ابن كثير، البداية والنهاية، ١١/٢١٣؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٣٩٧.

(٨٩٢) الغساني، العسجد المسبوك، ٢/٤٤٩.

وفي سنة (٦٤٣هـ/١٢٤٥م) جرى معتوق الموصلي مرة أخرى من داقوق إلى بغداد فوصل بعد العصر، فمنح من قبل الخليفة المستعصم مبلغ خمسمائة دينار إضافة إلى مبلغ ثلاثمائة دينار منحت له من قبل إقبال الشرابي[٨٩٣].

وفي سنة (٦٤٦هـ/١٢٤٨م) جرى الساعي علي بن الأربلي من داقوق إلى بغداد محققاً تقدماً زمنياً بمقدار نصف ساعة على معتوق الموصلي، فنال تكريمَ الخليفة المستعصم بالهدايا، منها فرس ودار، فضلاً عن هدايا رجالات الدولة والتي قدرت بعشرة آلاف دينار[٨٩٤].

ونال رجل من العامة قام بأعمال بهلوانية مثل السير على الحبل المعلق إعجاب المحتشدين، فحظي بالتكريم بالأموال النقدية[٨٩٥].

٢. التشجيع

وكانت تقدم الهبات والهدايا تشجيعاً للأشخاص بسبب الإنجازات والإبداعات التي يقومون بها والتي تقدم خدمةً للمجتمع ومنها:-

أ. معالجة المرضى

تقدم الكثير من الهبات والهدايا التشجيعية إلى الأطباء نتيجة لقيامهم بمعالجة المرضى و إشفائهم أو نتيجة لاستشارة طبية أو لنجاح عملية جراحية[٨٩٦]، ومن ذلك نجاح الطبيب جبرائيل بن عبيد الله (ت٣٩٦هـ/١٠٠٥م) في إشفاء جاريةٍ لمعز الدولة البويهي والتي عجز غيره من الأطباء عن شفائها، فمنح الكثير من الهدايا والأموال تشجيعاً لجهوده[٨٩٧].

وفي سنة (٥٩٨هـ/١٢٠١م) حقق أبو نصر المسيحي البغدادي، النجاح في علاج الخليفة الناصر لدين الله بإخراج حصاة من مثانته، فمنحه الخليفة الكثير من الخلع والأموال النقدية،

---

(٨٩٣) الجلبي، بسام، موسوعة أعلام الموصل، (الموصل: ٢٠٠٤) ، ٤٦٢/٢.

(٨٩٤) الديوه جي، تاريخ الموصل، ٤٣٧/١.

(٨٩٥) الغساني، العسجد المسبوك، ٥٦٦/٢.

(٨٩٦) كاطع، ((الأطباء في العراق إبان العصر العباسي)) ، رسالة دكتوراه غير منشورة، (الموصل: ١٩٩٤) ، ص٩٩.

(٨٩٧) ابن القفطي، تاريخ الحكماء، ص١٤٧.

إضافة إلى تكريم أهل الخليفة له وسائر رجالات الدولة تشجيعاً له على عمله الباهر في شفاء الخليفة(٨٩٨).

ب. النتاج العلمي والأدبي

وكانت الهبات والهدايا تقدم مكافأة للعلماء بسبب إنجازاتهم العلمية والأدبية(٨٩٩). فأنشئت لهم المدارس والمساجد والربط والتي كانت عاملاً مساعداً على توفير الجو الملائم لنشر العلم والمعرفة بعد تامين مصادر العيش لهم(٩٠٠).

وقد عرف عن أبي القاسم جعفر بن حمدان الموصلي (٣٢٣هـ/٩٣٤م) تشجيعهُ للعلم وأهله بان يعطي وَرَقاً ووِرْقاً لمن يأتي إلى دار العلم التي أنشاها في الموصل هبةً له(٩٠١).

واشتهر نظام الملك الوزير السلجوقي (ت ٤٨٥هـ/١٠٩٢م) بتشجيع أهل العلم وبإنفاق الأموال وتوزيع الهدايا عليهم(٩٠٢)، وانشأ الكثير من المدارس التي سميت بالنظامية في الكثير من مدن العراق كبغداد والموصل والبصرة(٩٠٣).

ومنح الوزير السلجوقي أبو نصر الكندري (ت٤٥٦هـ/١٠٦٣م) مكافأة تشجيعية قيمتها ألف دينار إلى الكاتبة فاطمة بنت الحسين بن علي الأقرع أم الفضل البغدادية لخطها الجميل في الكتابة(٩٠٤).

ونال المنجم ابن عيشون محمد بن محمد بن الحسن (ت٥٠٦هـ/١١١٢م) الكثير من الخلع والأموال من قبل الخليفة المستظهر تشجيعاً له على براعته في علم الفلك(٩٠٥).

---

(٨٩٨) انظر: شيخو، لويس، علماء النصرانية في الإسلام، ترجمة: الأب كميل مشيعة اليسوعي، ط١، (لبنان: ١٩٨٣)، ص١٦٨؛ فييه، جان موريس، أحوال النصارى في خلافة بني العباس، ط١، (بيروت: ١٩٩٠)، ص٣٥٤.

(٨٩٩) عبد العزيز، محمد الحسيني، الحياة العلمية في الدولة العربية الاسلامية، (الكويت: ١٩٨٣)، ص٧٤.

(٩٠٠) معروف، تاريخ علماء النظامية، ٣٣/١؛ وللمزيد انظر: أحمد، ((الحياة العلمية في الموصل)) ، ص٥٧، ١١١ وما بعدها.

(٩٠١) الحموي، معجم الأدباء، ١٩١/٧.

(٩٠٢) الطرطوشي، سراج الملوك، ص١٢٨.

(٩٠٣) معروف، علماء النظاميات ومدارس المشرق الإسلامي، ط١، (بغداد: ١٩٧٣)، ص١٢.

(٩٠٤) ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ٣٦٥/٣.

(٩٠٥) ابن الجوزي، المنتظم، ٩١/٩.

٣. **المساعدة**:

برزت القيمة الاجتماعية للهبات والهدايا أيضاً في تقديمها مساعدةً للأخرين وبأشكال مختلفة منها:-

أ. شراء الدور

وخير مثال على ذلك ما قام به الخليفة المقتدي بالله عندما ساعد الكثير من الفقراء بشراء دور وتمليكها لهم بدل الأكواخ التي كانوا يعيشون فيها(٩٠٦).

ب. معالجة المرضى مجاناً

وتمثلت الهبات والهدايا كنوع من الجهود الفردية المقدمة من قبل الأشخاص للمساعدة ولتجسيد روحِ التعاون والمحبة بين الناس، ومنها جهود الكثير من الأطباء ومن هؤلاء، الطبيب ابن جزلة البغدادي، أبوعلي يحيى بن عيسى (ت ٤٩٢هـ/١٠٩٨م) الذي عُرِفَ عنه معالجته لأهل محلته ومعارفه مجاناً مع تقديمه الأدوية بغير عوض(٩٠٧)، أما الطبيب ابن التلميذ، أبو الحسن هبة الله (ت٥٦٠هـ/١٦٦٤م) الذي كان رئيساً للبيمارستان العضدي(٩٠٨)، فقد عرف عنه معالجته الكثير من طلاب العلم الوافدين إلى بغداد من البلدان البعيدة مجاناً، ويهبهم مبالغ نقدية لقضاء حاجاتهم(٩٠٩)، وكذلك الطبيب أسعد بن مطران (ت٥٨٧هـ/١١٩١م) الذي كان يعالج المرضى بتقديم الأدوية المجانية لهم إضافة إلى منحهم أجرة الحمام بعد شفائهم(٩١٠).

فضلاً عن ذلك، فإن الأطباء قدموا جهوداً هي من باب المساعدة في أوقات حدوث الكوارث والفيضانات في بغداد(٩١١).

ج. إنشاء ملاجئ الأيتام ورعاية الأمومة والطفولة

تتجلى هذه الرعاية الكبيرة التي كان يوليها الخلفاء والأمراء والناس الموسرون للأيتام من خلال إنشاء الملاجئ والمدارس الخيرية الخاصة لتربيتهم وتعليمهم مع توفير كل ما يحتاجونه من

---

(٩٠٦) ابن الجوزي، المنتظم، ٩/٣٠.

(٩٠٧) بابو إسحاق، رفائيل، نصارى العراق، (بغداد: ١٩٤٨)، ص١٠٢.

(٩٠٨) عبد الرحمن، حكمت نجيب، دراسات في تاريخ العلوم عند العرب، (الموصل: ١٩٧٧)، ص٦٥.

(٩٠٩) ابن الجوزي، المنتظم، ٩/١١٩؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٦/٦٩.

(٩١٠) الديوقجي، الموجز في الطب العربي، ط١، (الكويت: ١٩٨٩)، ص٩١.

(٩١١) ابن الجوزي، المنتظم، ١٠/٢٤٥.

خدمة ورعاية وطعام وملبس(٩١٢)، فانشأ مظفر الدين كوكبري صاحب أربل داراً للأطفال من الأيتام مع تخصيص مراضع مقيمات في الدار مع خدم وطبيب(٩١٣)، وأنشأ مجاهد الدين قيماز (ت ٥٩٥هـ/١١٩٨م) مكتباً لتعليم الأيتام وخصص له الأموال لمساعدتهم والإنفاق عليهم(٩١٤).

وقدمت الهبات والهدايا كمساعدة من أجل رعاية الأمومة والطفولة، ففي سنة (٦٤٦هـ/١٢٤٨م) ولدت امرأة أربعة توائم، فقدمت لها الكثير من الهبات والهدايا مساعدة لها لرعاية أطفالها، ومنحها الخليفة المستعصم بالله الكثير من الخلع والحلي والأموال النقدية لها ولأطفالها ولزوجها(٩١٥).

٤. الحث على الأخلاق الحميدة

جسدت الهبات والهدايا قيماً اجتماعية تحث على الأخلاق الحميدة منها ما كان يقدم لرد الجميل من قبل الأشخاص بعضهم لبعضهم، فقد منح ابن الفرات (وزير المقتدر) مبلغ ألف دينار إلى رجل عطار من العامة رداً لجميله بسبب تقديم الأخير المساعدة والعون للوزير في إحدى جولاته في المدينة(٩١٦).

ومنح مبلغ ألف دينار إلى رجل خياط من العامة رداً على جميل أسداه له هذا الخياط إضافة إلى أنه أمر بتعيينه رئيساًَ للخياطين بدارهُ(٩١٧).

وكان الوزير المهلبي (ت ٣٥٢هـ/٩٦٣م) قبل أن يتولى الوزارة يعاني من ضيق الرزق وسافر مرة وهو على تلك الحالة ولقي من سفره عناءاً شديداً، فقدم صديق له المساعدة ثم تفارقا، وتبدلت الأحوال بالمهلبي وتولى الوزارة وضاق الحال بصديقه الذي كان قد ساعدهُ وبلغهُ أن المهلبي قد

(٩١٢) الغساني، العسجد المسبوك، ٤٥٢/٢-٤٥٣؛ وانظر: السباعي، مصطفى، من روائع حضارتنا، (دمشق: ١٩٧٧) ، ص١٠٥.

(٩١٣) الكروي، المرجع في الحضارة العربية الإسلامية، ص٣٠١.

(٩١٤) ابن الأثير، الباهر، ص١٩٣.

(٩١٥) ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص٤١٨؛ الغساني، العسجد المسبوك، ٤٨٥/٢.

(٩١٦) التنوخي، نشوار المحاضرة، ٢٣٥/٧.

(٩١٧) التنوخي، نشوار المحاضرة، ٦٦/١؛ وانظر: فهد، العامة في بغداد في القرن الخامس الهجري، (بغداد: ١٩٦٧)، ص١٣٨.

تقلد الوزارة فقصدهُ، فقام الوزير بإكرامه وأمر له بسبعمائة درهم مع الأمر بتعينهُ في عمل ليرتزق منهُ رداً لجميلهُ[٩١٨].

ونتيجة لأهمية الهبات والهدايا وما تؤديه من دورٍ اجتماعي في حياة الأفراد، فقد كان وقعها في القلوب كبيراً لذلك ظهرت أقوال خاصة في طرق تقديمها دلالة على فائدتها، منها:-

((إذا قَدِمْتَ من سَفَرٍ فأهْدِ لأهْلِكَ ولو حجر)) [٩١٩]

وعُدَ الشكر والثناء محبباً في أمرها، ومما قيل في الشكر على الهدية شعراً، قول الشاعر:

قَد تَلَطَفْتُ في الهدِية جَهْدي   وتَفَكَرْتُ في جَميعِ المعانـي
فَوجدتُ الثَنـاءَ أبقى على الأ   يامِ من سَكْرٍ وزَعفرانِ[٩٢٠].

ومما قيل نثراً:

((إذا قَصرَتْ يَدُكَ عن المكافأةِ فَليَطُلْ لسانُك بالشُكْرِ)) [٩٢١]

ومن سمات تقديم الهدايا الاعتذار عن تقديم الهدايا البسيطة، وذلك أن بعض الهدايا قد لا تكون على قدر المهدى له ولا تليق به من ذلك قول أحدهم في تقديم هدية بسيطة كانت عبارة عن مسواكٍ فقال:

جَعَلْتُ هديتـي لكم سُواكاً   ولم أقْصُدْ بـهِ أحداً سواكـا
بَعَثْتُ إليكَ عُوداً من أراكٍ   رَجاءَ أنْ أعودَ وأنْ أراكا[٩٢٢].

وكان التأكيد على ضرورة تعجيل الهدايا من الأمور المحببة في تقديمها حتى لا تفقد أهميتها وفرحتها كقول الشاعر:

إذا كانت العطيةُ بعدَ مَطْلٍ   فلا كانَت وإنْ كانتْ جزيلـة
فسَقْياً للعطيةِ ثم سَقْيـا   إذا سَهُلَتْ وإنْ كانت قليلـة[٩٢٣].

وقول الشاعر أيضاً:

تَعجيلُ جودِ المرءِ أُكْرومـةً   تَنْشُرُ عنه أحْسَنَ الذِكْرِ[٩٢٤].

---

(٩١٨) انظر: التنوخي، نشوار المحاضرة، ٢٥٣/٧؛ الاصبهاني، الراغب، محاضرات الأدباء، ٤١٩/٢؛ ابن حجة الحموي، ثمرات الأوراق، ص٦٩.

(٩١٩) الأصبهاني، الراغب، محاضرات الأدباء، ٤٩٢/٢؛ الوطواط، غرر الخصائص، ص٢٤٩.

(٩٢٠) الاصبهاني، أبي بكر، الزهرة، ٧٤٦/٢.

(٩٢١) الوطواط، غرر الخصائص، ص٢٧٧.

(٩٢٢) الثعالبي، يتيمة الدهر، ٢٤٦/٤.

(٩٢٣) الثعالبي، رسائل الثعالبي، (بغداد: ١٩٧٢)، ص٢٠٩.

ومنها ما قيل نثراً: ((**لا عطر بعد عروس**))[٩٢٥] و ((**المعروف يحتاج إلى تعجيلهِ وكتمانهِ وإتمامهِ**))[٩٢٦] و ((**أفضل الجود... تقديم العطية قبل الموعد**)) [٩٢٧].

ونظراً لأهمية الهبات والهدايا في المجتمع فقد انبرى لها عدد من الكتاب مُصَنفين فيها الكتب لبيان تلك الأهمية، وسنعرض لذلك في المبحث الثاني.

---

(٩٢٤) الوشاء، الظرف والظرفاء، ١٠٢/١.

(٩٢٥) النيسابوري، أبو الفضل احمد بن محمد بن إبراهيم الميداني، مجمع الأمثال، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، (بيروت: ١٩٥٥) ، ٢١١/٢-١١٢.

(٩٢٦) الوشاء، الظرف والظرفاء، ١٠٢/١.

(٩٢٧) الثعالبي، التمثيل والمحاضرة، ص٤٠٩.

المبحث الثاني: **أبرز مؤلفات الهبات والهدايا** (في المدة موضوعة البحث)

من الخصائص التي عرف بها التأليف عند العرب هو المعالجة الشاملة والدراسة العامة لكل جوانب الحياة المختلفة، وأصبحت تلك المؤلفات بمثابة موسوعة ينتفع منها كل متخصص، ومادة علمية تؤدي دورها في كل أبواب المعرفة.

وفي هذا السياق ظهرت مجموعة من المؤلفات في موضوع الهبات والهدايا والتي عدت من الكتب القيمة التي تزخر بها المكتبة العربية، لأنها تصور جانباً مهماً من جوانب الحضارة العربية الإسلامية وحلقة كبيرة من حلقات التاريخ الإسلامي والنظام الاجتماعي فيه، ومع أن عدداً غير قليل من المؤلفين قد ألفو في هذا الموضوع، إلا إن ما وصل إلينا منها قليل جداً إذا ما قورن بأهمية الموضوع وحيويته في إعطاء الصورة الواضحة عن الهبات والهدايا في العهود العربية الإسلامية.

ويمكن إجمال أبرز كتب الهبات والهدايا على النحو الأتي:-

١. **كتاب الهدايا**: لأبي عمرو عثمان بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٥هـ/٨٦٨م) [٩٢٨]، وقد ورد ذكره في بطون الكتب إلا أن الكتاب لم يصل إلينا.
٢. **كتاب الهدايا**: لأبي الفضل أحمد بن أبي طاهر طيفور (ت ٢٨٠هـ/٨٩٣م) [٩٢٩]، وهو من الكتب المفقودة التي لم تصل إلينا.
٣. **كتاب الهدايا والسنة فيها**، لإبراهيم بن إسحاق الحربي[٩٣٠]، (ت ٢٨٥هـ/٨٩٨م) [٩٣١]، وهو من الكتب التي لم تصل إلينا.
٤. **كتاب الهدايا**: لأبي عبد الله محمد بن خلف بن المرزبان (ت٣٠٩هـ/٩٢١م) [٩٣٢]، ولم يصل إلينا هذا الكتاب.
٥. **كتاب الهدايا**: للجنديسابوري، ذكره ابن النديم وذكر أن مؤلفه لم يكن معروفاً من قبله[٩٣٣]، والكتاب لم يصل إلينا.

---

(٩٢٨) الجاحظ، المحاسن والأضداد، ص٩٧؛ وانظر: الحموي، معجم الأدباء، ١٦/١٠٨؛ البغدادي، هدية العارفين، ص٨٠٢.

(٩٢٩) ابن النديم، الفهرست، ص١٣٦؛ البغدادي، هدية العارفين، ص٥١-٥٢.

(٩٣٠) الحموي، معجم الأدباء، ١/١١٢؛ حاجي خليفة، كشف الظنون، ٢/١٤٧١.

(٩٣١) الكتبي، محمد بن شاكر، فوات الوفيات، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، (مصر: د/ت)، ١/١٤؛ وانظر: البغدادي، هدية العارفين، ص٤.

(٩٣٢) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ٥/٢٣٧؛ وانظر: بروكلمان، كارل، تاريخ الأدب العربي، نقله إلى العربية: عبد الحليم النجار، ط٣، (مصر: ١٩٧٤)، ٢/٢٣٩.

٦. **كتاب الهدايا:** لأبي عبد الله محمد بن عمران بن موسى بن سعيد بن عبد الله[٩٣٤]، المتوفى سنة (٣٨٤هـ/٩٨٥م) [٩٣٥].

٧. **التحف والظرف:** لابن لبيب غلام الشاعر أبي الفرج الببغاء (ت ٣٩٨هـ/١٠٠٧م) وقد اطلع عليه الثعالبي (ت ٤٢٩هـ/١٠٣٧م) كما ذكر[٩٣٦]، ولم يصل إلينا.

٨. **التحفة والظرافة:** لعبد الرحمن بن نصر الدمشقي، ذكره ابن ظافر الازدي[٩٣٧].

٩. **التحف والهدايا:** لأبي بكر محمد (ت ٣٨٠هـ/٩٩٠م) وأبي عثمان سعيد (ت ٣٩٠هـ/٩٩٩م) ابني هاشم الخالديين[٩٣٨].

١٠. **الذخائر والتحف:** لابن الزبير القاضي الرشيد (ت في أوائل القرن الخامس للهجرة) [٩٣٩].

والجدير بالذكر أن الكتابين الأخيرين قد وصلا إلينا وهما ضمن المدة موضوعة البحث، لذلك سيتم تسليط الضوء عليهما لبيان محتويات هذين الكتابين ومنهجهما في التأليف مع بيان أهميتهما.

---

(٩٣٣) الفهرست، ص٢١٤.

(٩٣٤) الحموي، معجم الأدباء، ٢٧١/١٨؛ وانظر: مصطفى، التاريخ العربي والمؤرخون، ط٢، (بيروت: ١٩٧٩) ، ٣٠٩/١، ٣١٢.

(٩٣٥) ابن النديم، الفهرست، ص١٤٦.

(٩٣٦) يتيمة الدهر، ٣٠٥/١.

(٩٣٧) بدائع البدائة، تحقيق: محمد ابو الفضل إبراهيم، (القاهرة: ١٩٧٠)، ص٣٨٧.

(٩٣٨) الخالديان، التحف والهدايا، ص٨؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ١٢٥/٥.

(٩٣٩) ابن الزبير، الذخائر والتحف، ص٢.

أ. التحف والهدايا للخالديين:

وهما الأخوان أبو بكر محمد وأبو عثمان سعيد ابنا هاشم بن وعلة بن عرام بن يزيد بن عبد الله بن يثرب بن خالد العبدي، ولدا في قرية قرب الموصل يقال لها الخالدية[٩٤٠]، وتوفي أبو بكر محمد سنة (٣٨٠هـ/٩٩٠م)، أما أخوه أبو عثمان سعيد فقد توفي سنة (٣٩٠هـ/٩٩٩م) [٩٤١].

وتميز الخالديان بالمشاركة في تأليف كل ما خلفاهُ من شعر وكتب وينسب لهما مجتمعين معاً[٩٤٢].

يقول عنهما الثعالبي[٩٤٣]: **((إن هذان لساحران يغربان بما يجلبان ويبدعان فيما يصنعان وكان ما يجمعهما من إخوة الأدب مثل ما ينظمهما من إخوة النسب فهما في الموافقة والمساعدة يحييان بروح واحدة)).**

وقد اتصل الخالديان، بالأمير سيف الدولة الحمداني (ت ٣٥٦هـ/٩٦٦م) ونالا لديه الحظوة الكبيرة والمنزلة الرفيعة وكانا من خواصه وخازني كتبه، وقد أغدق عليهما الكثير من هباته وصلاته[٩٤٤].

واتصلا بالوزير المهلبي أبي محمد الحسن (ت٣٥٢هـ/٩٦٣م) وحظيا بتكريمه وهباته الكثيرة أيضاً[٩٤٥].

ترك الشاعران الخالديان عدة تصانيف منها، كتاب (أخبار أبي تمام) و (أخبار الموصل) و (أخبار شعر ابن الرومي) و (اختيار شعر البحتري) و (اختيار شعر مسلم بن الوليد) [٩٤٦]، إضافة إلى (حماسة شعر المحدثين) و (الأشباه والنظائر) و (التحف والهدايا) [٩٤٧].

وقد اشترك الأخوان في تأليف كتاب (التحف والهدايا) كما يذكران ذلك في مقدمة كتابهما[٩٤٨].

---

(٩٤٠) انظر: الخالديان، التحف والهدايا، ص١٧؛ ديوان الخالديين، تحقيق: سامي الدهان، (دمشق: ١٩٦٩) ، ص٩.

(٩٤١) الدهان، سامي، قدماء ومعاصرون، (القاهرة: ١٩٦١)، ص٣١.

(٩٤٢) الخالديان، التحف والهدايا، ص٢٢-٢٣.

(٩٤٣) يتيمة الدهر، ١٨٣/٢.

(٩٤٤) ديوان الخالديين، ص١٥٥-١٥٦؛ وانظر: عبد الجابر، سعود محمود، الشعر في رحاب سيف الدولة الحمداني، ط١، (بيروت: ١٩٨١)، ص١١٧.

(٩٤٥) ديوان الخالديين، ص١١.

(٩٤٦) ابن النديم، الفهرست، ص١٦٩؛ وانظر: الخالديان، التحف والهدايا، مقدمة الناشر، ص٨.

(٩٤٧) ديوان الخالديين، ص٢٥؛ وانظر: سزكين، فؤاد، تاريخ التراث العربي، ترجمة: د.محمود فهمي حجازي، ط١، (الرياض: ١٩٨٦) ، م١، ج٢٨٧/٢.

ويبدو إن الكتاب كان قد قدم هدية لأحد المسؤولين، وعلى الرغم من عدم ذكر ذلك الشخص الذي صنف له الكتاب إلا انه من المحتمل أن يكون شخصاً مميزاً، فقد يكون أميراً أو وزيراً، وربما كان سيف الدولة الحمداني أو الوزير المهلبي بسبب اتصال الخالديين بهذين الشخصين وحصولهما على الهبات والهدايا منهما(٩٤٩).

وقد حقق الكتاب الدكتور سامي الدهان، وطبع بدار المعارف سنة ١٩٥٦م(٩٥٠).

وقد اعتمد الخالديان على مجموعة من المصادر في تأليف كتابهما منها، مصادر شفهية وأخرى مكتوبة.

فالمصادر الشفهية، عندهما هي اعتمادهما على الأشخاص المعاصرين لهما أو على من روى لهما عن أشخاص سبقوا عصرهما فنقلا الأخبار منهم، وقد وردت عدة إشارات لهم بهذا الكتاب(٩٥١)، ومن هؤلاء:

- **التونجتي،** أبو الحسن علي بن عباس (ت ٣٢٧هـ/٩٣٨م) أحد مشايخ أهل الأدب، روى الكثير من أخبار البحتري وابن الرومي(٩٥٢).

- **الخبزارزي،** أبو القاسم نصر بن احمد، كان يخبز خبز الأرز في دكانه بالبصرة وينشد الأشعار وتوفي سنة (٣٢٧هـ/٩٣٨م)، وجمع له ديوان شعر قرأ عليه(٩٥٣).

- **قدامة بن جعفر**، أبو الفرج، كان نصرانياً واسلم على يد الخليفة المكتفي بالله (ت ٢٨٩-٢٩٥هـ/٩٠١-٩٠٧م) وكان احد البلغاء وصاحب كتاب الخراج وصناعة الكتابة، توفي سنة (٣٣٧هـ/٩٤٨م) (٩٥٤).

- **التنوخي،** أبو علي المحسن بن أبي القاسم، تولى القضاء بجزيرة ابن عمر في الجزيرة الفراتية، وهو مؤلف مشهور، صاحب كتاب (نشوار المحاضرة) توفي سنة (٣٨٤هـ/٩٩٤م) (٩٥٥).

---

(٩٤٨) الخالديان، التحف والهدايا، مقدمة الناشر، ص٨.

(٩٤٩) الخالديان، التحف والهدايا، مقدمة الناشر، ص٢٣؛ وانظر: عبد الجابر، الشعر في رحاب سيف الدولة الحمداني، ص١١٧.

(٩٥٠) الخالديان، التحف والهدايا، مقدمة الكتاب، ص١.

(٩٥١) انظر: الخالديان، التحف والهدايا، ص١٨، ٢٢، ٢٣، ٢٧، ٤١، ٥١، ٧١، ٨٩.

(٩٥٢) الصولي، أخبار الراضي بالله والمتقي بالله، ص٧٦.

(٩٥٣) انظر: الثعالبي، يتيمة الدهر، ٣٦٦/٢؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٣٨٢/٥.

(٩٥٤) الحموي، ياقوت، معجم الأدباء، ١٢/١٧.

أما المصادر المكتوبة التي اعتمد عليها الخالديان، فكانت كتب المؤلفين السابقين لهما وقد ذكرا ذلك في كتابهما ومن ذلك:

- **الطبري،** أبو جعفر محمد بن جرير، (ت ٣١٠هـ/٩٤١م) [٩٥٦]، وقد اعتمد الخالديان على كتابة (تاريخ الرسل والملوك) بقولهما:

((وروى محمد بن جرير الطبري في كتاب التاريخ...)) [٩٥٧].

- **جحظة البرمكي،** أبو الحسن أحمد بن جعفر بن موسى بن يحيى بن خالد بن برمك (ت ٣٢٤هـ/٩٣٥م)[٩٥٨]، ذكر الخالديان من أخباره الكثير، واعتمدا عليه بقولهما: **((وحدثنا جحظة في كتابه الملقب بكتاب المشاهدة قال...))** [٩٥٩].

- **الصولي،** أبو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله (ت ٣٣٥هـ/٩٤٦م) [٩٦٠]، وقد اخذ الخالديان من أخباره الكثير معتمدين على كتابه (الأوراق) [٩٦١].

كما اعتمد الخالديان على المشاهدة والمعاينة في نقل الأخبار التي وقعت في عصرهما سواء ما ذكراه مشتركاً بينهما كقولهما: ((واهدينا إلى أبي الفوارس سلامة بن فهد منثوراً من بستان في دارنا وقد تقدم وقته وكتبنا معه:-

يا بْنَ فَهدٍ وأنتَ مَنْ تَرانا   في المعالي ما نرى لهُ من ضَريب

زعم الزهرُ أنهُ كسجايا   ك شبيهُ في حالِ حسن وطيب)) [٩٦٢].

ما ذكر منفرداً لأحدهما كقول محمد بن هاشم الخالدي، في هدية أرسلها إلى صديقه عمرو بن اصطفن الكاتب، وهي مروحة طريفة وكتب معها:-

أيا عمرو يابْنَ العُلى والحسَبْ   ومن حل في المنصبِ المُنتخبْ

بعثتُ إليك أطال الآلـ   ـه عمرك ما طال عمرُ الحقب

---

(٩٥٥) الثعالبي، يتيمة الدهر، ٣٤٦/٢؛ وانظر: الحموي، معجم الأدباء، ٢٥١/٦.

(٩٥٦) الطبري، تاريخ، مقدمة الناشر، ص١٢.

(٩٥٧) الخالديان، التحف والهدايا، ص١٤٧.

(٩٥٨) الحموي، معجم الأدباء، ٢٤١/٢-٢٤٢؛ وانظر: العاني، سامي مكي، معجم ألقاب الشعراء، (النجف: ١٩٧١) ، ص٥٢.

(٩٥٩) الخالديان، التحف والهدايا، ص١٩، ٢٤، ٣٤، ١٠٥، ١١١، ١١٦.

(٩٦٠) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ١٠٨/١.

(٩٦١) الخالديان، التحف والهدايا، ص١٤، ٩٦، ١٠٩، ١١١، ١١٨، ١٧٨.

(٩٦٢) نفسه، ص٢٢.

بمروحةٍ راحـة للقلـوب   لها نسبـان إذا تنتسـب[٩٦٣].

في الوقت نفسه عد كتاب (التحف والهدايا) مصدراً لمن جاء بعد الخالديين واعتمد عليه الكثير من المؤرخين مما يشير إلى أهمية ذلك الكتاب وشيوعه بين الناس، ومن هؤلاء:-

- ابـن دحيــة الكلبــي، (ت ٦٣٣هـ/١٢٣٥م) فـي كتـاب (النبراس فـي تـاريخ خلفـاء بنـي العبـاس)، حيث نقل منهما ما يتعلق بموضوع ((**هديـة بعث بهـا ملـك الهنـد إلـى الخليفـة المأمون...**)) [٩٦٤].

حيث ذكر ابنُ دحيةَ هذا مع نَص الرسالة وجوابها بقوله: ((**ذكر هذا كله الخالديان، أبو بكر محمد وأبو عثمان سعيد ابنا هاشم في كتاب التحف والهدايا من تأليفهما**)) [٩٦٥].

- ابن أبي أصيبعة، (ت ٦٦٨هـ/١٢٦٩م) في كتابه (عيون الأنباء في طبقات الأطباء)، حيث اعتمد عليهما في نقل بعض أخبار الطب ومنها الفصد للخليفة المتوكل[٩٦٦]، حيث قال: ((**ونقلت من كتاب التحف والهدايا لأبي بكر وأبي عثمان الخالديين قالا: حدثنا أبو يحيى قال، افتصد المتوكل فقال لخاصته وندمائه...**)) [٩٦٧].

- ابن خلكان، (ت ٦٨١هـ/١٢٨٢م) في كتابه (وفيات الأعيان) الذي نقل منه أخباراً منها ما يتعلق بأخبـار الهدايا مـن الحلـي والمجوهرات[٩٦٨]، بقولـه: ((**وحكـى الخالـديان الشـاعران المشهوران في كتاب التحف والهدايا، أن الخبزارزي أهدى إلى ابن يزداد والي البصرة فصا وكتب معه: اهديت...**)) [٩٦٩].

ومنها ما روى عن قصة اللبادي الشاعر[٩٧٠]، بقوله: ((**ونقلت من هذا الكتاب أيضاً _ أي كتاب التحف والهدايا _ إن اللبادي الشاعر...**)) [٩٧١].

---

(٩٦٣) الخالديان، التحف والهدايا، ص٣٣.

(٩٦٤) نفسه، ص١٥٩-١٦٤.

(٩٦٥) انظر: النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس، تحقيق: عباس العزاوي، (بغداد: ١٩٤٦)، ص٥٠-٥٣.

(٩٦٦) الخالديان، التحف والهدايا، ص٢٧-٢٩.

(٩٦٧) انظر: عيون الأنباء، ص٢٥٢.

(٩٦٨) الخالديان، التحف والهدايا، ص٢٢-٢٣.

(٩٦٩) انظر: وفيات الأعيان، ٣٨٠/٥.

(٩٧٠) الخالديان، التحف والهدايا، ص٩٤-٩٦.

(٩٧١) انظر: وفيات الأعيان، ٣٨٠/٥.

ومنها رواية لحكاية في أثناء ترجمته عن الخبزارزي، قال بعد أن نقل حكاية من التحف والهدايا[٩٧٢]، ((**والشيء بالشيء يذكر، وجدت في هذا الكتاب نادرة ظريفة، فأحببت ذكرها وهي...**)) [٩٧٣].

أما بالنسبة لمواضيع الكتاب، فقد ضم كتاب (التحف والهدايا) مجموعة من أخبار الهبات والهدايا المختلفة اعتماداً على الشعر والنثر، منذ أوائل العصر العباسي إلى عصرهما مع ذكرهما لأنواعها وأخبارها التي عكست الحياة الاجتماعية والأدبية والتاريخية من خلال وصفهما لما موجود في بيئات المسلمين وغير المسلمين سواء في بيوتهم أو أسواقهم والتي كان يتم تداولها في المناسبات والأعياد، فوصفا مثلا العطر والطيب بأنواعه[٩٧٤]، (كالورد المنثور وماء الورد والبخور والزعفران)، وفي مجال المأكل[٩٧٥]، ذكرا الفواكه مثل (التفاح و الكمثرى والرمان والرطب)، وفي اللباس[٩٧٦]، ذكرا (الدراعة والسراويل والطيلسان)، وفي الأثاث والرياش[٩٧٧]، ذكرا (الخيام والأقداح والسبحة والخاتم والشمع)، كما ذكر الدفاتر والأقلام والدنانير والدراهم[٩٧٨]، وغير ذلك كثير، وفي مجال الحيوان[٩٧٩]، ذكرا (الباز والفرس والبغلة والكلب...) وغيرها.

وقدما هذه المواضيع بأسلوب جميل وعرض واضح وتبويب حسن ضم احد عشر باباً جاءت على الشكل الآتي:-

الباب الأول: في ذكر من أهدى هدية معها شعر [٩٨٠].

الباب الثاني: في ذكر من اهديت له هدية فشكر عنها بشعر [٩٨١].

الباب الثالث: في ذكر من استدعى الهدية بشعر [٩٨٢].

الباب الرابع: في ذكر من استدعى الهدية بغير شعر [٩٨٣].

---

(٩٧٢) الخالديان، التحف والهدايا، ص١٧٦.

(٩٧٣) انظر: وفيات الأعيان، ٥/٣٨٠.

(٩٧٤) انظر: التحف والهدايا، ص٣٦، ٣٧، ٥٠، ٥٩، ٦٠، ٦٧، ٩٠.

(٩٧٥) نفسه، ص٣٤.

(٩٧٦) نفسه، ص٢٤، ٥١، ١١٨، ١٣٤.

(٩٧٧) نفسه، ٢٦، ٦١، ٦٤، ٦٥، ٧٣، ٩٧.

(٩٧٨) نفسه، ص٣٢، ٥٠، ٦٤، ٦٦.

(٩٧٩) نفسه، ص٣٩، ٤٠، ٥٦، ٥٧، ١٣٧.

(٩٨٠) انظر: التحف والهدايا، ص١٣-٤٣.

(٩٨١) نفسه، ص٤٧-٦٧.

(٩٨٢) نفسه، ص٧١-٩٧.

الباب الخامس: في ذكر شيء من أخبار الهدايا [٩٨٤].

الباب السادس: في ذكر من ذم ما أهدى إليه بنظم أو نثر [٩٨٥].

الباب السابع: في ذكر من استهدى شيئاً فمنع منه أو مطل فيه فذمهُ واستبطأه بشعر [٩٨٦].

الباب الثامن: في ذكر من لم يقبل الهدية ترفعاً وردها تنزهاً [٩٨٧].

الباب التاسع: في ذكر شيء من أشعار من قصرت يده عن الهدية فاقتصر على الدعاء واعتمد على الثناء [٩٨٨].

الباب العاشر: في ذكر شيء من هدايا ملوك الأطراف للسلطان، وكتبهم إليه [٩٨٩].

الباب الحادي عشر: في ذكر هدايا النوكى (الحمقى) وتحف المتخلفين [٩٩٠].

---

(٩٨٣) نفسه، ص١٠١-١٠٦.

(٩٨٤) نفسه، ص١٠٩-١٢٠.

(٩٨٥) نفسه، ص١٢٣-١٢٩.

(٩٨٦) نفسه، ص١٣٣-١٤٠.

(٩٨٧) نفسه، ص١٤٣-١٥٠.

(٩٨٨) نفسه، ص١٥٣-١٥٦.

(٩٨٩) نفسه، ص١٥٩-١٦٨.

(٩٩٠) نفسه، ص١٧١-١٨٣.

وتكمن أهمية الكتاب ومنهجه في احتوائه على أخبار الهبات والهدايا التي دلت على حسن اختيارهما ولاسيما وأنها ذات صياغة جديدة بعيدة عن التكرار والتشابه كما في كتب السابقين لهما(٩٩١)، كما عكست هذه المواضيع ذكاء وخبرة الرجلين في هذا الأمر، مع بيان الرسوم والقواعد والأوقات والأدب في تقديم الهبات والهدايا لبيان أهميتها وفائدتها في المجتمع.

وأخيراً يعد الكتاب مادة خصبة ومصدراً لمن يريد أن يدرس الحياة الاجتماعية والاقتصادية عند العرب، فهو خير معين له، ينهل منه ومن الرسائل الشعرية التي كتبت وأرسلت مع الهدايا.

وخلاصة القول إن الخالديين قدما صورة واضحة عن آداب ورسوم تقديم الهبات والهدايا كقبول الهدية وعدم ردها حتى ولو كانت بسيطة، مع الحث عليها والرغبة في تقديمها وضرورة تعجيلها وعدم تأخيرها، مما يدل على الكثير من الأصول الدالة على الأخلاق العربية بقبول أنواع الهبات والهدايا المختلفة ولو كانت بسيطة وعند عدم المقدرة على رد الهدية بمثلها يقتصر على الدعاء والكلام الجميل.

وتميز الكتاب من غيره في المنهج بعرض مواضيع جديدة، ولم يورد مؤلفاه آيات من القران الكريم و أحاديث للرسول محمد (ﷺ) و أخباراً عن العهد الأموي، بل اقتصر كما ذكرنا على العهد العباسي إلى عصرهما، وامتازا بالأمانة العلمية من خلال ذكرهما المصادر التي نقلا عنها، إضافة إلى استخدامهما المنهج الوصفي في نقل الأخبار.

---

(٩٩١) انظر: ابن قتيبة، عيون الأخبار، ٤٣/٣ وما بعدها؛ الظرف والظرفاء، ١٩٢/٢ وما بعدها؛ ابن عبد ربه، العقد الفريد، ٢٨١/٦-٢٨٩.

ب. الذخائر والتحف لابن الزبير

هو أبو الحسن احمد بن الرشيد بن القاضي الزبير(٩٩٢)، عاش وتوفي في القرن الخامس للهجرة/الحادي عشر للميلاد وسكن مدة من الزمن في العراق، حيث اشتغل في خدمة الأمير أبي كاليجار البويهي الذي حكم مابين (٤٣٥-٤٤٠هـ/١٠٤٣-١٠٤٨م) وبوفاته انتقل ابن الزبير إلى مصر حيث عمل لدى حكامها الفاطميين، فكان موظفا في دائرة استقبال السفراء في الدولة الفاطمية(٩٩٣).

وقد ألف ابن الزبير كتابه (الذخائر والتحف) وهو ما يزال يعمل في خدمة الدولة الفاطمية، ونال لديهم الحظوة والتكريم وربما كان قد قدم كتابه هدية لأحد حكام الدولة الفاطمية آنذاك أو احد رجالات دولتهم، حيث ذكر الكثير من أخبارهم في كتابه هذا(٩٩٤)، أمثال الخليفة المستنصر بالله الفاطمي(٩٩٥)، والوزير خطير الدين ذي الرياستين محمد بن سيد الوزراء أبي محمد الحسن بن عبد الرحمن اليازوري(٩٩٦)، وأمير الجيوش سيف الإسلام بدر المستنصري(٩٩٧)، والقائد أبي الحسين جوهر المغربي(٩٩٨).

وقد حقق الكتاب الدكتور محمد حميد الله وطبع بدائرة المطبوعات والنشر سلسلة التراث العربي بالكويت سنة ١٩٥٩م(٩٩٩).

واعتمد ابن الزبير على مجموعة من المصادر في تأليف كتابه منها مصادر شفهية وأُخرى مكتوبة.

فالمصادر الشفهية عنده هم الذين اعتمد عليهم من الأشخاص الثقة المعاصرين له دون ذكر أسمائهم بل مكتفياً بالإشارة إلى نوع عملهم أو بلدهم بقوله: **((حدثني من أثق به من وزراء المستنصر بالله...))** أو **((حدثني من أثق به من الحلبيين...))** أو **((وقال غير واحد من المؤرخين...))** أو **((قال المؤرخون...))** (١٠٠٠).

---

(٩٩٢) ابن الزبير، الذخائر والتحف، مقدمة الناشر، ص٥.

(٩٩٣) نفسه، ص١٢-١٣.

(٩٩٤) نفسه، ص١٣.

(٩٩٥) نفسه، ص٨١، ٢٤٩، ٢٥٨.

(٩٩٦) نفسه، ص٨٠، ٢٦٢.

(٩٩٧) نفسه، ص١١٠.

(٩٩٨) نفسه، ص٦٧.

(٩٩٩) نفسه، ص١.

(١٠٠٠) نفسه، ص٨١، ٨٤، ٨٦، ١١٠، ١١٢، ١٦٩، ١٩٧، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٥٢.

كما روى الكثير من الأخبار التي سمعها أو تحدث بها من أشخاص معروفين في عصره عاشوا الأحداث في وقتها، فكانوا بذلك معاصرين لها ومن هؤلاء:

- أبو محمد عبد الله بن احمد الفرغاني[(١٠٠١)].
- التاجي، مولى تاج الدولة أبي الفتوح يوسف بن أبي ببلبيس[(١٠٠٢)].
- أبو الفضل إبراهيم بن علي الكفرطابي[(١٠٠٣)].

أما المصادر المكتوبة التي اعتمد عليها ابن الزبير، فكانت كتب المؤلفين السابقين له وقد ذكر ذلك في كتابه ومنهم:-

- **ابن سلام**، أبو عبيد القاسم (ت٢٢٤هـ/٨٣٨م) في كتابه (الأموال) حيث نقل عنه ما يتعلق بباب ما وجد من الكنوز، عندما فتح عمرو بن العاص مصر سنة عشرين للهجرة... وما وجد فيها من كنوز[(١٠٠٤)].

- **ابن سعد**، أبو عبد الله محمد (ت ٢٣٠هـ/٨٤٤م) في كتابه (الطبقات الكبرى) الذي اقتبس منه موضوعاً في باب الترك الموروثات، ومنها ما خلفه الزبير بن العوام من أموال قدرت بخمسين ألف ألف ومئتي ألف وخلف ألف مملوك كلهم صانع...الخ[(١٠٠٥)].

- **الأزرقي**، أبو الوليد محمد بن عبد الله بن احمد (ت٢٣٣هـ/٨٤٧م) في كتابه (أخبار مكة وما جاء فيها من آثار)، الذي أخذ منه ما يتعلق بموضوع باب غرائب الموجودات والذخائر، عندما فتح الرسول محمد (ﷺ) مكة سنة ثمان للهجرة وما وجد في الكعبة من ذهب قدر بسبعين ألف أوقية من ذهب... وغيرها الكثير[(١٠٠٦)].

- **الطبري**، أبو جعفر محمد بن جرير (ت٣١٠هـ/٩٢٢م) في كتابه (تاريخ الرسل والملوك) حيث استقى منه معلومات تتعلق بباب الغرائب والذخائر والمصونات عندما فتح المسلمون بلاد العراق وما وجد فيها من الكنوز في نهاوند[(١٠٠٧)]... وغير ذلك.

(١٠٠١) انظر: الذخائر والتحف، ص١٨٩.

(١٠٠٢) نفسه، ص٨٣، ٩٣، ١٩٦.

(١٠٠٣) نفسه، ص١٩٧.

(١٠٠٤) نفسه، ص٢٤٧.

(١٠٠٥) نفسه، ص٢٠٣.

(١٠٠٦) نفسه، ص١٥٥.

(١٠٠٧) نفسه، ص١٦٥.

- **الصولي،** أبو بكر محمد بن يحيى عبد الله (ت٣٣٥هـ/٩٤٦م) في كتابه (الأوراق) الذي أخذ عنه موضوع أخبار الهدايا، منها ما أهداهُ عمر بن الليث إلى الخليفة المعتضد بالله سنة ثلاث وثمانين ومائتين هدايا وفيها صنم من صفر... [١٠٠٨] وغير ذلك[١٠٠٩].

كما اعتمد ابن الزبير في كتابه (الذخائر والتحف) على مصادر لم تصل إلينا والتي لم يذكرها سواهُ، ولا يعرف عنها سوى أسماء مؤلفيها وكتبهم دون أي معلومات أخرى.

منها كتاب (سيرة المكتفي بالله) لعبيد الله بن أحمد بن أبي طيفور[١٠١٠]، وكتاب (فضائل مصر) لابن جدار المصري[١٠١١]، و(كتاب الوزراء) لمحمد بن داؤد الجراح[١٠١٢]، وكتاب (السيرة في الدولة العلوية) لعبد الله بن النديم[١٠١٣]، وغير ذلك.

وقد كان كتاب (الذخائر والتحف) مصدراً لمن جاء بعد ابن الزبير واعتمد عليه الكثير من المؤرخين ومن هؤلاء:-

- **الغزولي،** علاء الدين علي بن عبد الله البهائي (ت٨٢٥هـ/١٤٢١م) في كتابة (مطالع البدور في منازل السرور) حيث اعتمد عليه في نقل الكثير من أخبار الهدايا ومنها، هدايا ملك الصين إلى ملك الفرس كسرى انوشروان[١٠١٤]، حيث ذكر ذلك بقوله: **((ولما بنى كسرى هذا السور هادته الملوك وراسلته، فمنهم ملك الصين كتب إليه... وأهدى إليه فارساً من در منضد...))** [١٠١٥].

و نقل منه ما ذكره عن هدايا ملوك الهند إلى الخليفة الرشيد[١٠١٦]، بقوله: **((وأهدى بعض ملوك بعض الهند إلى الرشيد قضيب زمرد أطول من ذراع وعلى رأسه تمثال طائرمن ياقوت أحمر...))** [١٠١٧].

(١٠٠٨) انظر: الذخائر والتحف، ص١٢٩.

(١٠٠٩) نفسه، ص٤٤، ١٢٣، ١٨٠.

(١٠١٠) نفسه، ص٥٣.

(١٠١١) نفسه، ص٢٢٦.

(١٠١٢) نفسه، ص١٨٠.

(١٠١٣) نفسه، ص١٢٥.

(١٠١٤) نفسه، ص٣.

(١٠١٥) انظر: الغزولي، مطالع البدور في منازل السرور، ط١، (مصر: ١٣٠٠هـ)، ١٣٤/٢.

(١٠١٦) ابن الزبير، الذخائر والتحف، ص٢٠.

(١٠١٧) الغزولي، مطالع البدور، ١٣٨/٢.

ومنها الهدايا المقدمة بمناسبة يوم المهرجان، ومنها هدية الجارية شجرة الدر إلى الخليفة المتوكل[١٠١٨]، بقوله: ((**ما أهدته شجرة الدر جارية المتوكل، وكان يميل إليها ميلاً كبيراً ويفضلها على سائر حظاياه، فلما كان يوم المهرجان... جاءت شجرة الدر بعشرين غزالاً مربية، عليهن عشرون سراجاً صينياً، على كل غزال خرج صغير مشبك حرير فيه المسك والعنبر والغالية وأصناف الطيب...**))[١٠١٩].

ومنها أخبار عن هدية برتا بنت الاوتاري ملكة الافرنجة إلى الخليفة المكتفي بالله[١٠٢٠]، حيث ذكر ما احتوته هذه الهدية بقوله: ((**وأهدت ملكة فرنجة إلى المكتفي بالله في سنة ثلاث وتسعين ومائتين، خمسين سيفاً وخمسين رمحاً، وخمسين فرساً، وعشرين ثوباً منسوجاً بالذهب، وعشرين خادماً صقلبياً حسناً**))[١٠٢١].

- **القلقشندي،** أحمد بن علي (ت٨٢١هـ/١٤١٨م) في كتابه (صبح الأعشى في كتابة الإنشاء)، حيث نقل منه ما يتعلق بأخبار النفقات في الولائم المشهورة والدعوات، ومنها دعوة محمد بن يحيى بن خالد، الرشيد إلى منزله...[١٠٢٢]، ونقل منه ما يتعلق بهدايا مناسبات الزواج ومنها زواج الخليفة المأمون[١٠٢٣] بقوله: ((**أُهدي إلى المأمون سفط ذهب فيه عود هندي...**))[١٠٢٤].

- **المقريـزي،** تقي الدين أحمد أبو العباس (ت ٨٤٦هـ/١٤٤٢م) في كتابه (الخطط المقريزية) حيث نُقل منه أخباراً عن الذخائر والتحف في باب النفقات[١٠٢٥]، بقوله:

((**قال في كتاب الذخائر والتحف وحدثني من أثق به قال كنت بالقاهرة يوماً من شهور سنة تسع وخمسين وأربعمائة وقد استفحل أمر المارقين وقويت شوكتهم وامتدت أيديهم إلى أخذ الذخائر المصونة في قصر السلطان...**)) [١٠٢٦].

(١٠١٨) ابن الزبير، الذخائر والتحف، ص٢٩.

(١٠١٩) الغزولي، مطالع البدور، ١٣٦/٢.

(١٠٢٠) ابن الزبير، الذخائر والتحف، ص٤٨-٥٠.

(١٠٢١) الغزولي، مطالع البدور، ١٣٥/٢-١٣٦.

(١٠٢٢) انظر: ابن الزبير، الذخائر والتحف، ص٩٧؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ١٤٢/١.

(١٠٢٣) ابن الزبير، الذخائر والتحف، ص٣٢.

(١٠٢٤) القلقشندي، صبح الأعشى، ٤٩٢/١.

(١٠٢٥) انظر: الذخائر والتحف، ص٥٣.

(١٠٢٦) المقريزي، الخطط، ٢٣٤/٢.

ومما نقل منه عن خزائن الفرش والأمتعة قوله: ((**قال في كتاب الذخائر: وحدثني من أثق به عن ابن عبد العزيز الانماطي قال: قومنا ما أخرج من خزائن القصر من سائر ألوان الخسرواني ما يزيد على خمسين ألف قطعة أكثرها مذهب...**)) [(١٠٢٧)].

ومنها قوله: ((**قال في كتاب الذخائر والتحف: ولما وهب السلطان يعني الخليفة المستنصر لسعد الدولة المعروف بسلام عليك ما في خزانة البنود من جميع المتاع والآلات وغير ذلك في اليوم السادس من صفر من سنة إحدى وستين وأربعمائة حمل جميعه ليلاً، وكان مما وجد سعد الدولة منها ألفا وتسع مئة ورقة...**)) [(١٠٢٨)].

أما بالنسبة لمواضيع الكتاب، فقد ضم كتاب (الذخائر والتحف) مجموعة من أخبار الهبات والهدايا والتحف المختلفة التي تم تداولها من قبل فئات المجتمع بمختلف طبقاتهُ من ملوك العرب والهند والصين والروم والفرس قبل الإسلام ومروراً بالعهد الإسلامي متمثلة بهبات وهدايا العهد النبوي (ﷺ) وخلفاء العهد الأموي، منها هبات وهدايا معاوية بن أبي سفيان مع رعيته من الولاة والقادة وبينه وبين ملوك الدول المجاورة آنذاك كالصين والهند وغيرها، وتناول هبات وهدايا العصر العباسي والتي تتميز بالبذخ والترف، فتحدث عن هدايا اهديت إلى الخليفة أبي جعفر المنصور وعن هبات وهدايا وذخائر وتحف الخليفة المهدي وزوجته الخيزران وعن الخليفة الرشيد وزوجتهُ زبيدة، وهبات وهدايا الخليفة المأمون والمعتصم... وغيرها، إضافة إلى هبات وهدايا خلفاء الفاطميين في مصر [(١٠٢٩)].

والجدير بالذكر أن الهبات والهدايا في هذا الكتاب جاءت متنوعة، فاشتملت على أنواع الجواري والغلمان[(١٠٣٠)]، والحيوانات[(١٠٣١)]، والملابس[(١٠٣٢)]، وأنواع من الحلي والجواهر والعطور [(١٠٣٣)]، وغيرها مع ذكر المناسبة التي قدمت فيها كمناسبات الزواج والولادة والختان مع إقامة الولائم ومقدار النفقات فيها[(١٠٣٤)]، وتنتهي حوادث سنوات الكتاب عند سنة (٤٦٣هـ/١٠٧٠م) [(١٠٣٥)].

(١٠٢٧) المقريزي، ٢٦٦/٢.

(١٠٢٨) نفسه، ٢٧٨/٢.

(١٠٢٩) انظر: الذخائر والتحف، ص١٦، ١٨، ٢٠، ٣١، ٢٢٧، ٢٥٢.

(١٠٣٠) نفسه، ص٧، ١٥، ٢٥، ٣٧، ٤٢، ٨٧، ١٩٠.

(١٠٣١) نفسه، ص١٤، ٣٩، ٤٤، ٧٤، ٧٦، ٧٨، ٧٩.

(١٠٣٢) نفسه، ص٤٢، ٤٥، ٥٩.

(١٠٣٣) نفسه، ص٥٩، ٦١، ٧٠، ٨٠، ٨٢، ٨٤، ٨٧، ١٩٢.

(١٠٣٤) نفسه، ص٨٩، ٩٨، ١٠١، ١٢٤، ١٢٧، ٢٥٨.

(١٠٣٥) نفسه، ص٨٥.

وعرضت هذه المواضيع التي وردت في الكتاب بأسلوب جميل يجمع بين الحكاية والمعلومة الأدبية الشعرية والنثرية وبين الحدث التاريخي وعلى شكل أبواب تترتب على النحو الاتي:-

- باب، هدايا الملوك وكبار الأمراء[١٠٣٦].
- باب، الولائم المشهورة[١٠٣٧].
- باب، الاعذارات[١٠٣٨].
- باب، الأيام المشهورة والاجتماعات[١٠٣٩].
- باب، الغرائب الموجودات والذخائر المصونات[١٠٤٠].
- باب، الترك المورثات[١٠٤١].
- باب، المغانم في الفتوحات[١٠٤٢].
- باب، النفقات[١٠٤٣].

وتكمن أهمية الكتاب في كونه مؤلفاً يحتوي على ما قيل في الهبات والهدايا والذخائر والتحف من أقوال الشعراء، والرسائل التي تبادلوا بها الهبات والهدايا، إضافة إلى ما احتوت عليه قصور الخلفاء والأمراء من غرائب الذخائر والتحف مع ذكر لقيمتها المادية وجمالها.

وبهذا كله تتجلى أهمية الكتاب حيث انه قدم لنا مادة خصبة لدراسة الحضارة العربية في جوانبها المختلفة ولاسيما الجانب الاجتماعي، مع منهج اتسم بالأمانة العلمية حيث ذكر لنا المصادر التي اعتمد عليها، إضافة إلى ذكره الكثير من حكايات الهبات والهدايا المبثوثة في كتب غيره.

ويتضح لنا من خلال العرض الموجز، أن هذين الكتابين (التحف والهدايا) و (الذخائر والتحف) جمعا فيهما مؤلفاهما طرائف وأخبار متعددة ذات شمولية عن الهبات والهدايا وأنواعها على شكل شعر ونثر عُد من أوجه التشابه بين الكتابين، فضلاً عن ذكرهما للكثير من الفئات

(١٠٣٦) انظر: الذخائر والتحف، ص٣-٨٣.

(١٠٣٧) نفسه، ص٨٩-١١٠.

(١٠٣٨) نفسه، ص١١١-١٢٥.

(١٠٣٩) نفسه، ص١٢٧-١٥٣.

(١٠٤٠) نفسه، ص١٥٥-١٩٩.

(١٠٤١) نفسه، ص٢٠١-٢٤٣.

(١٠٤٢) نفسه، ص٢٤٥-٢٤٦.

(١٠٤٣) نفسه، ص٢٤٩-٢٦٣.

المشمولة بها ولاسيما ما يتعلق بأخبار هبات وهدايا الخلفاء والأمراء، وهذا الأمر يعود إلى اتصال مؤلفي الكتابين بذوي السلطة، فالخالديان مثلا كانا قريبين من الأمير سيف الدولة الحمداني والوزير المهلبي، أما ابن الزبير فكان مقرباً لدى حكام الدولة الفاطمية، إضافة إلى تشابه الكثير من الروايات والأخبار في الكتابين وربما يعود السبب في ذلك إلى نقل المؤلفين من مصادر متشابهة مثل الطبري في كتابه (تاريخ الرسل والملوك).

اما أوجه الاختلاف بينهما فتتمثل في اختلاف الحقبة الزمنية التي تم فيها تأليف كل من الكتاب، فالخالديان عاشا في القرن الرابع للهجرة، أما ابن الزبير فقد عاش في القرن الخامس للهجرة، فضلاً عن أن كتاب (التحف والهدايا) يبدو أقرب إلى الكتب الأدبية منه إلى الكتب التاريخية، بينما كتاب (الذخائر والتحف) يعد من الكتب التاريخية.

ومهما يكن من أمر فقد أسهم الكتابان إسهاماً كبيراً في المحافظة على التراث العربي من خلال جمعه وحفظه، بحيث عد هذان الكتابان بمثابة موسوعة معرفية عظيمة القيمة والنفع على صغر حجمهما إذا ما قيسا بغيرهما من كتب الموسوعات أو كتب التاريخ، أضف إلى ذلك ان الكتابين قد حملا إلى نفوسنا نوعاً من الارتياح والبهجة والظرافة لأنهما يجعلان القارئ يعايش أولئك الأسلاف ويتعرف على ما كانوا ينشدونه ويأملونه، كما تعرفنا إلى هباتهم وهداياهم في صورة من صور الحياة الاجتماعية ولحقبة من حقب التاريخ العربي الإسلامي.

الخاتمــة

- ❖ أسهمت الهبات والهدايا في زيادة أواصر المحبة والتعاون بين فئات المجتمع المختلفة وفقاً للمعطيات التي أكد عليها القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

- ❖ جاءت الهبات والهدايا لتأكيد صفة عربية مهمة وهي الكرم والسخاء، فسعت فئات المجتمع إلى التحلي بها، واحتل الخلفاء المرتبة الأولى في هذا الأمر انطلاقاً من كونها تعبر عن تواصلهم ومسؤوليتهم تجاه رعيتهم وتحقيقاً لأسباب سياسية ودعائية لهم، وكان لهذا الأمر تأثيره الكبير على فئات المجتمع المختلفة، فقد برز العديد من الأفراد الذين تأثروا إلى حد بعيد بأولي الأمر بتقديمهم الكثير من الهبات والهدايا.

- ❖ تميزت الهبات والهدايا بالتنوع والتعدد في أشكالها، فمنها المال النقدي (دراهم ودنانير)، ومنها العيني كالضياع والرقيق من جوارٍ وغلمان والخلع والملابس والحيوانات والطيب والعطور والحلي والمجوهرات والفواكه والأطعمة والكتب المؤلفة فضلاً عن إنشاء المؤسسات الخيرية المتمثلة بالمستشفيات والسقايات وملاجئ الأيتام.

- ❖ تجلت الهبات والهدايا في المناسبات الاجتماعية والاحتفالات والأعياد الدينية الإسلامية فتم تداولها بين مختلف فئات المجتمع ومنها مناسبات الزواج والتهنئة بالولادة وختمة القرآن، والاحتفال بمناسبة تشييد القصور والأسوار والانتصارات العسكرية والسياسية للدولة العربية الإسلامية، فضلاً عن الأعياد الدينية كعيدي الفطر المبارك والأضحى المبارك.

- ❖ شملت الهبات والهدايا الكثير من الفئات في المجتمع، إلا أنها لم تكن ذات سياقات معتدلة، كما أنها لم تعتمد معياراً موضوعياً وكانت ذاتية وطوعية، أي ناتجة عن رغبة الشخص في تقديمها دون أن يكون مجبراً، كما أنها غير متوازية في مقاديرها لأنها تعتمد على طبيعة صاحب الهبة والهدية.

- ❖ كان الأدباء والشعراء والمدرسون والقضاة ورجالات الدولة من وزراء وقادة وموظفين، من أبرز الفئات المشمولة بالهبات والهدايا من قبل الخلفاء والسلاطين، وربما يعود السبب في ذلك إلى قربهم من الخلفاء والسلاطين فضلاً عما تميزت به تلك الفئات من الأعمال والإنجازات التي نالت بها الهبات والهدايا تكريماً لهم.

- نظراً لأهمية الهبات والهدايا في الدولة الإسلامية، فقد خصص لها جزءٌ من ميزانية الدولة، وعُدت الهبات والهدايا رسماً من رسوم دار الخلافة، لها قواعدها ورسومها ومناسبتها المختلفة، فضلاً عن اتصافها بديمومة الاستمرار إلى وقتنا الحاضر.

- شكلت الهبات والهدايا جانباً مهماً في حياة الدولة والمجتمع، وكان لذلك أسباب ودوافع قد تكون شخصية أو دعائية معلنة وغير معلنة أثرت في دفع الناس إلى تداولها، فأسهمت إلى حد بعيد في إنعاش الجانب الصحي من خلال إنشاء المستشفيات، والجانب التعليمي من خلال إنشاء دور العلم والمدارس، والجانب الديني الذي برز في دور الضيافة التي تقام في شهر رمضان وموسم الحج، وكل ذلك أسهم في إصلاح الكثير من مؤسسات الدولة وتقويم مسيرتها مع الحفاظ على الكثير من العادات والتقاليد الاجتماعية التي عكست القيم الإنسانية التي جسدت الشخصية العربية الإسلامية.

- شهد القرن السابع للهجرة نشاطاً ملحوظاً في هبات وهدايا الدولة أكثر مما كان عليه في بداية القرن الرابع للهجرة، حيث شمل جوانب شتى من الحياة الدينية والاجتماعية والعلمية مع فئات عديدة من المجتمع، ولعل هذا يعود إلى تخلص الدولة من أسباب ضعفها وظهور حقبة الصحوة العباسية المتمثلة في عهد كلٍ من الخليفة الناصر لدين الله والخليفة المستنصر بالله.

- شاركت النساء في تقديم الهبات والهدايا إلى مختلف فئات المجتمع، وبمناسبات مختلفة منها شهر رمضان وموسم الحج والأعياد الدينية الإسلامية، كما كان لهن نصيب وافر فيما يقدم لهن من الهبات والهدايا ومنها الحلي والمجوهرات والطيب والعطور.

- تجلت أهمية الهبات والهدايا في الكتب المؤلفة والأقوال المأثورة فيها والتي شاعت بين الناس تأكيداً على دورها في المجتمع.

مصادر البحث ومراجعه

مصـادر البحث ومراجعه

أولاً: المخطوطات:

- **الأصفهاني، أبو إبراهيم الفتح بن علي بن محمد البنداري (ت ٦٤٣هـ/١٢٤٥م)**

١. ذيل تاريخ بغداد، مخطوطة مايكروفلم، في المكتبة المركزية، (جامعة الموصل) برقم (٢٤٤).

- **الفاسي، تقي الدين أبو الطيب محمد بن أحمد بن علي الفاسي المكي المالكي (ت ٨٣٢هـ/١٤٢٩م)**

٢. تحصيل المرام في تاريخ البلد الحرام، مخطوطة مايكروفلم في المكتبة المركزية (جامعة الموصل) برقم (٣٦٠).

٣. الزهور المقتطفة من تاريخ مكة المشرفة، مخطوطة مايكروفلم في المكتبة المركزية، (جامعة الموصل) برقم (٤٧٠).

ثانياً: المصادر

- **الأبشيهي، شهاب الدين محمد بن أحمد أبو الفتح، (ت٨٥٠هـ/١٤٤٦م)**

٤. المستطرف من كل فن مستطرف، (القاهرة: ١٩٦٠)، مطبعة البابي الحلبي وأولاده.

- **ابن الأثير، ضياء الدين أبو الفتح نصر الله بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد، (ت٦٣٧هـ/١٢٣٩م)**

٥. رسائل ابن الأثير، تحقيق: أنيس المقدسي، ط١، (بيروت: ١٩٥٩)، مطبعة المجمع العلمي العراقي.

٦. رسائل ابن الأثير، دراسة وتحقيق: نوري القيسي وهلال ناجي، (الموصل: ١٩٨٢)، دار الكتب للطباعة والنشر.

٧. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق: أحمد الحوفي، و د.بدوي طبانة، ط٢، (الرياض: ١٩٨٣)، منشورات الرفاعي.

- **ابـن الأثيـر، عـز الـدين أبـو الحسـن علـي بـن عبـد الكـريم بـن عبـد الواحـد، (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م)**

٨. أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: محمد إبراهيم البنا ومحمد أحمد عاشور، ومحمود عبد الوهاب فايد، (القاهرة: ١٩٧٠)، دار بيروت.

٩. الباهر في الدولة الأتابكية بالموصل، تحقيق: عبد القادر طليمات، (القاهرة: ١٩٦٣م)، دار الكتب الحديثة، ومكتبة المثنى، بغداد.

١٠. الكامل في التاريخ، (بيروت: ١٩٦٦)، دار صادر.

- **ابـن الأثيـر، مجـد الـدين أبـو السـعادات المبـارك بـن عبـد الكـريم بـن عبـد الواحـد، (ت٦٠٦هـ/١٢٠٩)**

١١. النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، (القاهرة: ١٩٦٣)، المكتبة العلمية ببيروت.

- **ابـن أبـي الحديـد، عـز الـدين أبـو حامـد عبـد الحميـد بـن عبـد الله المـدائني (ت ٦٥٦هـ/١٢٥٨ م)**

١٢. شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، (القاهرة: ١٩٥٩)، دار إحياء الكتب العربية.

- **الأربلي، عبد الرحمن سنبط فنيتو، (ت٧١٧هـ/١٣١٧م)**

١٣. خلاصة الذهب المسبوك، تحقيق: علي السيد جاسم، (بغداد: د/ت)، مكتبة المثنى.

- **الأزدي، علي بن ظافر، (ت٦١٣هـ/١٢١٦م)**

١٤. بـدائع البدائـه، تحقيـق: محمـد أبـو الفضـل إبـراهيم، (القـاهرة: ١٩٧٠)، مكتبـة الأنجلو المصرية.

- **الأزدي، محمد بن أحمد أبي المطهر، (ت في القرن الرابع للهجرة، العاشر للميلاد)**

١٥. حكاية أبي القاسم البغدادي، (هيدلبرج: ١٩٠٢)، مصور بأوفسيت مكتبة المثنى، بغداد.

- **الأزرقي، أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد (ت٢٢٣هـ/٨٤٧م)**

١٦. أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، تحقيق: رشدي الصالح ملحس، ط٢، (مكة المكرمة: ١٩٦٥)، مطابع دار الثقافة.

- **الأصبهاني، أبو بكر محمد بن داؤد، (ت ٢٩٧هـ/٩٠٩م)**

١٧. الزهرة، تحقيق: إبراهيم السامرائي و نوري حمودي القيسي، ط٢، (الزرقاء: ١٩٨٥)، مكتبة المنار.

- **الأصبهاني، الراغب، أبو القاسم حسين بن محمد، (ت ٥٠٢هـ/١١٠٨م)**

١٨. محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، (بيروت: د/ت)، منشورات مكتبة دار الحياة.

- **الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد الكاتب (ت٣٥٦هـ/٩٦٦م)**

١٩. الأغاني، أشرف عليه، محمد أبو الفضل إبراهيم، (بيروت: د/ت)، مؤسسة جمال للطباعة والنشر.

٢٠. الإماء الشواعر، تحقيق: نوري حمودي القيسي ويونس أحمد السامرائي، ط١، (بيروت ١٩٨٤)، عالم الكتب ومكتبة النهضة العربية.

- **الأصفهاني، عماد الدين الكاتب، (ت ٥٩٧هـ/١٢٠٠م)**

٢١. خريدة القصر وجريدة العصر، قسم شعراء العراق، تحقيق: محمد بهجة الأثري، (بغداد: ١٩٦٤)، مطبعة المجمع العلمي العراقي، وقسم شعراء الشام، تحقيق: شكري فيصل، (دمشق: ١٩٥٩).

٢٢. الفتح القسي في الفتح القدسي، (مصر: ١٣٢١هـ)، مطبعة الموسوعات.

- **ابن أبي أصبيعة، موفق الدين أبو العباس أحمد، (ت٦٦٨هـ/١٢٦٩م)**

٢٣. عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق: د. نزار رضا، (بيروت: ١٩٦٥)، منشورات مكتبة دار الحياة.

- **الأنباري، أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد (ت ٥٥٧هـ/١١٦١م)**

٢٤. نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تحقيق: إبراهيم السامرائي، ط٣، (الزرقاء: ١٩٨٥)، مكتبة المنار.

- **البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (ت ٢٥١هـ/٨٦٥م)**

٢٥. صحيح البخاري، (بغداد: ١٩٨٦)، مكتبة المثنى.

- **ابن بطوطة، أبو عبد الله محمد بن إبراهيم شمس الدين، (ت ٧٧٩هـ/١٣٧٧م)**

٢٦. رحلة ابن بطوطة أو تحفة النظار في غرائب الأمصار، (بيروت: ١٩٦٤)، دار صادر.

- **البغدادي، إسماعيل باشا (ت ١٣٣٩هـ/١٩٢٠م)**

٢٧. هدية العارفين أسماء المؤلفين وأثار المصنفين، (بغداد: ١٩٥٠)، مكتبة المثنى.

- **البغدادي، عبد القادر (ت ١٠٩٣هـ/١٦٨٢م)**

٢٨. خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط٣، (القاهرة: ١٩٨٩)، مكتبة الخانجي.

- **البغدادي، محمد بن الحسن بن محمد الكاتب (ت ٦٣٨هـ/١٢٤٠م)**

٢٩. الطبيخ، أعاد نشره: فخري البارودي، (بيروت: ١٩٦٤)، دار الكتاب العربي.

- **البغدادي، موفق الدين عبد اللطيف بن يوسف (ت ٦٢٩هـ/١٢٣١م)**

٣٠. الإفادة والاعتبار، تحقيق ودراسة: علي محسن مال الله، (بغداد: ١٩٨٧)، منشورات دار الحكمة للنشر والترجمة.

- **البنداري، قوام الدين الفتح بن علي (ت ٦٤٣هـ/١٢٤٥م)**

٣١. تاريخ دولة آل سلجوق، ط٢، (بيروت: ١٩٧٨)، دار الآفاق الجديدة.

- **البيروني، أبو الريحان محمد بن أحمد (ت ٤٤٠هـ/١٠٤٨م)**

٣٢. الجماهر في معرفة الجواهر، (بيروت: د/ت)، عالم الكتب.

- **البيهقي، إبراهيم بن محمد (ت٣٢٠هـ/٩٣٢م)**

٣٣. المحاسن والمساوئ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم (مصر: ١٩٦١)، مطبعة النهضة.

- **البيهقي، الإمام أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي (ت٤٥٨هـ/١٠٦٥م)**

٣٤. السنن الكبرى، ط١، (حيدر أباد: ١٣٥٢)، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية.

- **الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة (ت٢٩٧هـ/٩٠٩م)**

٣٥. سنن الترمذي (الجامع الصحيح)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط١، (مصر: ١٩٣٧).

- **ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف (٨٧٤هـ/١٤٦٩م)**

٣٦. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، (القاهرة: ١٩٦٣)، المؤسسة المصرية العامة.

- **أبو تمام، حبيب بن أوس الطائي، (ت ٢٢٨هـ/٨٤٢م)**

٣٧. ديوان أبي تمام، تحقيق: محمد عبد عزام، (القاهرة: ١٩٦٤)، دار المعارف.

- **التنوخي، أبو علي المحسن بن أبي القاسم (ت ٣٨٤هـ/٩٩٤م)**

٣٨. الفرج بعد الشدة، تحقيق: عبود الشالجي، (بيروت: ١٩٧٨)، دار صادر.

٣٩. نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، تحقيق: عبود الشالجي، (بيروت: ١٩٧٣)، دار صادر.

- **التهانوي، محمد علي بن محمد حامد الفارقي، (ت بعد ١١٥٨هـ/١٧٤٥م)**

٤٠. كشاف اصطلاحات الفنون، صححهُ، المولوية محمد وجيه وعبد الحق وغلام قادر، (طهران: ١٨٦٢)، طبعة بنكال.

- **التوحيدي، أبو حيان علي بن محمد بن علي (ت٤١٤هـ/٩٩٠م)**

٤١. البصائر والذخائر، تحقيق: د.إبراهيم الكيلاني، (دمشق: ١٩٦٤)، مطبعة الإنشاء.

٤٢. أخلاق الوزيرين، تحقيق: محمد بن طاويت الطنجي، (دمشق: ١٩٥٧)، مطبوعات المجمع العلمي العربي.

٤٣. الإمتاع والمؤانسة، جزءان، تحقيق: أحمد أمين وأحمد الزين، (بيروت: د/ت)، مكتبة دار الحياة.

- **الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل (ت ٤٢٩هـ/١٠٣٧م)**

٤٤. الإعجاز والإيجاز، (بيروت: ١٩٨٣)، دار الرائد العربي.
٤٥. تحفة الوزراء، تحقيق: حبيب علي الراوي و د. ابتسام مرهون الصفار، (بغداد: ١٩٧٧)، مطبعة العاني.
٤٦. التمثيل والمحاضرة، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، (القاهرة: ١٩٦١)، دار إحياء الكتب العربية.
٤٧. ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (القاهرة: ١٩٦٥)، دار النهضة المصرية.
٤٨. خاص الخاص، تحقيق: حسن الأمين، (بيروت: ١٩٦٦)، دار مكتبة الحياة.
٤٩. رسائل الثعالبي، (بغداد: ١٩٧٢).
٥٠. فقه اللغة، (بيروت: ١٩٣٨)، مطبعة الآباء اليسوعيين.
٥١. لطائف اللطف، تحقيق: د. عمر الأسعد، (بيروت: ١٩٨٠)، دار المسيرة.
٥٢. اللطائف و الظرائف في الأضداد، تحقيق: أحمد المقدسي، (مصر: ١٣٣٤هـ/ ١٩١٥م).
٥٣. لطائف المعارف، تحقيق: إبراهيم الأبياري وحسن كامل الصيرفي، (القاهرة: ١٩٦٠)، دار إحياء الكتب العربية.
٥٤. من غاب عنه المطرب، تحقيق: د. النبوي عبد الواحد شعلان، ط١، (القاهرة: ١٩٨٤)، مكتبة الخانجي.
٥٥. يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ج١و٢، ط٢، (القاهرة: ١٩٥٦)، مطبعة السعادة، و ج٣و٤، (بيروت: د/ت).

- **الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥هـ/٨٦٨م)**

٥٦. البيان والتبين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (القاهرة: د/ت)، مؤسسة الخانجي.
٥٧. التاج في أخلاق الملوك، تحقيق: فوزي عطوي، (بيروت: ١٩٧٠)، الشركة اللبنانية للكتاب.
٥٨. التبصر بالتجارة، نشر وتصحيح وتعليق، حسن حسني عبد الوهاب، ط٢، (القاهرة: ١٩٣٥)، المطبعة الرحمانية.
٥٩. الحيوان، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (القاهرة: ١٩٦٥).
٦٠. رسائل الجاحظ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (القاهرة: ١٩٦٤)، المطبعة العربية الحديثة.
٦١. المحاسن والأضداد، تحقيق: فوزي عطوي، (بيروت: ١٩٦٩)، دار صعب.

- **ابن جبير، أبو الحسين محمد بن أبي أحمد (ت٦١٤هـ/١٢١٧م)**

٦٢. رحلة ابن جبير، (القاهرة: ١٩٥٨)، دار الكتاب.

- **ابن جماعة، الإمام بدر الدين (ت ٧٣٣هـ/١٣٣٢م).**

٦٣. تحرير الأحكام في تدبير أهل الإسلام، تحقيق ودراسة: د. فؤاد عبد المنعم أحمد، ط٢، (قطر: ١٩٨٧)، رئاسة المحكمة الشرعية والشؤون الدينية.

- **الجهشياري، أبو عبد الله محمد بن عبدوس (ت ٣٣١هـ/٩٤٢م)**

٦٤. الوزراء والكتاب، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري، ط١، (القاهرة: ١٩٣٨)، مطبعة البابي وأولادهُ.

- **الجواليقي، أبو منصور موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر (ت ٥٤٠هـ/١١٤٥م)**

٦٥. المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، تحقيق: أحمد محمد شاكر، (القاهرة: ١٣٦١هـ/١٩٤٢م) مطبعة دار الكتب المصرية.

- **ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن جعفر (ت ٥٩٧هـ/١٢٠٠م)**

٦٦. أخبار الأذكياء، تحقيق: محمد مرسي الخولي، (القاهرة: ١٩٧٠)، مطابع الأهرام المصرية.

٦٧. أخبار الحمقى والمغفلين، تصحيح وتقديم، كاظم المظفر، (النجف: ١٩٦٦)، منشورات المكتبة الحيدرية.

٦٨. أخبار الظرف والمتماجين، تحقيق: السيد محمد بحر العلوم، (النجف: ١٩٦٧)، منشورات المكتبة الحيدرية.

٦٩. ذم الهوى، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، مراجعة: محمد الغزالي، (د/م: ١٩٦٢)، دار الكتب الحديثة.

٧٠. كتاب الحدائق في علم الحديث والزهديات، تحقيق وتعليق: مصطفى السبكي، ط١، (بيروت: ١٩٨٨)، دار الكتب العلمية.

٧١. سيرة عمر بن عبد العزيز، ط١، (القاهرة: ٢٠٠٢)، دار الفجر للتراث.

٧٢. المصباح المضيء في خلافة المستضيء، تحقيق: ناجية عبد الله إبراهيم، (بغداد: ١٩٧٦)، مطبعة الأوقاف.

٧٣. مناقب بغداد، تحقيق: محمد بهجة الأثري، (بغداد: ١٣٤٢هـ/١٩٢٣م)، مطبعة دار السلام.
٧٤. المنتظم في أخبار الملوك والأمم، (حيدر أباد: ١٣٥٧هـ/١٩٣٨م)، مطبعة دار المعارف العثمانية.

- **الجوهري، إسماعيل بن حماد (ت بحدود ٤٠٠هـ/١٠٠٩م)**

٧٥. الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط٤، (بيروت: ١٩٨٧)، دار العلم للملايين.

- **حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله (ت ١٠٦٧هـ/١٦٥٦م)**

٧٦. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، (بغداد: د/م)، مكتبة المثنى.

- **ابن حبيب، أبو جعفر محمد بن حبيب (ت ٢٤٥هـ/٨٥٩م)**

٧٧. المحبر، تحقيق: اياز اليختن شتيتر، (بيروت: د/ت)، المكتب التجاري للطباعة والنشر.

- **ابن حجر العسقلاني، احمد بن علي، (ت ٨٥٢هـ/١٤٤٨م)**

٧٨. فتح الباري، شرح صحيح البخاري، تحقيق: عبد العزيز بن عبد الله بن ياز ومحمد فؤاد عبد الباقي، ط١، (بيروت: ١٩٨٩)، دار الكتب العلمية.

- **الحسيني، صدر الدين أبو الحسن علي بن أبي الفوارس (ت بعد ٦٢٤هـ/١٢٢٦م)**

٧٩. أخبار الدولة السلجوقية المسمى زبدة التواريخ في أخبار الأمراء والملوك السلجوقية، تحقيق: محمد إقبال، ط١، (بيروت: ١٩٨٤)، دار الأفاق الجديدة.

- **الحموي، ابن حجة تقي الدين أبو بكر بن علي بن محمد (ت ٨٣٧هـ/١٤٣٣م)**

٨٠. ثمرات الأوراق في المحاضرات، شرح: د. مفيد محمد قميحة، (بيروت: ١٩٨٣)، دار الكتب العلمية.

- **الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م)**

٨١. معجم البلدان، (بيروت: د/ت)، دار الكتاب العربي.
٨٢. معجم الأدباء، ط١، (بيروت: ١٩٣٦)، دار إحياء التراث العربي.

- **ابن حنبل، أحمد أبو عبد الله الشيباني، (ت ٢٤٠هـ/٨٥٤م)**

٨٣. مسند أحمد، ج٣، (مصر: ١٣١٣هـ/١٨٩٥م)، مؤسسة قرطبة.

- **ابن حوقل، أبو القاسم محمد بن علي النصيبي (ت ٣٦٧هـ/٩٧٧م)**

٨٤. صورة الأرض، (بيروت: ١٩٧٩)، دار مكتبة الحياة.

- **الخالديان، أبو بكر محمد (ت ٣٨٠هـ/٩٩٠م) وأبو عثمان سعيد (ت ٣٩٠هـ/٩٩٩م) ابني هاشم**

٨٥. التحف والهدايا، تحقيق: سامي الدهان، (القاهرة: ١٩٥٦)، دار المعارف.

٨٦. ديوان الخالديين، تحقيق: سامي الدهان، (دمشق: ١٩٦٩)، مطبوعات مجمع اللغة العربية.

- **الخصاف، أبو بكر أحمد بن عمرو بن مهير الشيباني (ت ٢٦١هـ/٨٧٤م)**

٨٧. أدب القاضي، شرح: أبي بكر أحمد بن علي الرازي المعروف بالجصاص، تحقيق: فرحات زيادة، (القاهرة: ١٩٧٩).

- **الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي (ت ٤٦٣هـ/١٠٧٠م)**

٨٨. تاريخ بغداد، (بيروت: د/ت)، دار الكتاب العربي.

٨٩. التطفيل وحكايات الطفيليين، نشرهُ: كامل المظفر، (النجف، ١٩٦٦).

- **الخفاجي، شهاب الدين أحمد المصري (ت ١٠٦٩هـ/١٦٥٨م)**

٩٠. شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، ط١، (القاهرة: ١٣٥١هـ/١٩٣٢م)، المطبعة المنيرية.

- **ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨هـ/١٤٠٥م)**

٩١. العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، (بيروت: د/ت)، مؤسسة جمال للطباعة والنشر.

٩٢. المقدمة، (بيروت: د/ت) دار الكتاب العربي وشركة علاء الدين للطباعة والتجليد.

- **ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت ٦٨١هـ/١٢٨٢م)**

٩٣. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، (بيروت: ١٩٧١)، دار الثقافة.

- **الدامغاني، الحسين بن محمد (ت ٤٧٨هـ/١٠٨٥م)**

٩٤. قاموس القرآن أو الأشباه والنظائر في القرآن الكريم، تحقيق: عبد العزيز سيد الأهل، ط٢، (بيروت: ١٩٧٧)، دار العلم للملايين.

- **ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي البصري (ت ٣٣١هـ/٩٤٢)**

٩٥. جمهرة اللغة، ط١، (بغداد: د/ت)، مصور بأوفسيت مكتبة المثنى.

- **الدميري، كمال الدين (ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م)**

٩٦. حياة الحيوان الكبرى، (بيروت: د/ت)، دار الفكر والمكتبة التجارية الكبرى.

- **الديار بكري، حسين بن محمد بن الحسن (ت ٩٦٦هـ/١٥٥٨م)**

٩٧. تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس، (بيروت: د/ت)، مؤسسة الشعب.

- **الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م)**

٩٨. تاريخ الإسلام، حوادث ووفيات (٣٨١-٤٠٠هـ)، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط١، (بيروت: ١٩٨٨)، دار الكتاب العربي، و حوادث ووفيات (٦٣١-٦٤٠هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف والشيخ شعيب الارنوؤط و صالح مهدي عباس، ط١، (بيروت: ١٩٨٨)، مؤسسة الرسالة.

٩٩. تذكرة الحفاظ، ط١، (بيروت: د/ت)، دار إحياء التراث العربي.

١٠٠. سير أعلام النبلاء، ج٢١، ٢٢، تحقيق: بشار عواد معروف و د.محيي هلال السرحان، ط٣، (بيروت: ١٩٨٦)، مؤسسة الرسالة.

١٠١. المختصر المحتاج إليه من تاريخ ابن الدبيثي، تحقيق: مصطفى جواد، (بغداد: ١٩٧٧).

- **الرازي، فخر الدين بن العلامة ضياء الدين عمر (ت ٦٠٤هـ/١٢٠٧م)**

١٠٢. التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) أو تفسير الفخر الرازي، ط٢، (طهران: د/ت)، دار الكتب العلمية.

- **ابن رجب، زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين (ت ٧٩٥هـ/١٣٩٢م)**

١٠٣. الذيل على طبقات الحنابلة، جزءان، تحقيق: محمد حامد الفقي، (القاهرة: ١٩٥٢)، مطبعة المحمدية.

- **ابن رشيق، أبو علي الحسن ابن رشيق القيرواني الأزدي (ت ٤٥٦هـ/١٠٦٣م)**

١٠٤. العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط٤، (بيروت: ١٩٧٢)، دار الجيل.

- **الروذراوري، أبو شجاع ظهير الدين محمد بن الحسين (ت ٤٨٨هـ/١٠٩٥م)**

١٠٥. ذيل تجارب الأمم، ملحق بالجزء السادس من كتاب تجارب الأمم، (مصر: ١٩١٦)، مطبعة شركة التمدن الصناعية.

- **الزبيدي، محمد مرتضى (ت ١٢٠٥هـ/١٧٩٠م)**

١٠٦. تاج العروس من جواهر القاموس، ط١، (مصر: ١٣٠٦)، المطبعة الخيرية.

- **ابن الزبير، أبو الحسن أحمد بن القاضي الرشيد (ت في القرن الخامس للهجرة، الحادي عشر للميلاد)**

١٠٧. الذخائر والتحف، تحقيق: محمد حميد الله، مراجعة: د.صلاح الدين المنجد، (الكويت: ١٩٥٩)، سلسلة التراث العربي.

- **الزجاجي، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق (ت ٣٤٠هـ/٩٥١م)**

١٠٨.مجالس العلماء، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (الكويت: ١٩٦٢)، مطبعة الكويت.

- **ابن زكريا، أبو الحسين أحمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ/١٠٠٤م)**

١٠٩. مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط٢، (مصر: ١٩٧٢)، مطبعة البابي الحلبي وأولادهُ.

- **الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر (ت ٥٣٨هـ/١١٤٣م)**

١١٠. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، (طهران: د/ت).

- **ابن الساعي، تاج الدين أبو طالب علي بن أنجب الخازن البغدادي، (ت ٦٧٤هـ/١٢٧٥م)**

١١١. الجامع المختصر في عيون التواريخ وعيون السير، ج٩، تحقيق: مصطفى جواد، (بغداد: ١٩٣٤)، المطبعة السريانية الكاثوليكية.

١١٢. جهات الأئمة الخلفاء من الحرائر والإماء المسمى نساء الخلفاء، تحقيق: مصطفى جواد، (مصر: د/ت)، دار المعارف.

- **سبط ابن التعاويذي، أبو الفتح محمد بن عبيد الله (ت ٥٨٤هـ/١١١٨م)**

١١٣. ديوان سبط ابن التعاويذي، تحقيق: س.مرجليوث، (القاهرة: ١٩٠٣).

- **سبط ابن الجوزي، شمس الدين ابن المظفر يوسف بن قزاوغلي (ت ٦٥٤هـ/١٢٥٦م)**

١١٤. مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، ج٨، (حيدر آباد: ١٣٧٠هـ)، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية.

- **السبكي، تاج الدين أبو النصر عبد الوهاب بن علي (ت ٧٧١هـ/١٣٦٩م)**

١١٥. معيد النعم ومبيد النقم، ط٢، (بيروت: ١٩٨٥)، دار الحداثة للطباعة والنشر.

- **السرخسي، محمد بن أحمد (ت ٤٩٠هـ/١٠٩٦م)**

١١٦. شرح كتاب السير الكبير لمحمد بن الشيباني، تحقيق: عبد العزيز أحمد، (د/م: ١٩٧١)، شركة الإعلانات الشرقية.

- **السري الرفاء، أبو الحسن السري بن أحمد الكندي الموصلي (ت ٣٦٠هـ/٨٧٣م)**

١١٧. ديوان السري الرفاء، (مصر: ١٣٥٥هـ/١٩٣٥م)، مكتبة القدسي.

- **ابن سعد، محمد بن سعد (ت ٢٣٠هـ/٨٤٤م)**

١١٨. كتاب الطبقات الكبير، عنى بتصحيحه ادورد سخو، (ليدن: ١٢٢٨هـ/١٨١٣م)، مطبعة بريل.

- **ابن سلام، أبو عبيد القاسم، (ت ٢٢٤هـ/٨٣٨م)**

١١٩. الأموال، تحقيق: محمد خليل مهراس، (بيروت: ١٩٨٦).

- **السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله الخثعمي، (ت٥٨١هـ/١١٨٥م)**

١٢٠. الروض الأنف، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، (بيروت: ١٩٧٨)،

- **ابن سيد الناس، فتح الدين بن محمد (ت ٧٣٤هـ/١٣٣٣م)**

١٢١. عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، (القاهرة: ١٣٥٦)، مكتبة المقدسي.

- **ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي الأندلسي (ت ٤٥٨هـ/١٠٦٥م)**

١٢٢. المخصص، (بيروت: د/ت)، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع.

- **السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ/١٥٠٥م)**

١٢٣. تاريخ الخلفاء، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط١، (بيروت: ١٩٨٦).

١٢٤. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، (القاهرة: ١٩٦٤).

- **الشابشتي، أبو الحسن علي بن محمد (ت ٣٨٨هـ/٩٩٨م)**

١٢٥. الديارات، تحقيق: كوركيس عواد، ط٣، (بيروت: ١٩٨٦).

- **الشافعي، محمد بن إدريس (ت ٢٠٤هـ/٨١٩م)**

١٢٦. الأم، تصحيح، محمد رمزي النجار، ط١، (القاهرة: ١٩٦١)، مكتبة الكليات الأزهرية.

- **أبو شامة، شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي (ت ٦٦٥هـ/١٢٦٦م)**

١٢٧. تراجم رجال القرنين السادس والسابع المعروف بالذيل على الروضتين، تصحيح: محمد زاهر بن الحسن الكوثري، ط٢، (بيروت: ١٩٧٤)، دار الجيل.

- **ابن شداد، عز الدين أبو عبد الله محمد بن علي بن إبراهيم (ت ٦٨٤هـ/١٢٨٥م)**

١٢٨. الاعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، ج١، تحقيق: سامي الدهان، (دمشق: ١٩٥٦)، المعهد الفرنسي للدراسات العربية.

- **الشريشي، أبي العباس أحمد بن عبد الله القيسي (ت ٦٢٠هـ/١٢٢٣م)**

١٢٩. شرح مقامات الحريري، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، (بيروت: د/ت)، المكتبة الثقافية.

- **الشريف الرضي، محمد بن أبي أحمد الحسيني (ت ٤٠٦هـ/١٠١٥م)**

١٣٠. ديوان الشريف الرضي، صنعه: أبو حكيم الخبري (ت ٤٧٦هـ/١٠٨٣م)، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، (بغداد: ١٩٧٧)، دار الطليعة للطباعة والنشر.

- **الشوكاني، محمد بن علي بن محمد (ت ١٢٥٥هـ/١٨٣٩م)**

١٣١. نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار، (بيروت: ١٩٧٣)، دار الجيل.

- **الشيباني، محمد بن الحسن، (ت١٨٩هـ/٨٠٤م)**

١٣٢. المخارج في الحيل، نشره وصححه، يوسف شخت، (بغداد: ١٩٣٠)، مكتبة المثنى.

- **الشيرزي، عبد الرحمن بن عبد الله بن نصر بن عبد الرحمن (ت ٥٨٩هـ/١١٩٣م)**

١٣٣. المنهج المسلوك في سياسة الملوك، تحقيق: علي عبد الله المرسي، ط١، (الزرقاء: ١٩٨٧)، مكتبة المنار.

- **الصابي، أبو الحسين هلال بن المحسن بن إبراهيم (ت ٤٤٨هـ/١٠٥٦م)**

١٣٤. رسوم دار الخلافة، تحقيق: ميخائيل عواد، (بيروت: ١٩٨٦).

١٣٥. الوزراء أو تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، (القاهرة: ١٩٥٨)، دار إحياء الكتب العربية.

- **الصابي، غرس النعمة، أبو الحسن محمد بن هلال (ت ٤٨٠هـ/١٠٨٧م)**

١٣٦. الهفوات النادرة، تحقيق: صالح الأشتر، (دمشق: ١٩٦٧)، مطبوعات مجمع اللغة العربية.

- **الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت ٧٦٤هـ/١٣٦٢م)**

١٣٧. نكت الهيمان في نكت العميان، تحقيق: أحمد زكي بك، (القاهرة: ١٩١١)، المطبعة الجمالية.

١٣٨. الوافي بالوفيات، ح١، باعتناء: هلموت ريتر، ط٢، (بيروت: ١٩٦١)، و ج٩، باعتناء: يوسف خان اس، (بيروت: ١٩٧٣)، دار صادر.

- **الصولي، أبو بكر محمد بن يحيى (٣٥٥هـ/٩٦٥م)**

١٣٩. أدب الكاتب، تعليق: محمد بهجة الأثري، (القاهرة: ١٣٤١هـ/١٩٢٢م)، المطبعة السلفية.

١٤٠. أخبار الراضي بالله والمتقي بالله أو تاريخ الدولة العباسية من سنة ٣٢٢هـ إلى سنة ٣٣٣هـ من كتاب الأوراق، عنى بنشره، ح. هيورث، دن، ط٢، (بيروت: ١٩٧٩)، دار المسيرة.
١٤١. أخبار الشعراء المحدثين من كتاب الأوراق، عني بنشره: ح. هيورث، دن، (بيروت: ١٩٧٩)، دار المسيرة.
١٤٢. أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم من كتاب الأوراق، عني بنشره: ح. هيورث، دن، (بيروت: ١٩٧٩)، دار المسيرة.

- **الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ/٩٢٢م)**

١٤٣. تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (القاهرة: ١٩٦٧)، دار المعارف.

- **الطرطوشي، أبو بكر محمد بن محمد بن الوليد الفهري (ت ٥٢٠هـ/١١٢٦م)**

١٤٤. سراج الملوك، ط١، (القاهرة: ١٩٣٥).

- **ابن الطقطقي، محمد بن علي المعروف بابن طباطبا (ت ٧٠٩هـ/١٣٠٩م)**

١٤٥. الفخري في الآداب السلطانية والدولة الإسلامية (بيروت: د/ت)، دار صادر.

- **الطوسي، نظام الملك، (ت ٤٨٥هـ/١٠٩٢م)**

١٤٦. سياست نامة أو سير الملوك، ترجمة: د.يوسف حسين بكار، ط٢، (الدوحة: ١٩٨٧)، دار الثقافة.

- **العباسي، عبد الرحيم أحمد، (ت٩٦٣هـ/١٥٥٣م)**

١٤٧. معاهد التنصيص على شرح شواهد التلخيص، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، (بيروت: ١٩٤٧)، عالم الكتب.

- **ابن عبد الحكم، عبد الرحمن بن عبد الله، (ت ٢٥٧هـ/٨٧٠م)**

١٤٨. الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز، تحقيق: احمد عبيد، (الجزائر: د/ت)، دار الهدى.
١٤٩. فتوح مصر وأخبارها، (ليدن: ١٩٢٠)، مطبعة بريل.

- **ابن عبد ربه، أبو عمر أحمد بن محمد الأندلسي (ت ٣٢٧هـ/٩٣٨م)**

١٥٠. العقد الفريد، تحقيق: أحمد أمين وأحمد الزين و إبراهيم الأبياري، (القاهرة: ١٩٦٥)، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر.

- **ابن العديم، كمال الدين أبو القاسم (ت ٦٦٠هـ/١٢٦١م)**

١٥١. زبدة الحلب من تاريخ حلب، تحقيق: سامي الدهان، (بيروت: ١٩٥٤)، المطبعة الكاثولكية.

- **ابن عنبة، أحمد بن علي الداؤدي الحسيني (ت ٨٢٨هـ/١٤٢٤م)**

١٥٢. عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب، تحقيق: نزار رضا: (بيروت: ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م)، مكتبة دار الحياة

- **ابن عذاري المراكشي، (ت حوالي القرن السابع للهجرة/ الثالث عشر للميلاد)**

١٥٣. البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق: ج.س، كولان وليفي بروفنسال، (بيروت: د/ت)، دار الثقافة.

- **العصامي، عبد الملك بن حسين بن عبد الملك العصامي المكي (ت ١١١١هـ/١٦٩٩م)**

١٥٤. سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، (القاهرة: ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م)، المطبعة السلفية ومكتبها.

- **ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي (ت ١٠٨٩هـ/١٦٧٨م)**

١٥٥. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، (بيروت: د/ت)، المكتب التجاري.

- **ابن العمراني، محمد بن علي بن محمد (ت ٥٨٠هـ/١١٨٤م)**

١٥٦. الأنباء في تاريخ الخلفاء، تحقيق: د. قاسم السامرائي، (لايدن: ١٩٧٣) نشريات المعهد الهولندي للآثار المصرية والبحوث العربية.

- **العمري، ياسين بن خير الله العمري (ت ١١٥٧هـ/١٧٤٤م)**

١٥٧. مهذب الروضة الفيحاء في تواريخ النساء، تحقيق: رجاء محمود السامرائي، (بغداد: ١٩٦٦)، دار الجمهورية.

- **الغزالي، الإمام أبو حامد محمد بن محمد (ت ٥٠٥هـ/١١١١م)**

١٥٨. فضائح الباطنية، تحقيق: عبد الرحمن بدوي، (القاهرة: ١٩٦٤).
١٥٩. مقامات العلماء بين يدي الخلفاء والأمراء، تحقيق: محمد جاسم الحديثي، ط١، (بغداد: ١٩٨٨)، دار الحرية للطباعة.

- **الغزولي، علاء الدين علي بن عبد الله البهائي (ت ٨٢٥هـ/١٤٢١م)**

١٦٠. مطالع البدور في منازل السرور، (مصر: ١٣٠٠هـ/١٨٨٢م)، مطبعة الوطن.

- **الغساني، الملك الأشرف عماد الدين أبو العباس إسماعيل (ت ٨٠٣هـ/١٤٠٠م)**

١٦١. العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك، جزءان، تحقيق: شاكر محمود عبد المنعم، (بغداد: ١٩٧٥)، دار البيان.

- **أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل (ت ٧٣٤هـ/١٣٣٣م)**

١٦٢. المختصر في أخبار البشر، (بيروت: د/ت)، دار الكتاب اللبناني.

- **ابن الفراء، أبو علي الحسين بن محمد (ت في النصف الثاني من القرن الثالث للهجرة/ التاسع للميلاد)**

١٦٣. رسل الملوك ومن يصلح للرسالة والسفارة، تحقيق: صلاح الدين المنجد، (القاهرة: ١٩٤٧)، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر.

- **ابن الفوطي، كمال الدين أبو الفضل عبد الرزاق البغدادي (ت٧٢٣هـ/١٣٢٣م)**

١٦٤. تلخيص مجمع الآداب في مجمع الألقاب، تحقيق: مصطفى جواد، (بغداد: ١٩٦٧) وزارة الثقافة والإرشاد القومي، مطابع إحياء التراث القديم.
١٦٥. الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة، تحقيق: مصطفى جواد، (بغداد: ١٩٥٥)، مطبعة الفرات.

- **الفيروزآبادي، محب الدين محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ/١٤١٤م)**

١٦٦. القاموس المحيط، (بيروت: ١٩٨٣)، دار الفكر.

- **ابن قتيبة الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ/٨٨٩م)**

١٦٧. أدب الكاتب، تحقيق: محيي الدين عبد الحميد، ط٤، (القاهرة: ١٩٦٣)، مطبعة السعادة.

١٦٨. الشعر والشعراء، تحقيق: أحمد محمد شاكر، (القاهرة: د/ت)، دار التراث العربي.
١٦٩. عيون الأخبار، (بيروت: د/ت)، دار الكتب العلمية.
١٧٠. المعارف، تحقيق: د. ثروت عكاشة، ط٢، (مصر: د/ت)، دار المعارف.

- **القالي، أبو علي إسماعيل البغدادي (ت ٣٥٦هـ/٩٦٦م)**

١٧١. الأمالي، (بيروت: د/ت) دار الفكر.

- **ابن قدامة، جعفر بن قدامة (ت ٣٣٧هـ/٩٤٨م)**

١٧٢. الخراج وصناعة الكتابة، تحقيق: محمد حسين الزبيدي، (بغداد: ١٩٨١)، دار الأندلس.

- **القرشي، محيي الدين عبد القادر بن محمد أبي الوفاء محمد الحنفي المصري (ت ٧٧٥هـ/١٣٧٣م)**

١٧٣. الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية، جزءان، ط١، (حيدر أباد: ١٣٣٢هـ/١٩١٣م) مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية.

- **القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، (ت ٦٧١هـ/١٢٧٢م)**

١٧٤. الجامع لأحكام القرآن، ط١، (بيروت: ١٩٨٨)، دار الكتب العلمية.

- **ابن القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف (ت ٦٤٦هـ/١٢٤٨م)**

١٧٥. تاريخ الحكماء من كتاب أخبار العلماء بأخبار الحكماء، تحقيق: يوليوس ليبرت، (لايبزك: ١٩٠٣)، مصور بأوفسيت مكتبة المثنى / بغداد.

- **ابن القلانسي، أبو يعلى حمزة بن أسد، (ت ٥٥٥هـ/١١٦٠م)**

١٧٦. ذيل تاريخ دمشق، (بيروت: ١٩٠٨)، مطبعة الآباء اليسوعيين.

- **القلقشندي، أحمد بن علي (ت ٨٢١هـ/١٤١٨م)**

١٧٧. صبح الأعشى في صناعة الانشا، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، ط١، (بيروت: ١٩٨٧)، دار الكتب العلمية.
١٧٨. مآثر الأنافة في معالم الخلافة، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، (د.م/د.ت) عالم الكتب.

- **القيرواني، أبو إسحاق إبراهيم بن علي الحصري (ت ٤٥٣هـ/١٠٦١م)**

١٧٩. زهر الآداب وثمر الألباب، تحقيق: د.زكي مبارك، (بيروت: ١٩٧٤)، دار الجيل.

- **ابن قيم الجوزية، شمس الدين محمد بن أبي بكر (ت ٧٥١هـ/١٣٥٠م)**

١٨٠. أخبار النساء، شرح وتحقيق: نزار رضا، (بيروت: د/ت)، منشورات دار مكتبة الحياة.
١٨١. تحفة المودود بأحكام المولود، تحقيق: د. عبد الغفار سليمان البنداري، (القاهرة: ١٩٨٣)، دار الجيل.
١٨٢. زاد المعاد في هدى خير العباد، تحقيق: الشيخ حسن محمد المسعودي، (بيروت: د/ت)، دار الكتاب العربي.
١٨٣. الفوائد، (بيروت: د/ت)، دار العلوم الحديثة ومكتبة الشرق الجديد.

- **ابن الكازروني، ظهير الدين علي بن محمد البغدادي، (ت ٦٩٧هـ/١٢٩٧م)**

١٨٤. مختصر التاريخ من أول الزمان إلى منتهى دولة بني العباس، تحقيق: مصطفى جواد، (بغداد ١٩٧٠)، سلسلة كتاب التراث.
١٨٥. مقامة في قواعد بغداد في الدولة العباسية، تحقيق: كوركيس عواد وميخائيل عواد، (بغداد: ١٩٦٢)، مطبعة الإرشاد.

- **الكتبي، محمد بن شاكر (ت ٧٦٤هـ/١٣٦٢م)**

١٨٦. فوات الوفيات والذيل عليها، تحقيق: إحسان عباس، (بيروت: ١٩٧٩)، دار الثقافة.

- **ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م)**

١٨٧. البداية والنهاية في التاريخ، ط١، (بيروت: ١٩٦٦)، مطبعة المعارف.

- **ابن ماجة، أبو عبد الله بن يزيد القزويني (ت ٢٧٥هـ/٨٨٨م)**

١٨٨. سنن ابن ماجة، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (القاهرة: د/ت)، دار الحديث للنشر.

- **مالك، الإمام مالك بن أنس (ت ١٧٩هـ/٧٩٥م)**

١٨٩. المدونة الكبرى، (القاهرة: د/ت).
١٩٠. الموطأ، مراجعة: فاروق سعيد، ط١، (بيروت: ١٩٧٩).

- **الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي (ت ٤٥٠هـ/١٠٥٨م)**

١٩١. الأحكام السلطانية والولايات الدينية، (بيروت: ١٩٧٨)، دار الحرية للطباعة.
١٩٢. قوانين الوزارة وسياسة الملك، تحقيق: د. رضوان السيد، (بيروت: ١٩٧٩) دار الطليعة للطباعة والنشر.

- **المتنبي، أبو الطيب أحمد بن الحسين (ت ٣٥٤هـ/٩٦٥م)**

١٩٣. ديوان المتنبي، شرح، ناصيف اليازجي، (بيروت: د/ت)، دار صادر.

- **ابن المرتضى، علي بن الحسين الموسوي العلوي، (ت ٤٦٣هـ/١٠٧٠م)**

١٩٤. أمالي المرتضى غرر الفوائد ودرر القلائد، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (القاهرة: ١٩٥٤).

- **المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين، (ت ٣٤٥هـ/٩٥٦م)**

١٩٥. التنبيه والإشراف، (بيروت: ١٩٨١)، منشورات مكتبة دار الهلال.
١٩٦. مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: يوسف اسعد داغر، (بيروت: ١٩٦٥)، دار الأندلس.

- **مسكويه، أبو علي أحمد (ت٤٢١هـ/١٠٣٠م)**

١٩٧. تجارب الأمم، ج١، تصحيح: هـ.ف. امدروز، (القاهرة: ١٩١٤)، مصور بأوفسيت مكتبة المثنى، بغداد، و ج٥و٦، (مصر: ١٩١٦)، شركة التمدن الصناعية.
١٩٨. تهذيب الأخلاق، تحقيق: قسطنطين زريق، (بيروت: ١٩٦٦)، منشورات الجامعة الأمريكية.

- **مسلم، الإمام أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري (ت ٢١٦هـ/٨٣١م)**

١٩٩. صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط١، (القاهرة: ١٩٥٥)، دار إحياء الكتب العربية.

- **المقدسي، محمد بن أحمد بن أبي بكر (ت ٣٧٥هـ/٩٨٥م)**

٢٠٠. أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط٢، (ليدن: ١٩٠٦)، مطبعة بريل.

- **المقريزي، أحمد بن علي (ت ٨٤٥هـ/١٤٤١م)**

٢٠١. اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، ج٢، تحقيق: محمد حلمي محمد أحمد، (القاهرة: ١٩٧١).

٢٠٢. الذهب المسبوك في ذكر حج الخلفاء والملوك، تحقيق: جمال الدين الشيال، (القاهرة: ١٩٥٥)، مكتبة الخانجي.

٢٠٣. المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية، (بيروت: د/ت)، مكتبة الفرقان.

- **المنذري، زكي الدين أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي (ت ٦٥٦هـ/١٢٥٨م)**

٢٠٤. التكملة بالوفيات النقلة، تحقيق: بشار عواد معروف، (النجف: ١٩٧١)، مطبعة الآداب.

- **ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي بن أحمد الأنصاري (ت ٧١١هـ/١٣١١م)**

٢٠٥. لسان العرب، ط٣، (بيروت: ١٩٩٤)، دار صادر.

- **مؤلف، مجهول.**

٢٠٦. تاريخ الخلفاء، نشر: بطرس غريا زينوج، (موسكو: ١٩٦٧)، دار العلم للنشر، سلسلة آثار الآداب الشرقية.

٢٠٧. العيون والحدائق في أخبار الحقائق، ج٣، تحقيق: دي خوية، (بريل: ١٨٧٤)، مصور بأوفسيت مكتبة المثنى، بغداد، و ج٤، تحقيق: نبيلة عبد المنعم داؤد (النجف: ١٩٧٢)، مطبعة النعمان.

- **ابن النديم، أبو الفرج محمد بن إسحاق (ت ٣٨٥هـ/٩٩٥م)**

٢٠٨. الفهرست، تحقيق: رضا تجدد، (د/م: ١٩٧١).

- **النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني (ت ٣٠٣هـ/٩١٥م)**

٢٠٩. سنن النسائي، ضبط نصها، أحمد شمس الدين، ط١، (بيروت: ٢٠٠٢)، دار الكتب العلمية.

- **النويري شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٢هـ/١٣٣١م)**

٢١٠. نهاية الأرب في فنون الأدب، (مصر: د/ت)، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة.

- **النيسابوري، أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم الميداني (ت ٥١٨هـ/١١٢٤م)**

٢١١. مجمع الأمثال، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، (بيروت: ١٩٥٥)، دار المعرفة.

- **ابن هشام، أبو محمد عبد الملك بن هشام بن الحميري (ت ٢١٨هـ/٨٢٣م)**

٢١٢. سيرة النبي محمد (ﷺ) ، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، (بيروت: د/ت)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

- **أبو هلال العسكري، الحسن عبد الله بن سهل، (ت ٣٥٩هـ/٩٦٩م)**

٢١٣. الأوائل، ط١، (بيروت: ١٩٨٧)، دار الكتب العلمية.

٢١٤. جمهرة الأمثال، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش، ط٢، (بيروت: ١٩٨٨)، دار الجيل.

- **الهمذاني، أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب (ت ٣٥٠هـ/٩٦١م)**

٢١٥. الإكليل، تحقيق: محمد بن علي الأكوع الحوالي، (بغداد: ١٩٨٠)، دار الحرية.

- **الهمذاني، محمد عبد الملك، (ت ٥٢١هـ/١١٢٧م)**

٢١٦. تكملة تاريخ الطبري، تحقيق: البرت يوسف كنعان، ط١، (بيروت: ١٩٥٩)، المطبعة الكاثوليكية.

- **ابن واصل الحموي، جمال الدين محمد بن سالم (ت ٦٩٧هـ/١٢٩٧م)**

٢١٧. مفروج الكروب في أخبار بني أيوب، تحقيق: جمال الدين الشيال، (القاهرة: ١٩٥٣)، مطبعة جامعة فؤاد الأول.

- **ابن الوردي، زين الدين عمر بن المظفر (ت ٧٤٩هـ/١٣٤٨م)**

٢١٨. تاريخ ابن الوردي، ط٢، (النجف، ١٩٦٩)، المطبعة الحيدرية.

- **الوشاء، أبو الطيب، محمد بن إسحاق بن يحيى، (ت ٣٢٥هـ/٩٣٦م)**

٢١٩. الظرف والظرفاء، تحقيق: فهمي سعيد، (بيروت: ١٩٨٥)، عالم الكتب.

- **الوطواط، أبو إسحاق برهان الدين الكتبي،(ت ٥٧٣هـ/١١٧٧م)**

٢٢٠. غرر الخصائص الواضحة وغرز النفائض الفاضحة، (بيروت: د/ت)، دار صعب.

- **وكيع، محمد بن خلف بن حيان، (ت ٣٠٦هـ/٩١٨م)**

٢٢١. أخبار القضاة، (بيروت: د/ت)، عالم الكتب.

- **اليافعي، أبو محمد بن سعد بن علي بن سلمان (ت ٧٦٨هـ/١٣٦٦م)**

٢٢٢. مرآة الزمان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، ط٢، (بيروت: ١٩٧٠)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.

- **اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب واضح الكاتب (ت ٢٨٤هـ/٨٩٧م)**

٢٢٣. تاريخ اليعقوبي، (بيروت: د/ت)، دار صادر.

٢٢٤. كتاب البلدان، (ليدن: ١٨٩١).

٢٢٥. مشاكلة الناس لزمانهم، تحقيق: وليم ميلورد، (بيروت: ١٩٦٢)، دار الكتاب العربي.

- **أبو يعلى الحنبلي، محمد بن الحسين الفراء، (ت ٤٥٨هـ/١٠٦٥م)**

٢٢٦. الأحكام السلطانية، تحقيق: محمد حامد الفقي، ط٢، (د/م: ١٩٦٦).

ثالثاً: المراجع

- **أحمد، أبو ضيف مصطفى**

٢٢٧. دراسات في تاريخ العرب منذ ما قبل الإسلام إلى ظهور الأمويين، (الإسكندرية: ١٩٨٢)، مؤسسة شباب الجامعة.

- **أحمد، محمد حلمي محمد**

٢٢٨. الخلافة والدولة في العصر العباسي، (القاهرة:١٩٧٦)، مكتبة الشباب.

- **إدريس، محمد محمود**

٢٢٩. تاريخ العراق والمشرق الإسلامي خلال العصر السلجوقي الأول، (القاهرة: ١٩٨٥)، مكتبة نهضة الشرق.

- **أبو إسحاق، روفائيل**

٢٣٠. تاريخ نصارى العراق ، (بغداد: ١٩٤٨)، مطبعة المنصور.

- **الأطرقجي، واجدة عبد المجيد**

٢٣١. المرأة في أدب العصر العباسي، (بغداد: ١٩٨١)، دار الرشيد.

- **أمين، أحمد**

٢٣٢. ظهر الإسلام، (بيروت: ١٩٦٩).

أمين، حسين

٢٣٣. تاريخ العراق في العصر السلجوقي، (بغداد: ١٩٦٥)، مطبعة الإرشاد.

- **البدري ،عبد اللطيف**

٢٣٤. الطب عند العرب، (بغداد: ١٩٧٨)، منشورات وزارة الثقافة.

- **بدوي، عبد العظيم**

٢٣٥. الوجيز في فقه السنة، ط٢، (القاهرة: ٢٠٠٠)، دار ابن رجب.

- **برو كلمان، كارل**

٢٣٦. تاريخ الأدب العربي ، ترجمة: عبد الحليم النجار، ط٣، (مصر: ١٩٧٤)، دار المعارف.

- **بك، أحمد عيسى**

٢٣٧. تاريخ البيمارستانات في الإسلام، ط٢، (بيروت: ١٩٨١)، دار الرائد العربي.

- **الترماني، عبد السلام**

٢٣٨. الرق ماضيه وحاضره، (الكويت: ١٩٧٩)، سلسلة عالم المعرفة.

- **التوني، محمد شوكت**

٢٣٩. محمد (ﷺ) محرر العبيد، (القاهرة: د/ت)، الدار القومية للطباعة والنشر.

- **الجادر، وليد محمود**

٢٤٠. الأزياء الشعبية في العراق، (بغداد: ١٩٧٩)، دار الرشيد للنشر.

- **الجاف، حسن**

٢٤١. الوجيز في تاريخ إيران، جزءان، ط١، (بغداد: ٢٠٠٣)، بيت الحكمة.

- **جبور، جبرائيل**

٢٤٢. الملوك الشعراء، ط١، (بيروت: ١٩٨١)، دار الأفاق الجديدة.

- **الجلبي، بسام إدريس**

٢٤٣. موسوعة أعلام العراق، مجلدان، (الموصل: ٢٠٠٤)، نشر وحدة الحدباء للطباعة والنشر.

- **جواد، مصطفى، أحمد سوسة**

٢٤٤. دليل خارطة بغداد المفصل في خطط بغداد قديماً وحديثاً، (بغداد: ١٩٥٨)، مطبعة المجمع العلمي العراقي.

- **جواد، مصطفى**

٢٤٥. سيدات البلاط العباسي، (بيروت: ١٩٥٠)، دار الكشاف.

٢٤٦. في التراث العربي، جزءان، قدم له: محمد جميل شلس وعبد الحميد العلوجي، (بغداد: ١٩٧٦)، دار الحرية للطباعة.

- **الجومرد، عبد الجبار شيت**

٢٤٧. أبو جعفر المنصور داهية العرب، ط١، (بيروت: ١٩٦١)، دار الطليعة.

٢٤٨. هارون الرشيد دراسة تاريخية اجتماعية سياسية، (بيروت: ١٩٥٦) مطبعة دار الكتب.

- **حسن، حسن إبراهيم**

٢٤٩. تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، (القاهرة: ١٩٦٧)، مكتبة النهضة المصرية.

٢٥٠. النظم الإسلامية، ط٤، (القاهرة: ١٩٧٠)، مكتبة النهضة المصرية.

- **حسن، محمد عبد الغني**

٢٥١. الخطب والمواعظ، ط٤، (القاهرة: ١٩٨٠)، دار المعارف.

- **حسين، محسن محمد**

٢٥٢. اربل في العهد الاتابكي، (بغداد: ١٩٧٦)، مطبعة أسعد.

- **الحسين، قصي**

٢٥٣. من معالم الحضارة العربية الإسلامية، ط١، (بيروت: ١٩٩٣)، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.

- **الحسيني، محمد باقر**

٢٥٤. العملة الإسلامية في العهد الأتابكي، (بغداد: ١٩٦٦)، مطبعة دار الجاحظ.

- **الخربوطلي، علي حسني**

٢٥٥. الحضارة العربية الإسلامية، (القاهرة: ١٩٧٥)، مكتبة الخانجي.

- **خليل، عماد الدين**

٢٥٦. عماد الدين زنكي، ط١، (بيروت: ١٩٧١)، الدار العلمية.

- **خواد بخش، صلاح**

٢٥٧. حضارة الإسلام، ترجمة: علي حسني الخربوطلي، (بيروت: ١٩٧١)، دار الثقافة.

- **الخياط، جلال**

٢٥٨. التكسب بالشعر، (بيروت: ١٩٧٠)، دار العلم للملايين.

- **الدجيلي، خولة شاكر**

٢٥٩. بيت المال (نشأته وتطوره من القرن الأول حتى القرن الرابع الهجري)، (بغداد: ١٩٧٦)، وزارة الاوقاف.

- **الدهان، سامي**

٢٦٠. قدماء ومعاصرون، (القاهرة: ١٩٦١)، دار المعارف.

- **الدوري، عبد العزيز**

٢٦١. تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري، ط٤، (بيروت: ١٩٩٩)، مركز دراسات الوحدة العربية.

- **الديوة جي، سعيد**

٢٦٢. تاريخ الموصل، (بغداد: ١٩٨٢)، مطبوعات المجمع العلمي العراقي.
٢٦٣. التربية والتعليم في الإسلام، (الموصل: ١٩٨٢)، دار الكتب للطباعة والنشر.
٢٦٤. الموجز في الطب العربي،ط١، (الكويت: ١٩٨٩).

- **ديورانت، ول**

٢٦٥. قصة الحضارة، ترجمة: محمد بدران، (بيروت: ١٩٨٨)، دار الجيل.

- **الراوي، عبد اللطيف**

٢٦٦. المجتمع العراقي في شعر القرن الرابع للهجرة، (بغداد: ١٩٧١)، مكتبة النهضة.

- **رحمة الله، مليحة**

٢٦٧. الحالة الاجتماعية في العراق في القرنين الثالث والرابع بعد الهجرة، (بغداد: ١٩٧٠)، مطبعة الزهراء.

- **رشدي، صبيحة رشيد**

٢٦٨. الملابس العربية وتطورها في العهود الإسلامية، ط١، (بغداد: ١٩٨٠)، مؤسسة المعاهد الفنية.

- **رشيد، ناظم**

٢٦٩. الأدب العربي في العصر العباسي، (الموصل: ١٩٨٩)، دار الكتب للطباعة والنشر.

- **رؤوف، عماد عبد السلام**

٢٧٠. مدارس بغداد في العصر العباسي، ط١، (بغداد: ١٩٦٦)، مطبعة دار البصري.

- **رينهارت، دوزي**

٢٧١. المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب، ترجمة: أكرم فاضل، (بغداد: ١٩٧١)، دار الحرية للطباعة.

- **زامباور، ادواردفون**

٢٧٢. معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ترجمة: زكي محمد حسن بك وحسن أحمد محمود، (بيروت: ١٩٨٠)، دار الرائد العربي.

- **الزبيدي، محمد حسين**

٢٧٣. ملامح من النهضة العلمية في العراق في القرنين الرابع والخامس الهجريين، (بغداد: ١٩٨٠)، منشورات اتحاد المؤرخين العرب.

- **الزركلي، خير الدين**

٢٧٤. الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرفين، ط٣، (بيروت: ١٩٦٩).

- **الزهيري، محمود غناوي**

٢٧٥. الأدب في ظل بني بويه، (مصر: ١٩٤٩)، مطبعة الأمانة.

- **زيدان، جرجي**

٢٧٦. تاريخ التمدن الإسلامي، مراجعة: حسين مؤنس، (القاهرة: د/ت)، دار الهلال.

- **سابق، السيد**

٢٧٧. فقه السنة، ط٤، (بيروت: ١٩٨٣)، دار الفكر للطباعة.

- **السامرائي، خليل وآخرون**

٢٧٨. تاريخ الدولة العربية الإسلامية في العصر العباسي، (الموصل: ١٩٨٨)، دار الكتب للطباعة والنشر.

- **السباعي، مصطفى**

٢٧٩. من روائع حضارتنا، (دمشق: ١٩٧٧)، المكتب الإسلامي.

- **سرور، محمد جمال الدين**

٢٨٠. تاريخ الحضارة الإسلامية في الشرق، (القاهرة: ١٩٦٦)، دار الفكر العربي.

- **سزكين، فؤاد**

٢٨١. تاريخ التراث العربي، ترجمة: محمود فهمي حجازي، ط١، (الرياض: ١٩٨٦).

- **سوسة، أحمد**

٢٨٢. ري سامراء في عهد الخلافة العباسية (بغداد: ١٩٤٨).

٢٨٣. فيضانات بغداد في التاريخ، (بغداد: ١٩٦٣)، مطبعة الأديب البغدادية.

- **السوداني، مزهر عبد**

٢٨٤. الشعر العراقي في القرن السادس الهجري، (بغداد: ١٩٨٠)، دار الرشيد للنشر.

- **شاكر، محمود**

٢٨٥. التاريخ الإسلامي، ط٦، (بيروت: ٢٠٠٠)، المكتب الإسلامي.

- **الشبيبي، محمد، رضا**

٢٨٦. مؤرخ العراق ابن الفوطي، (بغداد: ١٩٥٨)، مطبعة المجمع العلمي العراقي.

- **الشطي، أحمد شوكت**

٢٨٧. تاريخ الطب وادابه وأعلامه، (دمشق: ١٩٦٧)، مطبعة طبرين.

- **شفيق، أحمد**

٢٨٨. الرق في الإسلام، ط١، (بولاق: ١٨٩٢)، المطبعة الأهلية المصرية.

- **شكر، شاكر هادي**

٢٨٩. الحيوان في الأدب العربي، ط١، (بيروت: ١٩٨٥)، عالم الكتب ومكتبة النهضة العربية.

- **شنبدب، محمد حسين**

٢٩٠. الحضارة الإسلامية في بغداد في النصف الثاني من القرن الخامس الهجري، (٤٦٧-٥١٢هـ)، ط١، (بيروت: ١٩٨٤)، دار النفائس.

- **الشيخلي، صباح إبراهيم**

٢٩١. الأصناف في العصر العباسي (نشأتها وتطورها)، (بغداد: ١٩٧٦)، دار الحرية للطباعة.

- **شيخو، لويس**

٢٩٢. علماء النصرانية في الإسلام، ترجمة: الان كميل شيعة اليسوعي، ط١، (بيروت: ١٩٨٣).

- **الصابوني، محمد علي**

٢٩٣. صفوت التفاسير، ط٢، (بيروت: ١٩٨١)، دار القرآن الكريم.

- **الصياد، فؤاد عبد المعطي**

٢٩٤. المغول في التاريخ، (بيروت: ١٩٨٠)، دار النهضة العربية للطباعة والنشر.

- **عاشور، أحمد عيسى**

٢٩٥. الفقه الميسر في العبادات والمعاملات، (بغداد: د/ت)، دار الثقافة.

- **العاني، سامي مكي**

٢٩٦. معجم ألقاب الشعراء، (النجف: ١٩٧١)، مطبعة النعمان.

- **عبد الجابر، سعود محمود**

٢٩٧. الشعر في رحاب سيف الدولة الحمداني، ط١، (بيروت: ١٩٨١)، مؤسسة الرسالة.

- **عبد الدائم، عبد الله**

٢٩٨. التربية عبر التاريخ من العصور القديمة حتى أوائل القرن العشرين، ط٥، (بيروت: ١٩٨٤)، دار العلم للملايين.

- **عبد الرحمن، حكمت نجيب**

٢٩٩. دراسات في تاريخ العلوم عند العرب، (الموصل: ١٩٧٧)، مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر.

- **عبد الرحيم، عبد الحسين مهدي**

٣٠٠. الخدمات العامة في بغداد، ط١، (بغداد: ١٩٨٧)، دار الشؤون الثقافية العامة.

- **عبد الرحيم، غنيمة محمد**

٣٠١. تاريخ الجامعات الإسلامية الكبرى، (المغرب: ١٩٥٣)، دار الطباعة المغربية.

- **عبد العزيز، محمد الحسيني**

٣٠٢. الحياة العلمية في الدولة العربية الإسلامية، (الكويت: ١٩٨٣)، وكالة المطبوعات.

- **عبد الفتاح، صفاء حافظ**

٣٠٣. نظم الحكم في الدولة العباسية، (القاهرة: ١٩٨٦)، دار الثقافة.

- **العبود، عبد الكريم توفيق**

٣٠٤. الشعر العربي في العراق من سقوط السلاجقة حتى سقوط بغداد، (بغداد: ١٩٧٦)، دار الحرية للطباعة.

- **العبيدي، صلاح حسن**

٣٠٥. الملابس العربية الإسلامية في العصر العباسي من المصادر التاريخية والأثرية، (بغداد: ١٩٨٠)، دار الرشيد للنشر.

- **العدوي، إبراهيم أحمد**

٣٠٦. السفارات الإسلامية إلى أوربا في العصور الوسطى، (القاهرة: ١٩٥٧)، دار المعارف.

- **عسيرى، مريزن سعيد مريزن**

٣٠٧. الحياة العلمية في العراق في العصر السلجوقي، ط١، (مكة المكرمة: ١٩٨٧)، مكتبة الطالب الجامعي.

- **عطوي، فوزي**

٣٠٨. ديوان حاتم الطائي، (بيروت: ١٩٨٠)، دار صعب.

- **العلوجي، عبد الحميد**

٣٠٩. تاريخ الطب العربي، (بغداد: ١٩٦٧)، مطبعة أسعد.

- **العلي، زكية عمر**

٣١٠. التزيق والحلي عند المرأة في العصر العباسي، (بغداد: ١٩٧٦)، دار الحرية للطباعة.

- **علي، سيد أمير**

٣١١. مختصر تاريخ العرب والتمدن الإسلامي، نقلهُ للعربية: رياض رأفت، (القاهرة: ١٩٣٨)، مطبعة لجنة التأليف والترجمة.

- **العلي، صالح أحمد**

٣١٢. الدولة في عهد الرسول (ﷺ)، (بغداد: ١٩٨٨)، مطبعة المجمع العلمي العراقي.

٣١٣. محاضرات في تاريخ العرب، (الموصل: ١٩٨١)، دار الكتب للطباعة والنشر.

- **علي، محمد كرد**

٣١٤. الإسلام والحضارة العربية، ط٣، (القاهرة: ١٩٦٨)، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر.

- **عليان، محمد شحادة**

٣١٥. المديح في بلاط سيف الدولة الحمداني، (الإسكندرية: ١٩٩٠)، دار المعرفة الجامعية.

- **عواد، كوركيس**

٣١٦. خزائن الكتب القديمة في العراق، ط٢، (بيروت: ١٩٨٦)، دار الرائد العربي.

- **عواد، ميخائيل**

٣١٧. صور مشرقة في حضارة بغداد في العصر العباسي، ط٢، (بغداد: ١٩٨٦)، دار الشؤون الثقافية العامة.

- **الغربي، محمد**

٣١٨. بداية الحكم المغربي للسودان الغربي، (بغداد: ١٩٨٢)، مؤسسة الخليج للطباعة والنشر.

- **فروخ، عمر**

٣١٩. أبو تمام شاعر الخليفة محمد المعتصم بالله، (بيروت: ١٩٦٤)، المكتب التجاري للطباعة والنشر.

٣٢٠. تاريخ العلوم عند العرب، ط٣، (بيروت: ١٩٧٠)، دار العلم للملايين.

- **فريح، سهام عبد الوهاب**

٣٢١. الجواري والشعر في العصر العباسي الأول، (الكويت: ١٩٨١)، شركة الربيعان للنشر والتوزيع.

- **فهد، بدري محمد**

٣٢٢. تاريخ العراق في العصر العباسي الأخير، (بغداد: ١٩٧٣)، مطبعة الإرشاد.

٣٢٣. العامة في بغداد في القرن الخامس للهجري، (بغداد: ١٩٦٧)، مطبعة الإرشاد.

- **فوزي، فاروق عمر**

٣٢٤. الخليفة المجاهد هارون الرشيد، (بغداد: ١٩٨٨)، دار الشؤون الثقافية.

- **فيصل، شكري**

٣٢٥. المجتمعات الإسلامية في القرن الأول، ط٤، (بيروت: ١٩٧٨)، دار العلم للملايين.

- **فييه، جان موريس**

٣٢٦. أحوال النصارى في خلافة بني العباس، ترجمة: حسني زينة، (بيروت: ١٩٩٠).

- **القمي، عباس**

٣٢٧. الكنى والألقاب، ٣ أجزاء، ج١، (النجف: ١٩٦٩)، ج٢، ج٣ (النجف: ١٩٧٠)، المطبعة الحيدرية.

- **قمبر، محمود**

٣٢٨. دراسات تراثية في التربية الإسلامية، (الدوحة: ١٩٨٥)، دار الثقافة.

- **القيسي، ناهض عبد الرزاق**

٣٢٩. النقود في العراق، (بغداد: ٢٠٠٢)، بيت الحكمة.

- **كحالة، عمر رضا**

٣٣٠. أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام، ط٣، (بيروت: ١٩٧٧)، مؤسسة الرسالة.

- **الكروي، إبراهيم سلمان وعبد التواب شرف الدين**

٣٣١. المرجع في الحضارة العربية الإسلامية، ط٢، (الكويت: ١٩٨٧)، منشورات ذات السلاسل.

- **المباركفوري، صفي الرحمن،**

٣٣٢. الرحيق المختوم، ط٢، (القاهرة: ٢٠٠٢)، دار الحديث.

- **متز، آدم**

٣٣٣. الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري أو عصر النهضة في الإسلام، ترجمة: محمد عبد الهادي أبو ريدة، ط٤، (بيروت: ١٩٦٧)، دار الكتاب العربي.

- **مدكور، إبراهيم**

٣٣٤. معجم العلوم الاجتماعية، (القاهرة: ١٩٥٧).

- **مصطفى، إبراهيم وآخرون**

٣٣٥. المعجم الوسيط، (طهران: د/ت)، المكتبة العلمية.

- **مصطفى، شاكر**

٣٣٦. التاريخ والمؤرخون، ط٢، (بيروت: ١٩٧٩)، دار العلم للملايين.

٣٣٧. المدن في الإسلام حتى العصر العثماني، ط١، (الكويت: ١٩٨٨)، مطبعة ذات السلاسل.

- **المعاضيدي، عبد القادر سلمان**

٣٣٨. واسط في العصر العباسي، (بغداد: ١٩٨٣)، دائرة الشؤون الثقافية للنشر.

- **معروف، ناجي**

٣٣٩. تاريخ علماء النظامية، ط٣، (القاهرة: ١٩٧٦)، مؤسسة دار الشعب.

٣٤٠. حياة إقبال الشرابي، (بغداد: ١٩٦٦).

٣٤١. علماء النظاميات ومدارس المشرق الإسلامي، ط١، (بغداد: ١٩٧٣)، مطبعة الإرشاد.

٣٤٢. النقود والعملة البغدادية، (بغداد: ١٩٦٧)، دار الجمهورية.

- **مغنية، حسن**

٣٤٣. حضارة العرب، (بيروت: ١٩٨١)، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر.

- **مقدسي، جورج**

٣٤٤. خطط بغداد في القرن الخامس الهجري، (بغداد: ١٩٨٤)، مطبعة المجمع العلمي العراقي.

- **الملاح، هاشم يحيى**

٣٤٥. الوسيط في السيرة النبوية والخلافة الراشدة، (الموصل: ١٩٩٠)، دار الكتب للطباعة والنشر.

- **المنجد، صلاح الدين**

٣٤٦. بين الخلفاء والخلعاء في العصر العباسي، ط٢، (بيروت: ١٩٧٤)، دار الكتاب الجديد.

- **ناجي، هلال**

٣٤٧. ابن مقلة خطاطاً وأديباً وإنساناً، ط١، (بغداد: ١٩٩١).

- **ناصيف، منصور علي**

٣٤٨. التاج الجامع للأصول في أحاديث الرسول (ﷺ)، ط٤، (بيروت: ١٩٧٥)، دار الفكر.

- **الندوي، محمد إسماعيل**

٣٤٩. تاريخ الصلات بين الهند والبلاد العربية، ط١، (بيروت: د/ت)، دار الفتح للطباعة والنشر.

- **هنتس، فالتر**

٣٥٠. المكاييل والأوزان الإسلامية، ترجمة: كامل العسلي، (عمان: ١٩٧٠)، مطبعة الأردن.

ياسين، نجمان عباس

٣٥١. تطور الأوضاع الاقتصادية في عصر الرسالة والراشدين، (الموصل: ١٩٨٨)، دار الكتب للطباعة والنشر.

- **اليوزبكي، توفيق سلطان**

٣٥٢. دراسات في النظم العربية الإسلامية، ط٣، (الموصل: ١٩٨٨)، دار الكتب للطباعة والنشر.

رابعاً: الرسائل الجامعية

- **أحمد، عبد الجبار حامد**

٣٥٣. الحياة العلمية في الموصل في عصر الأتابكة (٥٢١-٦٦٠هـ/١١٢٧-١٢٦٢م) رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، (جامعة الموصل: ١٩٨٦).

- **البدراني، جاسم علي**

٣٥٤. الوفادات على الخلفاء الأمويين (٤١-١٣٢هـ/٦٦١-٧٤٩م)، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، (جامعة الموصل: ١٩٩٩).

- **ذنون، فارس محمود**

٣٥٥. المكانـة الاجتماعيـة للفقهـاء فـي العـراق فـي العصـر العباسـي، رسـالة ماجسـتير غيـر منشورة، كلية الآداب، (جامعة الموصل: ١٩٨٩).

- **عبد الرحمن، هاشم يونس**

٣٥٦. المثل والقيم الخلقية عند عرب ما قبل الإسلام وعصر الرسالة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، (جامعة الموصل: ١٩٧٨).

- **عرفات، عبد الله ولي**

٣٥٧. المرأة فـي العراق فـي العصـر العباسـي، رسـالة ماجسـتير غيـر منشـورة، كليـة الآداب، (جامعة الموصل: ١٩٨٣).

- **كاطع، مؤيد عيدان**

٣٥٨. الخدمات الصـحية فـي العراق (١٣٢-٦٥٦هـ/٧٤٩-١٢٥٨م)، رسـالة ماجسـتير غيـر منشورة، كلية الآداب، (جامعة الموصل: ١٩٨٥).

٣٥٩. الأطبـاء فـي العراق إبـان العصـر العباسـي، رسـالة دكتـوراه غيـر منشـورة، كليـة الآداب، (جامعة الموصل: ١٩٩٤).

- **نوري، موفق سالم**

٣٦٠. العامـة والسلطة فـي بغداد (١٤٥-٣٢٤هـ/٧٦٢-٩٣٦م)، رسالة دكتـوراه غيـر منشـورة، كلية الآداب، (جامعة الموصل: ١٩٩٧).

- **نوري، نوفل محمد**

٣٦١. الأعياد والمناسبات ووسائل الترفيه في بغداد في العصور العباسية (١٤٥-٦٥٦هـ/٧٦٢-١٢٥٨م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، (جامعة الموصل: ١٩٩٦).

خامساً: البحوث والمقالات

- **أحمد، عبد الجبار حامد**

٣٦٢. (أبناء الشهرزوري ودورهم السياسي والقضائي والعلمي في القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي)، مجلة آداب الرافدين، ع١٨، كلية الآداب، (جامعة الموصل: ١٩٨٨)

- **الأطرقجي، واجدة مجيد**

٣٦٣. (المرأة)، بحث ضمن موسوعة حضارة العراق، ج٥، (بغداد: ١٩٨٥).

- **أعلام الهداية**

٣٦٤. الإمام محمد بن علي الجواد عليه السلام، مقالة عبر الانترنت.

- **جواد، مصطفى**

٣٦٥. (أول مدرسة في العراق مدرسة الإمام أبي حنيفة)، مجلة المعلم الجديد، ع١، (بغداد: ١٩٤٠).

- **رشاد، عبد المنعم وموفق سالم نوري**

٣٦٦. (إدارة المؤسسة العسكرية العباسية)، مجلة المجمع العلمي، م٤٧، (بغداد: ٢٠٠٠).

- **رؤوف، عماد عبد السلام**

٣٦٧. (تاريخ مياه الشرب القديمة في بغداد)، مجلة المورد، م٢، ع٤، (بغداد: ١٩٧٣).

- **الأعظمي، عواد مجيد**

٣٦٨. (الزراعة)، بحث منشور ضمن موسوعة حضارة العراق، ج٥، (بغداد: ١٩٨٥).

- **عبد العزيز، حميد**

٣٦٩. (الفنون الزخرفية)، بحث منشور ضمن موسوعة حضارة العراق، ج٥، (بغداد: ١٩٨٥).

- **عواد، كوركيس**

٣٧٠. (المدرسة المستنصرية ببغداد)، مجلة سومر، م١، ع١، (بغداد: ١٩٤٥).

- **فهد، بدري محمد**

٣٧١. (تاريخ أمراء الحج)، مجلة المورد، م٩، ع٤، (بغداد: ١٩٨٠).

- **مجيد، ميسون هاشم**

٣٧٢. (هدايا أمراء الدويلات إلى الخلافة العباسية ومردوداتها الاقتصادية)، مجلة آداب الرافدين، ع ٢٣، (بغداد: ١٩٩٩).

- **نوري، موفق سالم**

٣٧٣. (هبات الخلفاء العباسيين وعطاياهم)، مجلة المجمع العلمي العراقي: م٤٦، ج٤، (بغداد: ١٩٩٩).

سادساً: المراجع الأجنبية

- Bosworth.

374. Mohamud of Ghazan in Comtemporary eyes and in Later Parsian Literature, A lecture given at the British of Persian Studies, Vol. 4, (Tehran: 1977)

- Hamarneh, Sami.

375. "Development of Hospitals in Islam" Journal of History of Medicine, 1962.

- Lane, Poole.

376. Salahdin and the Fall of the Kingdom of Jerusalem، (London: 1898).